الوطنية الصحيحة تعمل
ولا تعلن عن نفسها

قاسم أمين

الى هذا الروح الكريم الخالد أهدى هذا الكتاب حباً
له وإعجاباً به ووفاء بما له على شباب مصر الناهض من حق

٢٨ مارس سنة ١٩٢١

طه حسين

*

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

الجزء الثاني

عرض ما كان في اتينا من النظم

صفحة

صفحة

صفحة



مقدمة

١

عرفتُ هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم الى قراء العربية بطريق المصادفة في باريس

أحالنا عليه أحدُ أساتذتنا في السوربون فلما رجعت اليه عرفتُ انه استكشف في مصر سنة احدى وتسعين وثمانمائة والف . ثم نقل الى المتحف البريطاني في لوندرا ثم نشرت صورتهُ الفوتوغرافية . ثم طبع في لوندرا وباريس وبرلين وغيرها من مدن أوربا . ثم نقل الى الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية وغيرها من اللغات الحديثة ثم نُقِدَ وفُسِّرَ في جميع هذه اللغات . ثم دُرِسَ في جامعات أوربا ثم انتفعَ به مؤرخو الاوربيين فاصلحوا ما كان في تاريخ أثينا من خطأ وأكملوا ما كان فيه من نقص ثم مضت على ذلك ثلاثون سنة والمصريون لا يعلمون من أمره شيئاً

واذ كنتُ أدرس تاريخ اليونان في الجامعة وكنت قد أخذتُ نفسي بأن أفسرَ للطلاب من حين الى حين بعض الاصول التاريخية القديمة ليتعودوا قراءة كتب التاريخ ونقدها والاستفادة منها فقد اخترت لهم في هذه السنة هذا الكتاب

ولكني لا أبدأ في هذا الدرس حتى يتملكني الخجل أن أفسر كتاباً

استكشف في مصر فأقرأ ترجمته الفرنسية أو الانجليزية (لان قراءة الاصل اليوناني غيرُ ميسورة ولا نافعة اذ ليس من طلبة الجامعة من ألمّ بهذه اللغة)

فما لي لا أفسر لهم ترجمته العربية اذا كان الشقاء قد قضى علينا أن لا نعنى باللغات القديمة ولا نحفل بدرسها . أستطيعُ أن أترجمَ هذا الكتاب الى العربية وأنا مدين لمصرَ بهذه الترجمة لاني لم أتعلم لانتفع وحدي بما تعلمت ولان من الحق على كل مصري أن يَبذلَ ما يملكُ من قوة لاصلاح ما أصاب مصر من فساد . فما هي الا ان فكرتُ في ذلك حتى أخذتُ في الترجمة وما هي إلا ان أخذتُ في الترجمة حتى أتممتها وأنا أقدمها الآن الى القراء

٢

مؤلف هذا الكتاب هو ارسطاطاليس وقد كان العرب لا يعرفون من أمر هذا الرجل الا أنه المعلم الاول زعيم فلاسفة اليونان ورئيسهم وان فلسفته قد نقلت الى العربية في عصر العباسيين فأثّرت في العقل العربي تأثيراً عظيماً بل خلقت هذا العقلَ خلقاً جديداً وأنجبَتْ من الفلاسفة أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة الذين يزدان بهم تاريخ المسلمين

فأما سياسة الرجل وآراؤه في المدينة وما ينالها من استحالة وانتقال وما يختلف عليها من النظم المختلفة ومن صور الحكم المتباينة بين ملكية وارستوقراطية وديموقراطية . فقد كان العربُ يجهلون ذلك جهلاً تاماً

أو كانوا لا يلمون به الا الماماً قليل الغناء

وكذلك كان العربُ وغيرهم من أهل أوربا في القرون الوسطى لا يُعجَبُونَ بارسطاطاليس الا من حيثُ انه فيلسوف قد درس أقسام الفلسفة فأتقن درسها وجدّد في كل قسم منها مذهباً جديداً أصبح هو المذهب الذي يذعن له اكثر الفلاسفة على اختلاف العصور والبيئات من غير أن يحاولوا نقدَهُ أو التغيير فيه

ثم استكشف في العصر الحديث كتابُ السياسة فعرف المحدثون من ارسطاطاليس رجلاً آخر لم يكن يعرفه أهلُ القرون الوسطى رجلاً قد حاولَ درسَ الظواهر الاجتماعية بنفس الطريقة التي أراد ان يدرس بها الظواهر الطبيعية والتي أراد أن يدرس بها الظواهر النفسية والتي أراد ان يدرس بها ما بعد الطبيعة

ثم قرأ المحدثون آثاره الادبية وما كتب عن الشعر وفنونه وعن البلاغة وضروبها وعن الخطابة وأنواعها فاستكشفوا منه رجلاً آخر جمعَ الى اتقان البحث الفلسفي والسياسي والخلقي اتقان النقد الادبي

ولم يكتف أدباء القرن السابع عشر باكبار هذا الاديب الناقد والاعجاب به بل اتخذوا ما وضع من أصول النقد البياني ومن القواعد الفنية في الشعر وضروبه وفي الخطابة وفنونها أصولاً لهم زعموا ان ليس الى تعدي حدودها من سبيل

ثم لم يلبث البحث أن اظهر من آثار ارسطاطاليس شيئاً جديداً هي كتبهُ التاريخية التي ضاع اكثرها ولم يبق لنا منها الا الشيء القليل

فعرفنا من ارسطاطاليس الفيلسوف الخلقي السياسي الاديب . عرفنا منه مؤرخاً ليس كغيره من المؤرخين

ولو أن هنالك فرعاً من فروع العلم أو ضرباً من ضروب الأدب الذي عرفهُ القدماء غير ما قدمنا لكان من الجائز أن ننتظر أن يرشدنا البحث والتنقيب يوماً من الايام الى مقدرة جديدة لارسطاطاليس أو الى ناحية جديدة من نواحيه لم نكن نعرفها من قبل

ومن يدري لعلنا نعلم في يوم من الايام أن الرجل قد حاول التصوير أو النقش أو نحت التماثيل فلسنا نشك في انه قد أراد ان يعلم كل شيء وان يتقن كل شيء وان يكتب في كل شيء وانه قد ظفر من هذا كله باكثر ما كان يريد . فمن الحسن أن ننتهز فرصة نشر كتاب من كتبه وان كان ضئيلاً صغير الحجم لنفصّل حياته بعض التفصيل فان في الالمام بها الماماً بشيء غير قليل من حياة اليونان في القرن الرابع قبل المسيح

٣

كان القرن الرابع قبل المسيح عصر تحول وانتقال للامة اليونانية خاصة وللامم التي كانت تسكن حول البحر الابيض عامة . فبينما كانت القوّة السياسية في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع منقسمة بين اليونان والفرس أخذت في أواخر هذا القرن الرابع تتجزأ وتنتقل فدالت دولة الفرس وذهب سلطان المدن اليونانية وأصبح الامر كله بيد الاسكندر ثم أخذت دولته تتجزأ من بعده وأخذ سلطان جديد يظهر

قليلاً قليلاً في ايطاليا وهو سلطان الرومان

فهذا العصر اذاً يمتاز بانه عصر انحلال سياسي للامة اليونانية وبانه العصر الذي كانت الامة اليونانية قد وصلت فيه الى أقصى ما كان يمكن أن تصل اليه من مجد سياسي أو علمي أو فلسفي أو أدبي

فليس من شك في أن لهذا العصر عصر الانحلال من جهة والتكوّن من جهة أخرى أثراً ظاهراً عظيم الخطر في حياة من شهده من الناس لا سيما اذا كان له قلب ذكي وبصيرة نافذة وطبيعة جيدة قيمة كارسطاطاليس

ولد ارسطاطاليس سنة أربع وثمانين وثلثمائة قبل المسيح بمستعمرة يونيّة يقال لها ستاجيرا على ساحل مقدونيا بالقرب من تراقيا

وكان السلطان اليوناني في ذلك الوقت موضع التنازع بين مدن ثلاث وهي سبارتا وأتينا وطيبة

كانت كل مدينة من هذه المدن تحاول أن تسود على البر والبحر وان تكون صاحبة الكلمة في بلاد اليونان ولكنها كانت في الوقت نفسه قد وصلت من الضعف والانحلال الى حيث تعجز عن أن تبلغَ ما تريد بفضل قوتها الخاصة . فلم يكن موضوعُ التنافس بينها سيادة حربية قبل كل شيء وانما كانت كل واحدة منها تسعى الى أن تسود بواسطة الحلف بينها وبين الملك الاعظم ملك الفرس

فبعد ان كانت الامة اليونانية قد أجمعت في أوائل القرن الخامس على نصب الحرب للملك الاعظم ووصلت بهذا الاجماع واتحاد الكلمة

الى قهر الفرس ودحرهم والى طردهم من أوربا واستنقاذ اليونانيين الاسيويين من أيديهم أصبحت في أوائل القرن الرابع تطلب حلفهم ومعونتهم وتتنافس أيها يسبق الى الظفر بذلك الحلف وهذه المعونة

وهذا أحسن دليل على ما كانت الامة اليونانية قد وصلت اليه من الضعف وعلى انها كانت قد أدت عملها السياسي وفرغت منه ولم يبق لها الا أن تترك مكانها لمن يحسن القيام بهذا العمل ويجيدُ تدبير هذا السلطان

على ان الدولة الفارسية التي كان يتنافس اليونان في ارضائها وكسب معونتها لم تكن أحسن حالاً ولا أشد قوة ولا أثبت سلطاناً من الامة اليونانية نفسها . فقد كان الترفُ ولين العيش قد عمل في افساد قوتها الحربية وكان حب المال والرغبةُ في تحصيله واقتنائه قد عمل في افساد قوتها الخلقية فأصبحت في هذا العصر جماعةً ليس لها من القوة والسلطان الا الاسم والشهرة

وكان كثيرٌ من اليونان يعلمون ذلك ولا يشكون فيه لما كان بين الأمتين في هذا الوقت من الصلات المختلفة المستمرة وكثيراً ما كان يتحدث الاطباء والتراجمة والفلاسفة من اليونان الذين استخدموا في قصر الملك الى قومهم بعد أن يعودوا اليهم بان قوة الملك الاعظم انما تتألف من الرقيق والطهاة ومن اليهم من اعوان الترف واللهو

بينما كان هذا الضعفُ العام يحل قوة اليونان من جهة وقوة الفرس من جهة اخرى كانت هنالك دولة ثالثة ظلت في اول الامر ضعيفةً معتزلةً

كل الاعمال السياسية ولكنها اخذت في هـذا العصر تقوى وتشتد شيئاً فشيئاً وتبسط سلطانها قليلاً قليـلاً على ما كان يجاورها من البلاد وهي دولة المقدونيين

كانت هـذه الدولة تجاور اليونان من بعض جهاتها والبرابرة من بعضها الآخر وكانت تزعم انها يونانية وينكر عليها اليونانُ ذلك ولكنها في الحق كانت قد جمعت بين رقة اليونان ولطفهم والوان حضارتهم وبين قوة البرابرة وشدةِ بأسهم وصبرهم على المكروه وكان ابو ارسطاطاليس نيكوماكوس طبيباً لملكهم اماتناس الثالث

فقد نشأ اذاً هذا الغلام نشأة خاصة اثرت فيها هذه القوة الناشئة التي كان يشهدها في عاصمة المقدونيين وأثر فيه ما كان يشهد من ضعف اليونان وفساد أمرهم وأثر فيه من وجه خاص ما كان يزاولُ ابوه من صناعة الطب التي كانت في ذلك الوقت أقرب الفنون الى الفلسفة واشدها بها اتصالا

لسنا نعرف كيف نشأ ارسطاطاليس ولا كيف تعلم في اثناء طفولته ولكنا لا نشك في ان هـذه المؤثرات المختلفة قد كونت عقله تكويناً خاصاً فمنحته من مزايا اليونان قوة الفهم وشدة الذكاء وحب الاستطلاع والقـدرة على رد الاشياء الى اصولها ومنحته من خصال البرابرة الذين كانوا يجاورون مقدونيا في ذلك الوقت بل من خصال المقـدونيين أنفسهم الميل الى التحقيق اي الى حب الواقع المُحض الذي ليس فيه شك وبعبارة واضحة جعلته وضعياً

وسنرى أثر هذا كله في حياته الفلسفية فان الرجل كان قليل الحظ جداً من الخيال وكان هذا هو الذي باعد ما بينه وبين استاذه افلاطون

٤

انتقل ارسطاطاليس من مقدونيا الى اتينا حين بلغ السابعة عشرة ليتم درسه وكانت اتينا في ذلك الوقت على ضعفها السياسي وانقباض سلطانها في البر والبحر مدرسة اليونانيين عامة يحجون اليها من جميع الاقطار اليونانية في اوربا وآسيا وافريقيا

ولم تكن قد اتقنت فناً واحداً من الفنون أو علماً واحداً من العلوم وانما كانت قد جمعت اليها كل ما كان يسيغه العقل والذوق في ذلك الوقت من علم وفلسفة ومن أدب وفن . وحسبك انها كانت مدينة الممثلين والمؤرخين والمغنين والخطباء والشعراء والفلاسفة وغيرهم من اساتذة الفنون الاخرى كالنقش والتصوير . وحسبك انها كانت مدينة سقراط . وان هذه الفلسفة السقراطية كانت قد انبعثت منها في اواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع فانتشرت في جميع اقطار اليونان واصطبغت في كل قطر منها صبغةً خاصة وبقي أصل هذه الفلسفة في أتينا ينمو نمواً معقولاً منظماً بواسطة افلاطون

فلم يكن من الغريب أن يسعى كل شاب يستطيع السعي الى اتينا ليشهد فيها دروس الفلاسفة وليسمع فيها لاساتذة البيان وليحضر فيها تلك الجلسات السياسية التي لم تكن توجد في غيرها من المدن والتي كان يسمع فيها أشد اليونان فصاحة ولسناً وأقدرهم على تدبير الكلام وتسخيره

لما يريد . نريد بها جلسات جماعة الشعب الاتيني

أضف الى ذلك هؤلاء الفقهاء الذين كانوا يفسرون القوانين الاتينية المختلفة ويدرسون ما لليونان على اختلاف أجناسهم من رأي في القوانين ويُلقون أمام المحاكم الاتينيـة من خطب الدفاع ما لا نزال نعجب به الى الآن وعلى الجملة فقد كان اليوناني يقصد أتينا كما يقصد الشرقي الآن باريس . الا ان لباريس خصوماً تعدلهـا وقد تفوقها في بعض ضروب العلم أما أتينا فلم يكن لها عِدلٌ ولا نظير

كان ارسطاطاليس في ذلك الوقت قد فقـد أباه وأصبح ذا ثروة تمكنه من الرحلة والانفاق بسعة على ما كان يريد تحصيله من العلم . فاقام في أتينا عشرين سنة متصلة منذ سبع وستين الى سبع واربعين وثلثمائة . وكان اشد الناس شهرة علمية في اتينا في هذا العصر رجلان اديب وفيلسوف فاما الاديب فهو إيسوكراتيس الذي أخذ يدرس ما كان لليونان من فن أدبي ويستخلص من هذا الدرس أصول البيان اليوناني وقواعد البلاغة والذي كان قد اشتهر الى هذا بمهارته الخاصة واجادته تحبير الخطب وتدبيج فصول الكلام

فصحبه ارسطاطاليس وسمع له ولا شك في ان إيسوكراتيس قد أثر في تلميذه تأثيراً خاصاً فسنرى عناية ارسطاطاليس بوضع أصول الشعر والخطابة وتنظيم قواعد البيان

أما الفيلسوف فهو افلاطون وكان غائباً عن أتينا حين وصل اليها

ارسطاطاليس ولكنه لم يلبث أن عاد اليها سنة خمس وستين وثلثمائة وأخذ يدرس في الاكاديميا فلزمه ارسطاطاليس وأحسن الاستماع له ويظهر انه قد شغف افلاطون وبهره فكان افلاطون يسميه اناجيستيس أي القرّاء وكان يسميه انوس اي العقل

ومهما يكن من شيء فقد لزم ارسطاطاليس درس افلاطون الى ان مات سنة سبع واربعين وثلثمائة فلم يستطع ارسطاطاليس ان يقيم فيها بعد استاذه فسافر الى اماكن مختلفة منها اتارنيا وهي مدينة في آسيا الصغرى

كان لهذه المدينة طاغية يقال له هرمياس وكان هذا الطاغية صديقاً لارسطاطاليس . يظهر انهما تعارفا وتحابا في درس افلاطون . فمكث ارسطاطاليس عند صديقه حيناً ثم كان صديقه حاول الخروج على الملك الاعظم أو أبى أن يؤدي اليه الاتاوة فقتله

وكان لهذا الطاغية اخت أو ابنة اخت يقال لها بتياس فتزوجها ارسطاطاليس وارتحل بها من اتارنيا الى جزيرة متيلين . وقد جزع ارسطاطاليس لفقد صديقه جزعاً شديداً فبكاه في شعر تظهر فيه الحسرة وشدة الاسى ويقال انه اقام له تمثالاً في دلف

٥

في اثناء هذا الوقت الطويل كان ضعف الامة اليونانية قد اصبح شيئاً محققاً وكانت قوة مقدونيا قد اشتدت وعظمت حتى استطاع فيليبوس ملكها ان يقهر الاتينيين وأهل طيبة مرات متعددة وان يكره الامة

اليونانية على ان تقبله عضواً من اعضاء الانفكتيون وهي جماعة دينية سياسية كانت تقوم على حراسة دلف ومعبد أبولون فيها بل استطاع فيليبوس ان يكره اليونان على ان يتخذوه قائداً عاماً لجيشهم في حرب كان يريد أن يعلنها على الملك الاعظم ملك الفرس فأصبح منذ ذلك الوقت يونانياً بل أصبح زعيم اليونان

في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة كتب فيليبوس الى ارسطاطاليس يدعوه اليه ليكون مؤدباً لابنه الاسكندر . فسافر ارسطاطاليس الى مقدونيا واقام فيها سبع سنين . وليس من شك في ان ما يرويه التاريخ والاساطير من كلف الاسكندر بشعر هوميروس وأبطاله لا سيما أخيل انما هو اثر من آثار استاذه ولا شك ايضاً في ان ارسطاطاليس قد كوّن عقل الاسكندر تكويناً فلسفياً قوياً فان القصص تروي لنا ميلاً شديداً من الاسكندر الى ضروب كثيرة من الفلسفة ويقال ان ارسطاطاليس قد علّم الاسكندر مذهبه الخاص في الفلسفة وان الاسكندر كان يحرص على ان يكون اول من يقرأ كتب استاذه . وقد كان يحفظ الرواة كتباً مختلفة تبُودلت بين الاسكندر اثناء غيبته في آسيا وبين ارسطاطاليس ولكن المحدثين يشكون في صحة ما بقي منها

هنالك امر لا شك فيه هو ان ارسطاطاليس عاد الى اتينا سنة خمس وثلاثين وثلثمائة حين بدأت غارةُ اليونان بزعامة الاسكندر على الفرس وان الصلة قد استمرت قوية متينة بين التلميذ واستاذه فكان الاسكندر يمنح الفيلسوف من المال ما يمكنه من البحث العلمي وكان يبعث اليه

بأنواع مختلفة من الحيوان والنبات وغير ذلك من غرائب الطرف التي كانت تهم باحثاً يريد ان يستقصي في بحثه كل شيء كارسطاطاليس

على ان هـذه الصلة لم تلبث ان انقطعت وفتر ما كان بين الاستاذ وتلميذه سنة خمس وعشرين وثلثمائة

كان لارسطاطاليس ابن اخ او ابن اخت يقال له كليستنيس وكان كليستنيس هذا فيلسوفاً مؤرخاً بل كان اديباً ذا حظ من الخيال فصحب الاسكندر في رحلته وكأنه كان الصلة الحية بين الاستاذ والتلميذ ولـكن الاسكندر لم يكد يقهر الفرس ويملك بابل وغيرها من المدن الشرقيـة المقدسة حتى طغى وتجبر واسخط من كان حوله من اليونان والمقدونيين لشيئين : — الاول انه نسي أو تناسى ما كان له من مركز الفاتح القاهر وخيل اليه انه يستطيع أن يجمع بين اليونان والفرس ويكوّن منهم أمـة واحدة أو على أقل تقدير طبقـة واحدة حاكمة ليست بالفارسية الخالصة ولا اليونانية الخالصة

وقد بدأ في ذلك فاقترن الى روكسان بنت دارا الملك المقهور وألح على قواده وأفراد جنده ان يفعلوا فعله فيقال انه شهر في ليلة عرسه عشرة آلاف عرس بين اليونان والفارسيات ثم لم يكتف بذلك بل احسن معاملة الزعماء من الفرس وردّ اليهم أموالهم وقربهم منـه حتى اشفق اليونان والمقدونيون أن يغلبهم هؤلاء الزعماء على أمرهم . الثاني — ان الاسكندر اراد أن يكون ملـكا شرقياً وسلك الى ذلك سبُل ملوك الشرق من المصريين والفرس فاراد ان يُعبد ويُتخذ الهاً . ولم يكتف بأن

يأخذ الشرقيين وحدهم بهذه العبادة بل اراد ان يفرضها على اليونان والمقدونيين الذين كانوا قد تعودوا الحرية والأنفة والذين كانوا يزدرون (ذلة الشرقيين) وتقديسهم لرجال مثلهم

فلما طلب الاسكندر ذلك الى اليونان ظنوا انه يمزح فاستضحكوا فلما آنسوا منه انه جادّ سخروا منه وهزأوا به ثم أطاع بعضهم كارهاً وعصى بعضهم مذكراً هذا الاله الجديد بمولده ونشأته وفضل اليونان والمقدونيين عليه ومن ذلك الوقت ساءت الصلة بين الاسكندر واعوانه فأتمر به بعضهم وكان من المؤتمرين كاليستنيس هذا فقتل وكان قتله قاطعاً للصلة بين الملك والفيلسوف .

٦

نستطيع ان نعدّ هذا العصر الاخير الذي مكثه ارسطاطاليس في أتينا من سنة خمس وثلاثين الى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة عصر الانتاج العلمي فان ارسطاطاليس لم يكد يستقر في أتينا حتى بدأ دروسه العلمية والفلسفية والادبية واتخذ لهذه الدروس بناء خارج المدينة كان ملعباً رياضياً للاتينيين يسمى لوكايوم (ليسّيه) واتخذ من هذا الملعب موضعا خاصاً كان يسمى بيريپاتوي اي موضع المشي لان الاتينيين كانوا يمشون فيه ذاهبين جائين بعد ان يكونوا قد نظروا الى الطلاب وهم يلعبون

وكان ارسطاطاليس يمشي في هذا المكان مع تلاميذه متحدثاً اليهم عما يريد أن يدرسه معهم وقد قسم يومه قسمين فاما الصباح فكان يلقي

فيه دروسا عامة قليلة التحقيق كثيرة الوضوح يراد بها نشر العلم والفلسفة بين الجمهور الذي لا يريد ان يتخصص ولا ان يتخذها حرفة واما المساء فقد خصصه للدرس الفلسفي العويص وقصره على تلاميذه الذين كانوا يتخصصون للدرس والتحصيل

وقد انقسمت آثار ارسطاطاليس نفس هذا الانقسام فقسم منها الف للعامة وقسم منها الف للخاصة كما سترى ذلك بعد حين

مكث ارسطاطاليس في اتينا يدرس ويعلم ثلاث عشرة سنة ولكن موت الاسكندر غير كل شيء في بلاد اليونان تغييراً مؤقتاً فثار اليونان بالمقدونيين وأرادوا أن يستردوا حريتهم وكان الاتينيون أول الثائرين . وقد أصابت هذه الثورة كل من كان يتصل بالمقدونيين ومنهم ارسطاطاليس فحاول بعض الاتينيين ان يتهمه بالفجور والالحاد وأشفق ارسطاطاليس أن يصيبه ما أصاب سقراط ففر من اتينا الى كاسيس وفيها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

وقد روى القدماء ووافقهم على ذلك بعض المحدثين ان ارسطاطاليس انما هاجر من اتينا مشفقاً عليها أن تجني عليه أو على الفلسفة في شخصه ما جنته على الفلسفة في شخص سقراط ويخيل اليّ أن هذه اسطورة أريد بها تمجيد الرجل وهو عن هذا التمجيد غني وما أظن انه قد هاجر الا احتفاظاً بحياته وحرصاً عليها

في نفس هذه السنة التي مات فيها ارسطاطاليس مات نابغة آخر من نوابغ هذا العصر هو ديموستنيس الخطيب الاتيني المعروف . كلا

الرجلين يمثل عصره أحسن تمثيل وكلا الرجلين يناقض صاحبه اشد المناقضة. فاما ارسطاطاليس فقد كان يمثل من هذا العصر ميل العقل اليوناني الى التأليف والترتيب وجمع كل ما اثمرته القريحة اليونانية من أدب وعلم وفلسفة في صورة واحدة متماسكة قادرة على ان تؤثر فيما يأتي بعد هذا العصر من العصور. وكان يمثل مع هذا الامة الجديدة الناهضة التي كان قد قدر لها القضاء ان تهدم سلطان اليونان في بلاد اليونان وسلطان الفرس في بلاد الفرس. وان تقيم على انقاضهما سلطاناً جديداً يجمع بين الشرق والغرب ويقارب ما بينهما من البعد الفكري ويأخذهما جميعاً بان يتصوروا الاشياء بطريقة واحدة وان يفكروا فيها بطريقة واحدة وعلى الجملة كان ارسطاطاليس يمثل هذه الامة التي جعلت العقل اليوناني عقلاً عاماً ورسمت للانسانية سبيلها التي ستسلكها الى الرقي

واما ديموستنيس فكان يمثل من هذا العصر ما بقي فيه من قديم يريد أن يدافع عن وجوده ويحتفظ بشخصيته. كان يمثل الحرية مدافعة عن نفسها مجاهدة لعدوها فكان موته موتاً للحرية اليونانية وكان موت ارسطاطاليس بعد ان اتم عمله حياة خالدة للعقل اليوناني

٧

لا يعرف التاريخ الادبي اليوناني مؤلفاً من هذا العصر بلغت آثاره من الكثرة والاختلاف ما بلغته منهما آثار ارسطاطاليس. كما أن التاريخ لا يعرف قبله مؤلفاً كثر الدرس عليه وانتحال الكتب التي تنسب اليه بمقدار ما كثر ذلك على هذا الفيلسوف

فقد كان القدماء يروون له مئات من الكتب تختلف طولاً وقصراً في موضوعات شديدة الاختلاف والافتراق . وقد كانوا يشعرون بان كثيراً من هذه الكتب انما كان مزوراً منتحلاً وهم مع ذلك كانوا لا يشكون في ان ارسطاطاليس قد ترك اكثر من اربعمائة كتاب . وقد ضاع معظم هذه الكتب ولم يبق لنا منها الا نيف واربعون كتاباً كاملاً والا متفرقات كثيرة من كتب مختلفة واسماء كتب لم يبق منها شيء بحيث نستطيع ان نجزم بان ارسطاطاليس قد ترك ما يزيد على خمسين ومئة كتاب

على ان احتياطنا في حصر كتب ارسطاطاليس ليس معناه ان الرجل لم يترك من الكتب الا ما نعلم وانما معناه ان بحثنا التاريخي العلمي لم يصل بنا الا الى هذا العدد

فاذا لاحظنا ان جزءا عظيما من كتب ارسطاطاليس قد ظل بعد موته مهملاً في نفق من الانفاق اكثر من قرنين وانه لم ينشر ولم يستنسخ الا في ايام سيلاً الذي نقله من أثينا الى روما وانه حين أريد نشرُه واستنساخه كان الفساد قد اصابه وعمل فيه . عرفنا ان القدماء كانوا غير مسرفين فيما يعدون من كتب ارسطاطاليس وعرفنا انا لا نخطىء اذا اصطنعنا الشك والتردد قبل ان نجزم بصحة كتاب ينسب اليه

ومهما يكن من عدد الكتب التي ألفها والتي تنسب اليه فان ما بقي لنا منها على قلته وعلى فساد نصوصه في اكثر الاحيان كاف كل الكفاية لاقناعنا بهذا الجهد العظيم الذي بذله ارسطاطاليس في حياته العلمية والذي

لانكاد نتصوره الا مع شيء من المشقة والعناء

وما ترى في رجل لم يترك أثراً من آثار العقل اليوناني أو الشعور اليوناني ولا ظاهرة من ظواهر الاجتماع اليوناني الا دَرَسهُ وكتبَ فيه ثم لم يكتف بذلك بل أضاف الى ما كان قد حصَّلهُ اليونان من علم والى ما كانوا قد أقاموا من بناء فلسفي ثم لم يكتفِ بهذا كله بل حاول أن يصوغ كل هذا المقدار الذي جمعه والذي ابتدعه صيغة واحدة ويصبه في قالب واحد ليكون كلاً متماسكا متماثل الاجزاء

كل هذا لم يمنعه من أن يحيا لنفسه أي من أن يعيش عيشة رجل يحب الحياة ويريد أن يستمتع بلذاتها المادية والمعنوية . فقد روى التاريخ لنا ان ارسطاطاليس لم يكن خشناً ولا متزهداً وانه كان يحب لذات الحياة وما فيها من ترف وكان يعنى بزيه وتنسيق لبسته وروى لنا أيضاً انه كان مع هذا أباً براً وزوجاً كريماً يريد أن يوفر لذة الحياة على أسرته

ثم روى لنا مع هذا كله انه كان أديباً متظرفاً يقول الشعر ويدبج الخطب ويجيد الرسائل وانه قد ضرب في كل ذلك بسهم . فهذا يدلك على مقدار القوة العملية التي كان يمتاز بها هذا الرجل والتي انفقها منذ شب الى أن مات

على أن شيئاً من التحقيق لابد منه فليس يكفي أن نثبت للرجل كل ما قدمنا من غير أن نعرف كيف تأتى له القيام به والوصول اليه

فان من ألمَّ بظروف الحياة في ذلك العصر عَرَفَ أنه لم يكن من الميسور أن يقوم رجلٌ واحد بمثل ما قام به ارسطاطاليس من جمع وتحصيل

ومن كتابة وترتيب ومن درس وتعليم على شقة المواصلات وصعوبة النشر وعسر التحصيل

نعم ان الاسكندر قد سهل على ارسطاطاليس عمله تسهيلاً غير قليل بما منحه من مال وبما أرسل اليه من حيوان ونبات ولكن كل هذا لا يكفي لتمكينه من القيام بما قام به . فلو أننا أردنا أن نقسّم على أيام ارسطاطاليس ما ألّف من كتب قد بلغت عشرات الآلاف من الصحف ومئات الآلاف من السطور فيما يقول القدماء لاستغرقت كتابتها أكثر وقته فما بالك باعدادها والتفكير فيها وما بالك بدرسه وما بالك بحياته المنزلية

فلا شك اذاً في أن الرجلَ قد كان له أعوان من أصحابه وتلاميذه اضافوا وقتهم الى وقته وجهدهم الى جهده وانمحت شخصياتهم بجانب شخصيته

واذا أردت أن أتصور اللوكايوم أو مدرسة ارسطاطاليس فانما يخيل اليّ انها انما كانت جامعة علمية أدبية يختلف اليها عددٌ ضخم من التلاميذ الاتينيين وغير الاتينيين وكل هؤلاء التلاميذ كان يجمع ويحصل ويكتب ويؤلف بارشاد ارسطاطاليس وتحت ملاحظته

هذا شيء تدلنا عليه كل الحياة العلمية لهذا العصر فان هذا العصر انما كان يمتاز بالميل الى جمع الآثار المختلفة في العلوم والفنون المختلفة وتكوين شيء يَقرُبُ مما نسميه الآن دائرة المعارف وبهذه الطريقة اجتمع لارسطاطاليس شيء غير قليل من الكتب وسُمِّيتْ باسمه وظهرت في كثير منها شخصيته لأنه قام على تأليفها وترتيبها

ومهما يكن من شيء فان الآثار المنسوبة الى ارسطاطاليس تنقسم أولا الى ثلاثة أقسام :

(١) آثار أدبية شخصية ليس من شك في ارسطاطاليس هو منشئها وهي أشعار وخطب ورسائل في موضوعات مختلفة وقد ضاع اكثرها ولم يبق منها الا متفرقات قليلة الغناء

(٢) آثار علمية فلسفية وأدبية نشرت في حياة أرسطاطاليس ويخيل الينا (وهو رأي كثير من المحدثين) انها انما جمعت وألفت تحت اشرافه وملاحظته . وقد كان يُقْصَد منها نشر العلم واذاعته من جهة والاعداد لعمل علمي محقق من جهة أخرى . وقد ضاعت كل هذه الآثار ولم يبق منها الا النذر اليسير

(٣) آثار مختلفة في العلم والفلسفة والأدب كان الغرض منها وضع مجموعة علمية منقحة قد وصل فيها التحقيق الى أقصى ما كان يمكن أن يصل اليه من التمحيص . وقد بقي لنا كثيرٌ من هذه الآثار ولعل كل ما في أيدينا من كتب ارسطاطاليس انما هو من هذا القسم

غير أن هذه المجموعة لم تكن قد وصلت الى شكلها الأخير وانما كان ارسطاطاليس يُعدُّ لها المدات فيقيد خواطرهُ وآراءه في كل فصل من فصول العلم الذي كان يريد تنقيحه وتلخيصه ثم مات قبل أن يُلقي عليها نظرته الأخيرة

وهذا مع عبث النساخ وسوء فهمهم هو مصدر ما نجد فيها من الغموض والاضطراب في كثير من الاحيان

٨

اذاً فقد انقسمت كتبُ أرسطاطاليس الى قسم عام وهو ما كان يسمى إكسوتيريكوس أي القسم الذي انما كان يُرادُ به الجمهور المستنير والى قسم خاص ايسوتيريكوس أي القسم الذي كان يؤلف لاعضاء المدرسة والعاملين فيها من طلاب الفلسفة الذين وقفوا حياتهم عليها

وهذا القسم الثاني قد انقسم الى قسمين بمقتضى انقسام فلسفة ارسطاطاليس نفسها: قسم نظري وقسم عملي

ذلك أن ارسطاطاليس كان يرى ان موضوع الفلسفة يجب أن يشمَل كل شيء لان الغرض منها انما هو العلم الصحيح بالكائن من حيث هو كائن ولم يكن يرى رأي أفلاطون من حصر الفلسفة في العلم بالكائن من حيث هو سبيلٌ الى الخير. انما كان رأيه أشمل من ذلك وأعم فكل شيء موجود سواء كان محساً أم غير محسٍ وسواء أكان من العالم الطبعي أو الاجتماعي أو الخلقي. نقول كلُ شيء موجود كان عند ارسطاطاليس صالحاً ليكون موضوعاً للبحث لأَن ارسطاطاليس كان يرى في هذا العالم كلاً متماثل الاجزاء متناسبها ليس من سبيل الى ان يُعرَف بعضُهُ إلا اذا عُرِف بعضه الآخر

فكان يريد أن تكون فلسفته صورةً صادقة لهذا العالم الذي تدرسه وتبحث عنه. وهذه فكرة ليس من شك في أن ارسطاطاليس مبتكرها وفي أنها قد كانت ولاتزال مطمع كثير من الفلاسفة الذين يفرضون أن

لهذا العالم على اختلاف مافيه من صور وَحدةً يجب على الفلسفة أن تحققها وتمثلها تمثيلاً صحيحاً

وليس ما بذله اوجوست كونت من الجهد العظيم في أوائل القرن التاسع عشر الا محاولة لتحقيق هذه الوَحْدَة في فلسفته الوضعية

عجز افلاطون عن اثبات هذه الوحدة لأنه لم يكد يفترض فرضه الاساسي من أن لكل موجود خارجي مثالاً معنوياً هو صورته الحقيقية حتى استرسل مع خياله القوي الخصب فترك هذه الاشياء الخارجية المحسة وتبع مُثُلهُ المعنوية فأخذ يقيم منها قصوراً في الهواء وقضى بذلك على قسم عظيم من فلسفته بالعُقم وعدم الانتاج

أما ارسطاطاليس فلم يستطع أن يفرّق بين الشيء ومثاله ولم يقل بأن للمثل وجوداً مستقلاً منفصلا عن وجود صورها الخارجية . ولم يستطع أن يُؤثِر هذه المثل ويتخذها وحدها موضوعاً لبحثه . وانما اتخذ الاشياء من حيث هي اشياء موضوعاً لهذا البحث فأثبت بمقدار ما كانت تسمح له ظروف العلم والفلسفة في ذلك الوقت ان هذه الاشياء مع أن لكل منها وجوداً مستقلاً قائماً بنفسه فان بينها اتصالاً ليس فيه من شك وأن كلا منها انما هو منتج او نتيجة لغيره فلابد حينئذ من البحث عن هذه الصلة التي تجمع بين هذه الاشياء المختلفة وتكوّن منها كلاّ متحداً قوي الوحدة

لهذا تناول كل شيء بالبحث والتحليل وخيل اليه انه قد استطاع أن يرد العالم الى أصول معينة وأن يُثبت له وللفلسفة وحدة ليس فيها من

شك حين وصل به التحليل الى ان كل موجود فهو منحل بعد ازالة اعراضه الى ثلاثة أشياء : المادة والصورة والمحرك . وان هذه المادة انما تكتسب صورها المختلفة بواسطة هذا المحرك لغاية من الغايات وغرض من الاغراض حكيم في نفسه سواء أحسنَ رأينا فيه أم ساء

على اننا نخشى ان أردنا أن نفصّل هذه الفلسفة تفصيلاً كافياً أن نقع في الاسراف ونخشى ان أردنا أن نوجزها أن نقع في الغموض فخير لنا أن نكتفيَ منها بما أثبتناه من ان ارسطاطاليس هو أول من حاول محاولة مثمرة ان يُثبت وحدة العالم ووحدة الفلسفة وان هذا هو انفع ما وصل اليه من البحث فيما بعد الطبيعة

فالبحث عن الكائن من حيث هو كائن هو موضوع الفلسفة النظرية لارسطاطاليس وفيه تناول البحث عن العالم الطبعي والرياضي وعن ما بعد الطبيعة. ولكن ارسطاطاليس كان كما قدمنا رجلاً مُحقِّقاً مهما تعمق في البحث العلمي فهو لا ينسى الواقع ولا الحياة العملية

وقد قلنا انه كان يتخذُ كل شيء موضوعاً لبحثه ولا شك في أن الحياة العملية شيء من الاشياء فلم يكن بد من البحث عنه ومن اثبات ما بينه و بين القسم النظري من صلة حتى تتكون هذه الوحدة التي كان يُريد تحقيقها نظراً وعملاً

فالبحث عن هذه الحياة العملية للانسان هو موضوع القسم الثاني من قسمي فلسفته

وقد تناول ارسطاطاليس في هذا القسم الانسان فبحث عنه من عدة وجوه

نظر اليه من حيث هو شخصٌ منفرد ونظر اليه من حيث هو حيوان اجتماعي ونظر اليه من حيث هو مفكر ونظر اليه من حيث هو مدبر للاشياء

وفي الحق ان قاعدة الفلسفة العملية عند ارسطاطاليس هي ان الانسان حيوان اجتماعي وما نظنُّ انه قد حاول ان يفرض للشخص من حيث هو شخصٌ منفرد وجوداً حقيقياً . وانما رأى ان الجماعة انما تتألف من أفراد منفصلين بالفعل وان لهؤلاء الافراد حقوقاً وعليهم واجبات فلم يستطع أن يُهملَ هذا الانفراد بل لاحظه في علم الاخلاق

فارسطاطاليس اذاً لا يعترف بوجود الشخص المطلق وانما يرى الفرد الانساني دائماً مقيداً بقيود اجتماعية مختلفة ومن هنا لم يكن من الخطأ ولا من الاسراف أن نقول ان الفلسفة العملية لارسطاطاليس انما هي فلسفةٌ اجتماعية قبل كل شيء

هي فلسفة اجتماعية لان ارسطاطاليس يبحث فيها مرة عن الجماعة ومرة عن الفرد الذي هو جزء من الجماعة . فاما الفرد الذي لا يتصل بمجموع ما فلم يبحث عنه ارسطاطاليس وما نحسب انه قد فكر فيه

٩

بذل ارسطاطاليس أكثر ما بذل من الجهد في تشييد فلسفته

النظرية ولكن أكثر هذه الفلسفة قد مات الآن ولم يبق منه الا نظرياتٌ معدودة فيما بعد الطبيعة

ذلك لان الطرق العامية التي سلكها ارسطاطاليس كانت من السذاجة والنقص بحيث لم يكن ينتظر ان تنتهي به الى نتائج باقية . فكل ما قاله ارسطاطاليس في الطبيعة وخواص الاجسام ليس له الآن قيمة علمية تذكر. أما أصوله فيما بعد الطبيعة فما يزالُ يعتز بها نفرٌ غير قليل من أصحاب هذا القسم من أقسام الفلسفة

انما القسم الخالد الذي لم يكد يفقدُ شيئاً من قيمته ونفعه العاميين فهو القسم العملي

يمكننا أن نقسم هذه الفلسفة العملية أربعة أقسام :

الاول — البحث عن الانسان من حيث انه جماعة سياسية وهو الفلسفة السياسية

الثاني — البحث عن الانسان من حيث انه فردٌ من جماعة له حقوق وعليه واجبات وهذا هو علم الاخلاق

الثالث — هو البحث عن الانسان من حيث انه مفكر وهذا هو علم المنطق

الرابع — البحث عن الانسان من حيث انه مفكر يريد أن يعبر عما يجول في خاطره من صورة وحكم وهذا هو علم البيان

فاما القسم السياسي من فلسفة ارسطاطاليس فيمثلهُ كتاب السياسة ولسنا في حاجة الى ان نصف ما بذل ارسطاطاليس من الجهد في

استخلاص ما يشتمل عليه هذا الكتاب من الثمرات فكل الناس يعرف انه امتحن لذلك نظماً سياسية وجدت بالفعل تزيد على خمسين وثلثمائة نظام وأنه قد امتحن لذلك أيضاً مذاهب الفلاسفة الذين سبقوه لا سيما مذهب افلاطون

ثم عرَض لنا في هذا الكتاب مناقشته للمذاهب المختلفة القائمة في السياسة ونقده للنظم السياسية المختلفة القائمة في عصره ورأيه بعد ذلك في أحسن صور الحكومة وأنفعها

على ان نظرية من نظريات ارسطاطاليس تستحق أن يُعنى بها عناية خاصة لان البحث عنها بل اتخاذها مذهباً قد استؤنف في العصر الحديث هذه النظرية هي قول ارسطاطاليس ان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية أي انها هي الذرة التي لا تقبل القسمة والتي تكوّن مع ذرات أخرى تشبهها الجسم الاجتماعي . فالأسرة تنمو نموّها الطبيعي فتكوّن القرية وهذه القرية بانضمامها الى قرى أخرى تكوّن المدينة أو الدولة أو الجماعة السياسية

بسط ارسطاطاليس ذلك في الفصل الاول من الكتاب الاول من سياسته وقد استأنف أوجوست كونت هذا البحث الاجتماعي فلم يزد فيه على ارسطاطاليس شيئاً بل اتخذ رأيه هذا أصلاً لاحد قسمي فلسفته الاجتماعية وهو القسم الذي يسمى ستاتيك أي قسم الثبات

فنحن نعلم أن شيئين يكوّنان الجماعة في رأي أوجوست كونت شيء ثابت لا يتغير وهو أصل الجماعة وأصل نظامها وشيء يتغير ويستحيل

وهو موضوع القسم الثاني من قسمي فلسفة أوجوست كونت وهو الذي يسمى الديناميك أي المتحرك

في الجماعة اذاً عند أوجوست كونت سكون وحركة أو ثبات واستحالة فبفضل هذا السكون أو الثبات تحفظ الجماعة وحدتها على اختلاف الازمنة وبفضل هذه الحركة أو هذه الاستحالة تتفق الجماعة مع ما يختلف عليها من ظروف الحياة وأطوارها المتباينة

وقد رأينا ان الأسرة التي اتخذها ارسطاطاليس وحدة اجتماعية قد اتخذها أوجوست كونت وحدة اجتماعية ايضاً وأقام عليها القسم الاول من قسمي فلسفته وقد اعترف أوجوست كونت بفضل ارسطاطاليس وعدّه في كتابه الفلسفة الوضعية أول من أسس علم الاجتماع

ولكن شيئاً آخر لم يعترف به أوجوست كونت (وما نشك في انه لم يتعمد ذلك ولم يقصد اليه) وهو ان ارسطاطاليس هو الذي استكشف الاصل الثاني للفلسفة الاجتماعية وهو الحركة . بل ربما كان افلاطون قد سبق الى تصوره ووصفه بعض الشيء في الجمهورية ولكن ارسطاطاليس قد وصفه في السياسة وصفاً علمياً واضحاً لا يجعل للشك فيه سبيلاً

لم يكتف ارسطاطاليس بأن بين لنا كيف تتكوّن الجماعة السياسية بل أثبت لنا ان هذه الجماعة اذا تكونت فهي متحركة أي خاضعة للاستحالة والانتقال من طور الى طور . فهي ملكية في أول الامر ثم ارستوقراطية ثم خاضعة لحكم الطغاة ثم ديموقراطية

ولا ينبغي ان نفرض ان ارسطاطاليس لم يصف لنا الا استحالة الحكومات فان الحكومة عند ارسطاطاليس صورة من صور الجماعة لا تنتقل ولا تستحيل الا بانتقال الجماعة واستحالتها

فارسطاطاليس اذاً هو الذي استكشف هذين الاصلين أصل الثبات وأصل الحركة اللذين تقوم عليهما فلسفة « كونت » الاجتماعية

نعم ان ارسطاطاليس لم يصفهما وصفاً علمياً مفصلاً ولم يُعطهما شكل القانون العام كما فعل أوجوست كونت . ولكنهُ استكشفهما ووصفهما وصفاً واضحاً لاشك في أنه أعان « كونت » على وضع نظرياته المفصلة فاليه اذا يرجع الفضل في وضع علم الاجتماع

نلح في ذلك ونتشدد في اثباته لان هذا الاصل الثاني الذي لم يعترف به لارسطاطاليس هو أنفع الاصلين وأبقاهما فلم تظهر الى الآن نظرية اجتماعية تحاول إنكار استحالة الجماعة وانتقالها من طور الى طور بل ما زال هذا الاصل نقطة التقاء علماء الاجتماع على اختلاف آرائهم ومذاهبهم

فاما الاصل الاول فليس له من البداهة نصيب مقبول . ذلك أن للاسرة نظاماً فيه شيء غير قليل من الترتيب والتنسيق . فالقول بأن الاسرة هي الوحدة الاجتماعية لا يخلو من الاسراف والضعف لأن التحليل الصحيح يجب ان يستمر حتى يصل (ان كان هذا ممكناً) الى أبسط الوحدات وأشدها سذاجة وبعيد ما بين الاسرة وبين ذلك . بل نحن لا نشك في ان الاسرة كما يصفها أرسطاطاليس ليست أول طور

اجتماعي من أطوار الانسان . وانما وصل اليها هذا الاجتماع بعد انواع من الاستحالة والانتقال غير قليلة

لم يُثبت ارسطاطاليس وجود هذه الحالة الاجتماعية فحسب بل فصلها وحاول تفسيرها وأصاب في شيء كثير من ذلك فما زالت الفصول التي كتبها عن الثورات وسقوط النظم السياسية والاجتماعية لتقوم مقامها نظمٌ أخرى قيّمة جليلة الخطر

هناك شيء قد أُخذ به ارسطاطاليس وهو في رأينا وفي رأي كثير من المحدثين من أحسن الأدلة على ما كان يمتاز به هذا العقل من قوة علمية ومن ميل الى الواقع الموجود . ذلك هو رأيه في الرق

كان ارسطاطاليس يرى ان الرق مشروع وانه نافع للعبد والسيد مما خيل الى كثير من الناس ان ارسطاطاليس كان من الدعاة الى الرق والحاثين عليه وكفى ذلك للقضاء على الفيلسوف بانه خصم الحرية وعدوها ولكن الرجل كما قلنا لم يكن يقيم نظرياته العلمية في الهواء ولا يستمدها من الخيال وانما كان يقيمها في الخارج ويستمدها من الحقائق الواقعة وقد كان الرق في عصره اصلاً من أصول الاجتماع فلم يكن بدٌّ من الاعتراف به ولم يكن بدٌّ من تعليله لان شيئاً في هذا العالم لا يقع من غير أن تكون لهُ علة وقد اعترف به ارسطاطاليس وبأنه مشروع ورأى أن علة هذا الشرع هو أن طائفة من الناس قد منحت من الكفاية المادية والمعنوية ما يجعلها أهلاً لأن تأمر وطائفة أخرى قد حرمت هذه الكفاية فهي مضطرة الى أن تطيع وبأنّ حسن الوفاق بين هاتين الطائفتين وقيام

كل واحدة منها بما عليها من واجب شيء لا بد منه لحياة الاجتماع

فاي خطأٍ علمي في هذه النظرية وأين السبيلُ الى أخذ ارسطاطاليس بانه أقلّ من الفلاسفة المحدثين نصراً للحرية وميلاً اليها . ولو اننا أردنا أن نستقصي الامر لوجدنا ان نظرية ارسطاطاليس ما زالت قائمة واقعة برغم ما كان من رقي المدنية ومن الاعتراف بكرامة الانسان

فكل ما وصلنا اليه بعد عشرين قرناً انما هو ازالة الرق الشخصي (ان كنا قد وصلنا الى ذلك) فاما الرق الاجتماعي فما زال قائماً موجوداً والاستعمار أوضحُ مثالٍ له وأقوى دليل عليه ولسنا نريد أن نعرض لاستعباد الطبقات بعضها بعضاً وان كان هذا الاستعباد صورة من صور الرق

الرق موجود وأكثرُ الفلاسفة عنه راضون نعم ان هناك طائفة تنكره وتنصبُ الحرب له ولكن من قرأ ارسطاطاليس عرَفَ انه من أعداء الرق ومن الذين أعدوا لازالته والقضاء عليه فهو يرى ان للرقيق شخصية خُلُقيةً تَعْدِلُ شخصية سيده وان قتل الرقيق جنايةٌ تعدل قتل الحر وان الاساءة اليه جريمة تعدلُ الاساءة الى الحر . فلم يبق الا ان يستحيل الرقيق ويرتقي حتى يَحصُلَ من الكفاية على ما حصل عليه سيده ليكون حراً مثله

على أن ارسطاطاليس كما قدمنا لم يَدْعُ الى الرق وانما اعترف به وبأنه مشروع ولو فعل غير ذلك لهدم قواعده العلمية

شيء آخر يميز ارسطاطاليس من أفلاطون هو رأيه في السياسية فان

حكومة أفلاطون كما تمثلها الجمهورية انما هي حكومة حربية قبل كل شيء يرأسها الفلاسفة وتقوم على هدم المِلْكِ بل على هدم الزواج وجعل الاشياء حقاً مشتركاً للناس جميعاً وجعل النساء شركة بين الرجال والرجال شركة بين النساء [١] وعلى الجملة هدم المِلْكِ ومحو صلات القرابة ومحو شخصية الفرد

ولئن كان أفلاطون قد استأنس في اقامة نظريته بشيء من النظم اليونانية الموجودة [٢] فهو قد اسرف في اتباع الخيال والانقياد له حتى أصبح كأنه قد خَلَقَ جمهوريته من لا شيء وأصبحت جمهوريته غير قابلة للوجود الا في عالم الخيال

أما ارسطاطاليس فقد أراد ان يدرس الحكومة من حيث هي ظاهرة اجتماعية وأن يدرس الظواهر الاجتماعية كما درس الظواهر الطبيعية أي انه أراد أن لا يعتمد في هذا الدرس الا على الملاحظة فاثبت المِلْك ورأى ان شيوع الاشياء غير معقول التحقيق الا اذا استحالت النفس الانسانية فاصبحت فضيلة خالصة وأثبت الزواج لان عليه تقوم الاسرة وعلى الاسرة تقوم المدينة . وانفق كل ما كان يملك من قوة في الجدال

---

(١) هذا رأي نراه ولا نشك في صحته وان كان غيرنا يزعم أن افلاطون قد كان يزدري النساء ويخضعهن للرجال والحق فيما نعتقد أنه كان يسوي بين الجنسين وانه لم يكن يريد ان يكون النساء شيئاً مشتركاً وانما كان يريد ان يهدم الزواج حتى لا يكون للشخص ولا للاسرة وجود امام وجود الجماعة السياسية . فالنساء شركة والرجال شركة

(٢) كنظم سبارتا واقريطش

والمناقشة ليهدم مذهب أفلاطون وليبين عيوب الحكومات التي اشتمل نظامها على شيء قليل او كثير من الاشتراك

ثم استعرض صور الحكومات الموجودة فوازن بينها واختار منها صورة مختلطة ليست بالملكية التي يستبد فيها الفرد ولا بالديمقراطية التي تستبدُّ فيها الجماعة ولا بالاقلية التي يستبد فيها نفرٌ من الاشراف . وانما هي حكومةٌ وَسط تمثل جميع طبقات الشعب تمثيلاً صحيحاً معقولاً

وقد فصل ذلك ارسطاطاليس تفصيلاً كافياً ووضع له النظم والقواعد فمن شاء فليرجع اليها في كتاب السياسة . كل هذه أشياء لا تزال قيّمة يحتفظ بها الفلاسفة ويدرسونها . وهناك أشياء كثيرة لا تظهر فائدتها للفلاسفة ولكنها أساسية لا يستطيع التاريخ أن يستغنيَ عنها بل لولاها لضاع قسمٌ عظيم من اقسامه وهو التاريخ النظامي لمدن اليونان

فانت ترى ان هذا الكتاب لا يزال جديداً قيّماً مع انه قد بلغ من السن ثلاثة وعشرين قرناً . ولئن لم يكن لنا أن نقول مثل ذلك في الاخلاق لان علم الاخلاق قد سلك طريقاً تكادُ تغايرُ كل المغايرة طريق ارسطاطاليس فليس من شك في أن قِسمَ المنطق والبيان لا يزالان يحفظان أكثر قيمتهما فقليل جداً ما أضافَ العربُ والاوروبيون المحدثون الى منطق ارسطاطاليس . فاما بيانهُ وآراءه في الشعر والخطابة وفي الجدل والحوار فما زالت الى الآن قاعدة لدرس البيان الاوروبي

فكل هذا يدلنا على ان ارسطاطاليس لم يكن يُشخِّص عصرهُ الذي عاش فيه فحسب وانما كان يشخص الرقي الانساني من وجه عام

فآثاره العلمية تمتاز بخصلتين · الاولى انه مَثل لنا تمثيلاً صحيحاً خلاصة الحياة العقلية القديمة . والثانية انه وضع للحياة العقليـة الجديدة اصولها وقواعدها ورسم للانسانية ما يجب أن تسلك الى الرقى من سبيل

١٠

نظام الاتينيين كتابٌ تاريخي كان واحداً من خمسين ومئة كتاب مثله تختلف طولاً وقصراً قد حاول فيها أرسطاطاليس وتلاميـذه جمع ما كان معروفاً من النظم اليونانية وقد ضاعت هـذه الـكتب ولم يبق منها الا هذا الكتاب الذي استكشف بطريقة المصادفة فقد وُجِدَ في بعض القبور على ورق من البردى يشتمل قسمٌ منه على هـذا الكتاب والقسم الآخر يشتمل على شيء من الحساب . ويظهر ان هذا البردى كان قد اتخذ لفافة لجسم من أجسام الموتى . وقد كتب هذا الكتاب بثلاثة خطوط مختلفة ولكن الزمان قد عبث به فضاع من أوله شيء وفسد آخره

فاما أوله الضائع فقد كان يصف أول عهد أثينا بالحياة السياسية وليس بذي خطر عظيم لان هذا العصر الاول انما هو عصر قصص وأساطير حظ التاريخ منها قليل . وأما آخره المشوّه فخسارته عظمى يأسف لها الذين يشتغلون بالقانون خاصة لانه كان يصف المحاكم وما كان يجري فيهـا من النظم القضائية سواء في ذلك نظم المرافعة وتأليف الجلسات وطريقة القضاة في التصويت وجمع الاصوات واصدار الحكم ثم تعيين العقوبة أو مقدار الغرامة

اما الذين يشتغلون بالتاريخ السياسي والنظامي فقد ظفروا بشيء لا يكاد يقوّم لان الكتاب يذكر التاريخ السياسي والنظامي لأَتينا منذ اواخر القرن السابع الى اواخر القرن الرابع قبل المسيح يبدأ من عصر دراكَون سنة اربع وعشرين وستمائة وينتهي الى نحو سنة خمس وعشرين وثلثمائة قبل المسيح

والكتاب ينقسم الى جزئين الجزء الاول تاريخي قصَّ فيه ارسطاطاليس ما اصاب النظام الاتينيَّ من استحالة وانتقال الى اواخر القرن الخامس . والثاني نظامي بسط فيه المؤلف النظام السياسي والاداري والقضائي لأتينا في القرن الرابع . وقد بسط هذا النظام بسطاً موجزاً ولكنه شديد الوضوح فكان هذا الكتاب من أحسن المثل لهذا العقل الذي رتب فاحسن ترتيبه والذي جمع لنفسه بين المزيتين اللتين لا يستغنى عنهما عالم وهما دقة اللفظ ووضوح دلالته على المعنى

على أن هذا الكتاب مع أنه علمي لا يخلو من جمال فني ومصدر هذا الجمال هو نفس هذا الايجاز فكثيراً ما ترى ارسطاطاليس قد خط بقلمه جملة صغيرة فأوضح بها ناحية من نواحي الحياة الاتينية كأنه قد ارسل عليها من النور نهاراً مضيئاً

وكثيراً ما تجد لفظاً أو وصفاً قد وُضع في الجملة كأن الكاتب قد القاه من غير عناية ولكنه يمثل أحسن تمثيل اخلاقَ بطل من ابطال الاتينيين أو زعيم من زعمائهم . هذا الى صدق الحكم وصحة الاستنتاج

واجادة فهم الحوادث التاريخية

على أن المحدثين قد انكروا عليه فهمه لبعض الحوادث وسنشير الى ذلك في موضعه . أما مراجع الكتاب فتنحصر في ثلاثة اشياء :

(١) — الآثار الادبية التي تركها المتقدمون ومن ذلك روايته لاشعار سولون ولبعض الاغاني التي كان يتغنى بها على موائد الطعام والشراب والتي كانت تشير الى بعض الحوادث السياسية

(٢) — كتب التاريخ فقد صرح مرة بالنقل عن هيرودوت وليس من شك في انه قرأ توكوديدوس « توسيديد » واستعان به كما تدل على ذلك مقابلة ما كتبه الرجلان عن بعض حوادث القرن الخامس

(٣) — المصادر الرسمية والنقوش فكثيراً ما يذكر لنا نصوص القوانين المختلفة ونصوص النقوش التي كانت لا تزال موجودة في عصره في مواضع مختلفة من اتينا

والكتابُ كما هو أحسن صورة موجودة تمثل الحياة السياسية اليونانية وهو مع هذا صورة حية لنشأة الديموقراطية واستحالتها ورقيها قليلا قليلا حتى تصل الى أقصى ما يقدر لها من النموّ وسعة السلطان

١١

في هذا الكتاب بحكم الضرورة الفاظ يونانية كثيرة ليس من سبيل الى ترجمتها لانها تدل على معان لم يعرفها المحدثون من الافرنج والعرب . لذلك احتفظ بها المترجمون الاوروبيون واحتفظت بها انا

أيضاً في الترجمة العربيـة مفسراً كل لفظ منها تفسيراً موجزاً ولم اشأ ان اغير صورتها اليونانية بما يسمونه التعريب الا في لفظين اثنين سيراهما القارىء في اثناء الـكتاب . ولست أريد أن أختم هذه المقدمة الطويلة من غير أن اقدم أجمل الشكر واطيب الثناء الى صديق صباي وشبابي (محمود حسن زناتي) فانا مدين له بظهور كتبي لانه هو الذي أخـذ نفسه بتصحيحها ومراجعتها قبل الطبع وفي اثنـائه . وليس ذلك بالشيء القليـل لا سيما اذا لوحظ اني عن كل هذا عاجزٌ كل العجز وقاصرٌ كل القصور

طه حسين

١٤ يناير سنة ١٩٢١



الفصل الاول

القضاء على اسرة ألكميون ابيمينيديس

بعد ان تكلم مورون تقدم القضاة المختارون من الاسر الشريفة فاقسموا امام المعبد وقضوا على منتهكي حرمة الآلهة فاستخرجت من القبور وطرحت بالعراء عظام المجرمين وقضى على آل ألكميون [١] بالنفي الأبدي وهنا اقبل ابيمينيديس [٢] الاقريطشي فطهر المدينة

الفصل الثانى

النظام الاجتماعي في اتينا

عبرت اتينا بعد ذلك عصراً ملؤه الاضطراب. ومصدر ذلك انها كانت منقسمة متفرقة الكلمة لما كان بين الارستوقراطية والشعب من الخلاف

---

(١) اسم اسرة شريفة في اتينا قامت بمعظم الامر في قتل اصحاب كولون رغم استجارتهم بمعابد الآلهة فوصمت منذ ذلك الوقت بانتهاك حرمة الدين سنة ٦١٢ ق. م

(٢) حكيم من حكماء اقريطش تذكر الاساطير انه نام خمسين سنة أوحي اليه في اثنائها بعلم الغيب وليس من شك في انه اقبل فطهر مدينة اتينا بعد ما كان من قتل اصحاب كولون لان الآلهة كانت قد رمت هذه المدينة بالطاعون

فقد كان نظام الحكم في ذلك الوقت نظام الاقليـة المطلقة وكان مكان الفقراء من الاغنياء مكان الخادم الذليل . كانوا كذلك هم واولادهم ونساؤهم كانوا يسمون (موالي) (پيلاتاي) ومسدّسين (إكتيموروى) فقد كانوا يزرعون أرض الاغنياء على ان لا يحفظوا لانفسهم من ثمراتها الا السدس

كانت الارض كلها بيد طائفة قليلة من الناس وكان الزراع اذا قصروا عن دفع ما يجب عليهم معرضين هم وأطفالهم لان يباعوا فقد كان المدين خاضعاً للقهر البدني وبقي الامر على ذلك الى عصر سولون اول رئيس للحزب الديموقراطي

كان الشعب يألم قبل كل شيء لهـذا النظام ويحنق أن لا يكون له نصيبه من الارض ولكن اسباباً كثيرة اخرى كانت تبعث سخطه فالحق انه لم يكن يملك شيئاً ما

الفصل الثالث

النظام السياسي

اليك النظام السياسي الذي كانت تخضع له اتينا قبل دراكون [١]

---

(١) مشرع اتيني لم يزد على ان كتب العادات المألوفة في اتينـا وصاغها في شكل قوانين سنة ٦٢٤

كان الرؤساء ينتخبون من الاسر الشريفة وكانت الاعمال تضاف اليهم اول الامر طول حياتهم ثم اصبحت تضاف اليهم لعشر سنين

وكانت اجلّ هذه المناصب خطراً وأقدمها عهداً مناصب الملك والپوليماركوس [١] والاركون [٢] واقدم هذه المناصب الثلاثة منصب الملك الذي كان يوجد منذ عهد اتينا بالحياة السياسية . ثم اضيف اليه منصب الپوليماركوس لان بعض الملوك اظهر ضعفاً في الحرب . وكذلك اضطر الاتينيون الى دعاء « يون» وآخر هذه المناصب منصب الاركون فقد احدث في حكم ميدون [٣] كما يراه اكثر المؤرخين او في حكم اكستوس [٤] كما يراه بعض المؤرخين وهؤلاء يستدلون على رأيهم بان

---

(١) معنى الكلمة الحرفي رئيس الحرب وكذلك كان امر من شغل هذا المنصب فانه كان في اول امره قائداً عاماً لجيوش الاتينيين ثم ضيق سلطانه شيئاً فشيئاً حتى سلب القيادة كلها واصبح موكلا بالاجانب والغرباء يحميهم ويحمى منهم كما سترى في الكتاب

(٢) لفظ يراد به رئيس الحكومة في اتينا وكان واحداً في اول الامر بعد سقوط الملكية ثم اخذ يتعدد حتى اصبح الرؤساء تسعة واخص هؤلاء الرؤساء بهذا الاسم هو الاركون ابيونوموس الذى كانت تسمى السنة باسمه في تاريخ الحوادث فكانوا يقولون وقع كذا في سنة فلان او في السنة التي كان فيها فلان اركونا وهذا الاركون كان مختصاً بالاعمال المدنية كما سترى ذلك مفصلا في اثناء الكتاب

(٣) اول اركون في اتينا وكان ابوه كودروس آخر ملك جمع جميع السلطان بيده قتل فيما تروى الاساطير سنة ١٠٤٥ ق ٠ م فلم يعين الاتينيون بعده ملكاً واختاروا ابنه ميدون اركوناً

(٤) لم يستطع التاريخ ان يعين زمن وجوده ولا ان يعرف عن شخصيته شيئاً ومع ذلك فهو شخص تاريخي عاش بعد ميدون

الذين يشغلون هذا المنصب يُقسِمون عند ابتداء ولايتهم ليقومُنَّ باعمالهم كما كان يقوم بها سلفهم في عهد اكستوس . واذاً فقد نزل آل كودروس عن بعض امتيازاتهم في عصر اكستوس لمن يشغلون منصب الاركون وسواء أصح احد هذين التاريخين أم الآخر فالامد بين العصرين قصير ولنا الدليل على ان هذا المنصب قد استحدث في آخر الامر فان الاركون ليس له ان يعني من الدين بشيء قرره الاجداد بخلاف الملك

والپوليماركوس انما يعني بانواع من العبادات حديثة العهد ولهذا لم يصبح هذا المنصب ذا خطر الا في عصر متأخر بعد أن اضيفت الى اختصاصاته اختصاصات أخرى

اما منصب التسموثيتاي [1] فلم يستحدث الا بعد ذلك بزمن طويل حين كانت المناصب السابقة لا تتجاوز آجالها سنة واحدة [2] .

كلف هؤلاء الرؤساء ان يكتبوا قرارات لها قوة القانون وان يحفظوها لتكون مصدر القضاء على الذين ينتهكون حرمتها

مثل هذا العمل يبين لنا السبب في ان التسموثيتاي كانوا لا ينتخبون الا لسنة واحدة

هذا هو النظام الذي تتابعت بمقتضاه هذه المناصب

لم يكن التسعة الذين يشغلون منصب الاركون يجتمعون في مجلس واحد اول الامر

---

(١) اسم ستة من الذين يشغلون منصب الاركون ومعناه المشرعون من لفظ تسموس بمعنى القانون

(٢) اى سنة ٦٨٤ ق . م

كان الملك يقيم في البيت الذي يسمى اليوم بوكوليون بالقرب من البروتانيون وآية ذلك ان العادة لا تزال جارية بان يحتفل في هذا المكان بالاجتماع بين زوجة الملك[1] وبين ديونوزوس وكان الاركون يجلس في البروتانيون[2] والپوليماركوس في الاپيلوكيون وكان هذا البيت يسمى قديماً پوليماركيون . ولكن اپيلوكوس اعاد بناءه واصلح فيه حين كان يشغل منصب الپوليماركوس فسمي باسمه وكان التسموثيتاي يجلسون في التسموثيتيون وهنا تقرر في عصر سولون أن يجتمع جميع الذين يشغلون منصب الاركون

وكان اصحاب منصب الاركون يملكون حق القضاء المطلق في كل ما يعرض عليهم من الخصومات ولم يكونوا كما هم الآن مكلفين التحقيق ليس غير

هذه حالهم

---

(١) كان الاتينيون يزوجون ملكتهم قديماً وامرأة الاركون القائم بمنصب الملك حديثاً من ديونوزوس إله الخمر. كلما احتفلوا بعيده وهي عادة دينية اختلف المؤرخون في تفسيرها

(٢) بناء عام كان يوجد في اكثر المدن اليونانية فيه يحتفظ بالنار المقدسة وفيه يجتمع القائمون باعمال الدولة وقد كان في اثينا محلاً لاجتماع مجلس الشورى وللپروتانوى وهم اعضاء مجلس الشورى الذين كانت تقع عليهم القرعة للقيام بمراقبة الاعمال العامة مع الرؤساء الرسميين

اما الاريوس پاجوس [١] فكان من حقه ان يسهر [٢] على حفظ القوانين وكان له في الدولة السطوة المطلقة والسلطة العليا. وكان يملك الحق في ان يقضي قضاء لا مردّ له بالعقوبة او بالغرامة على من عرض للنظام وكان أعضاء هذه الجماعة هم الذين اتموا عمل الاركون وهؤلاء انما كانوا ينتخبون من بين الارستوقراطية الغنية ومن هنا كانت العضوية في هذه الجماعة غير محدودة الأمد الا بالموت وهي لا تزال كذلك

الفصل الرابع

عصر دراكون

نظام دراكون

هذا مع الايجاز النظام الاول ولكنه لم يمض زمن طويل حتى وضع دراكون قوانينه حين كان [٣] ارستوكموس في منصب الاركون وهذا موجزها :

---

(١) مجلس كان يتألف من شيوخ اثينا سمي باسم التل الذى كان يجتمع عليه وهو تل آريس إله الحرب وقد كان الاثينيون يزعمون انه انشىء للفصل بين اثينا وپوزيدون فيما شجر بينهما من الخلاف أو ليقضي في امر اوريستيس بن اجا ممنون لما قتل امه وسترى في اثناء الكتاب ما اختلف عليه من الصروف. (راجع كتاب صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان «قصة الصافحات»)

(٢) كان هذا المجلس يجتمع ليلاً

(٣) أي سنة ٦٢٤ ق. م.

لم يكن يستمتع بالحقوق السياسية الا القادرون على أن يشتروا أسلحتهم وهؤلاء كانوا ينتخبون التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون والحَفَظَة الذين يقومون على حفظ خزائن الدولة. وكان يشترط لانتخابهم ان تكون لهم ثروة تعدل عشرة أمناء [1] خالية من كل دين وكانوا ينتخبون من دونهم من الرؤساء على أن يكونوا قادرين على ان يشتروا أسلحتهم أما لستراتيجوى [2] والهيبّاركوى [3] فكان يجب أن يملك كل واحد منهم ثروة لا تنقص عن مئة مناً خالية أيضاً من الدين وان يعلن ان له ولداً مشروعاً قد نشأ من زواج مشروع لا تقل سنه عن عشر سنين

كل هؤلاء الرؤساء كانوا خاضعين قبل أن يؤدوا حسابهم لمراقبة البروتانوي ولمراقبة لستراتيجوي والهيبّاركوى الذين قاموا باعمالهم في السنة الماضية وكان الذين يراقبون الحساب من نفس الطبقة التي كان ينتخب منها لستراتيجوي والهيبّاركوي

أما مجلس الشورى فكان يتألف من واحد وأربعمائة عضو ينتخبون

---

(١) جمع مناً . ذكر القاموس انه كيل أو ميزان وقد استعملناه هنا لترجمة لفظ يماثله في اليونانية الا أن ميمه ساكنة والفه تتغير للاعراب وهو باليونانية وزن يعدل ٤٤٠ جراماً ونقد يعدل في الفضة مئة درهم وفي الذهب عشرة أمثال هذا المقدار

(٢) جمع ستراتيجوس ومعناه قائد الجيش والفرق بينه وبين البوليماركوس سيظهر في أثناء الكتاب ومعنى ستراتيجوس منظم الصفوف أو مدبر الاعمال الفنية في الحرب أما البوليماركوس فمعناه اللغوي رئيس الحرب وسترى ان البوليماركوس قد سلب قيادة الجيوش ووكل بالغرباء ومنحت هذه القيادة للستراتيجوى الذين كانوا في أول الامر أربعة ثم أصبحوا عشرة حين تغير عدد القبائل كما سترى

(٣) جمع هيباركوس رئيس الخيل يراد به قائد الفرسان.

بالاقتراع بين الذين يتمتعون بالحقوق السياسية وكان لا بد قبل أن يتقدم واحد للانتخاب في مجلس الشورى أو في غيره من الاعمال أن يكون قد جاوز سن الثلاثين ولم يكن سبيل الى أن ينتخب أحد لهذه الاعمال مرتين الا بعد أن يتقدم جميع من هم أهل للانتخاب وأن تظهر نتيجة الاقتراع . في هذه الحال يستأنف الاقتراع بين جميع الأسماء

فان تخلف عضو من أعضاء مجلس الشورى عن جلسات هذا المجلس او عن جلسات جماعة الشعب قضى عليه بغرامة قدرها ثلاثة دراهم [1] ان كان من الذين يملكون خمسمائة مديمنوس [2] ودرهمان ان كان من طبقة الفرسان ودرهم ان كان من طبقة [3] الزوجيتاي

وكان مجلس الاريوس باجوس حارس القوانين يسهر على ان يقوم كل عامل بعمله غير مخالف للقوانين ولا مناقض لها وكان لكل عضو من اعضاء الدولة اصابه جور من بعض عمالها ان يتهمه امام مجلس الاريوس باجوس على ان يبين القانون الذي خالفه هذا العامل والمظلمة التي اصابته ولكن الفقراء كما قدمنا كانوا خاضعين للقهر البدني اذا عجزوا عن أداء الدين وكانت الارض في يد طبقة قليلة من الناس

---

(١) استعملنا لفظة درهم لترجمة لفظ الدراكما اليوناني لما بينهما من التقارب لفظاً ومعنى وقد كان الدراكما اليوناني يزن أربعة جرامات وخمسين ومئتي ملليجرام من الفضة وكانت قيمته تقارب قيمة الفرنك الفرنسي

(٢) مقدار يعدل اثنين وخمسين لتراً

(٣) هم الذين كانوا يملكون المحراث وما يجره من الثيرة وأرضاً يزرعونها وكانوا أفقر الطبقات المالكة تثمر لهم أرضهم نحو مئتي مديمنوس في السنة

الفصل الخامس

عصر سولون

بدء الديموقراطية واختيار سولون موفقاً بين الاحزاب المختلفة

هذا النظام واستبداد طبقة الشرفاء بالكثرة المطلقة من الشعب حملت هذا الشعب على أن يثور بالاغنياء

اشتد الجهاد وطال عهده وكان الحزبان قد وقف كل واحد منهما بازاء خصمه. ثم اتفقا على أن ينتخبا سولون ليوفق بينهما وأقاماه أركوناً . وقد وكلا اليـه العناية باصلاح النظام لانهما كانا يذكران قصيدة له هذا أولها

اني لأعرف كل الشر واني لآلم لذلك ألماً قد وصل الى أعماق قلبي حين أرى ما حل بهذه الارض التي هي أول أرض يونيّة

ثم ينال مرة من اولئك ومرة من هؤلاء يصوب كلاً منهم مرة ويخطئه مرة أخرى ويدعوهم جميعاً الى أن يضعوا حداً لما شجَر بينهم من الخلاف

كان سولون بمولده وصيته يعد من أوائل أعضاء الدولة وبثروته ومكانه الاجتماعي كان من الطبقة الوسطى . ذلك شيء معروف على أن سولون نفسه يُعلنه في هذه الابيات التي يدعو فيها الاغنياء الى التاطف

تعلموا ان تهدّؤا في قلوبكم سورة هذا الغضب انتم الذين أخذوا يَعافون ثروتهم الطائلة . تعلموا أن تأخذوا أنفسكم بالقصد فلن نتخلى لكم

عن شيء ولن يستقيم لكم كل شيء كذلك كان يلقي دائماً على الاغنياء تبعة الخلاف والانقسام كذلك يقول في أول قصيدته انه يخشى (البخل والكبرياء) اللذين ينشأ عنهما البغض

الفصل السادس

سولون

الاصلاح الاجتماعي — اسقاط الدين

لم يكد يملك سولون سلطان الاركون حتى حرر الشعب لحظر أن يتخذ في الحال أو المستقبل شخص المدين رهينة بدينه

شرع قوانين وأسقط جميع الديون [1] العامة والخاصة [2] وهذا هو الاصلاح الذي يسمى (ساي سكتيا) « وضع الثقل » كانه قد وضع عن أعناقهم حملاً ثقيلاً

حاول بعضهم أن ينكر على سولون هذا الامر وذلك انه حين كان يفكر في اسقاط الديون افضى برأيه الى بعض أصحابه من الارستوقراطية [3] وهؤلاء كما يقول الديمقراطيون حاولوا احباط مسعاه ويقول الذين يريدون أن يسيئوا صوته انه استفاد من سعي هذه الطبقة من الارستوقراطية

اتفق هؤلاء الناس على أن يقترضوا مالاً وان يشتروا كثيراً من

(١) غير ارسطاطاليس من المؤرخين يروى أن سولون لم يسقط الديون وانما حظر قهر الاشخاص . (٢) أي ديون الدولة والافراد

(٣) هم كونون وكلينياس وهيبونيكوس . (انظر « بلوتارخ » سولون فصل ١٥)

الارض فلما أسقط سولون الديون بعد قليل أصبحت لهؤلاء الناس ثروة ضخمة . ويقال إن هذا منشأ كثير من الغنى الذي يزعم أهله انهم به قديمو عهد

ولكن رواية الديموقراطيين أقرب الى الحق والرواية الاخرى لاتكاد تقبل فكيف لرجل بلغ من القصد وحب المنفعة العامة ما بلغه سولون كان قادراً على أن يحول القوانين لمنفعته الخاصة وأن يثبت سلطانه على المدينة فلم يفعل شيئاً من ذلك بل جعل نفسه موضع بغض الفريقين لانه وضع الشرف وسلامة الدولة فوق سلامته الخاصة. نقول كيف لرجل هذه حاله أن يفعل ما يتهمه به خصومه من الارستوقراطية أكان يمكن أن يدنس نفسه بعمل حقير دنيء كهذا ؟ وليس الذي منعه من هذا قلة سلطانه وهو الذي طبّ لادواء المدينة على انه قد ذكر ذلك أكثر من مرة في شعره والمؤرخون لا يختلفون فيه

اذاً فليس من شك في أن مثل هذه التهم ليست الا كذباً صريحاً

الفصل السابع

سولون

الاصلاح السياسي – قوانين سولون — الطبقات الاربع التي كانت تدفع الضرائب

وضع نظاماً وشرع قوانين جديدة فقد نسخت قوانين دراكون حاشا ما يتعلق منها بالقتل ونقشت هذه القوانين الجديدة على ألواح

مثلثة عرضت في الرواق الملكي . وأقسموا جميعاً ليحتفظن بها . وأقسم التسعة الموكلون بمنصب الاركون بازاء الحجر[١] وأخذوا أنفسهم بان يقدموا تمثالاً من الذهب ان خالفوا احد هذه القوانين ومن هذا الوقت وجد هذا العهد في اليمين التي يحلفها الاركون وقد حدد سولون نفسه مئة سنة لا تنسخ فيها هذه القوانين

واليك النظام الذي وضعه : احتفظ بما كان من تقسيم أعضاء الدولة الى طبقات أربع . الطبقة الاولى تتألف ممن يملك خمسمائة مديمنوس والطبقة الثانية من الفرسان والثالثة من الزوجيتاي والرابعة من الثيتيس[٢] وحفظ للطبقات الثلاث الاولى جميع المناصب وهي مناصب الاركون وحفظة الخزانة والبوليتاي[٣] والاحد عشر[٤] والكولاكريتاي[٥]

ومع هذا فقد كانت هذه المناصب حقاً لهذه الطبقات الثلاث مع ملاحظة نصيبها من الثروة اما الثيتيس فلم يكن لهم من الحقوق السياسية الا الاشتراك في جلسات جماعة الشعب

---

(١) حجر مقدس كان يقوم في السوق وكانت تقسم عليه الايمان وتقدم عليه الضحايا

(٢) هم الذين كانوا لا يملكون شيئاً أو كانت ثروتهم لا تبلغ مئتي مديمنوس

(٣) هم عشرة كانوا يقومون ببيع ما تأخذه الدولة من ثروة الذين يقضى عليهم وسترى تفصيل اختصاصاتهم فيما بعد ويرى المؤرخون المحدثون أن هذه المناصب انما استحدثت في القرن الخامس لا في عصر سولون

(٤) هم حفظة السجون وسترى اختصاصاتهم فيما بعد

(٥) هم الذين كانوا يتولون الانفاق على الموائد العامة

وهذا هو نظام الثروة :

كان صاحب الخمسمائة [1] مديمنوس من استطاع أن يحصل من أرضه على خمسمائة مديمنوس سائلاً أو جامداً من غير اشتراط مقدار خاص لهذا أو ذاك . وكان الفارس من استطاع أن يحصل منها على ثلاثمائة مديمنوس أو بعبارة اخرى من استطاع أن يغذو فرساً ويقوم بحاجاته المختلفة

وهذا التفسير مصدره اسم هذه الطبقة نفسها الذي يدل على ركوب الفرس يؤيده ما كان يقدم الاولون الى الآلهة من هدايا . فقد نرى على الاكروبوليس تمثالاً لديفيلوس ومعه هذا النقش: انثيميون بن ديفيلوس وقف هذا التمثال للآلهة لانه انتقل من طبقة الثيتيس الى طبقة الفرسان والى جانب هذا التمثال يقوم كالدليل تمثال فرس اشارة الى طبقة الفرسان وهذا لا يمنع أن تكون ميزة الفرسان كميزة الطبقة الاولى مقدار ماتنتج لهم أرضهم . أما الزوجيتاي فهم من تنتج لهم الارض مئتي مديمنوس سائلا أو جامداً دون أن يحدد مقدار واحد منهما

وبقية أعضاء الدولة كانوا يؤلفون طبقة الثيتيس ولم يكن لهم سبيل الى منصب ما . ومن هنا جرت العادة اذا تقدم من يرشح نفسه للانتخاب فسئل عن ثروته ان لا يجيب أحد بأنها ثروة الثيتيس

---

(١) ربما ظهرت هذه العبارة غريبة قليلة المعنى ولكن آثرنا هذا التعبير على استعمال اللفظ اليوناني وهو بانتا كوسيو ميديمنوس أي الخمس مئوى

الفصل الثامن

سولون

الاصلاح السياسي . المناصب . الاقتراع في الانتخاب لمنصب الاركون. الملك والنوكراروس . ومجلس الشورى . ومجلس الاريوس باجوس.

أحدث سولون الاقتراع لاختيار عمال الحكومة ولكن بعد أن وفق بينه وبين انتخاب سابق تقوم به كل قبيلة فكانت كل قبيلة تختار من بينها عشرة لانتخاب من يشغل منصب الاركون. ثم يكون الاقتراع بين هؤلاء المنتخبين . ومن هنا نشأت العادة التي لا تزال جارية الى الآن والتي تقضي بأن يختار بواسطة الاقتراع عشرة من كل قبيلة يقترع بينهم لتعيين العامل . ومما يدل على أن سولون قد أحدث الاقتراع في المناصب مع ملاحظة الثروة القانون الذي لايزال قائماً الى الآن والذي يقضي بأن يقترع لحفظة الخزانة بين الذين تنتج لهم الارض خمسمائة مديمنوس

هذا ماقرره سولون لانتخاب التسعة الذين يقومون بعمل الاركون وقد كانت العادة قديماً أن يدعوهم مجلس الاريوس باجوس أمامه للامتحان وأن لا يخلى بينهم وبين مناصبهم الا اذا ظهرت له كفايتهم

وقد أقر سولون ما كانت عليه الحال من قبل فظلت المدينة منقسمة الى قبائل أربع لكل قبيلة ملك وظلت كل قبيلة منقسمة الى

ثلاث تريتّويس[١] والى اثنتي عشرة نوكراريا[٢] لـكل منها رئيس هو النوكراروس الذي ظل مكلفاً جباية الضرائب والقيام بالنفقات . ومن هنا ما زلنا نقرأ في قوانين لسولون نسخت الآن أن النوكراروس هو الذي يجبي دخل الدولة وهو الذي ينفق خرجها

انشأ سولون مجلس شورى يتألف من أربعمائة عضو مئة عن كل قبيلة . أما مجلس الاريوس باجوس فقد حفظ له سولون حماية القوانين وكلفه مراقبة النظام كما كان ذلك من قبل ومن حيث إنه كان يملك من السلطة السياسية أعلاها وأوسعها فقد كان يراقب أعضاء المدينة ويوقع بمن خالف القانون إذ هو مالك أن يقضي بالعقوبة أو الغرامة من غير أن يكون لقضائه مردّ وكان يؤدي الى خزانة الحكومة ما يجتمع له من الغرامات التي قضى بها من غير أن يكون ملزماً ببيان السبب الذي حمله على القضاء . وقد أضاف سولون الى كل هـذه الحقوق حقاً جديداً هو القضاء فيما يقوم به خصوم الديموقراطية من مؤامرة لاسقاطها . هذه هي القواعد التي وضعها للمجلس الشورى ولشيوخ الاريوس باجوس

ولما رأى أن طائفة من أعضاء المدينة يستسلمون للمصادفة اثناء الثورة والاضطراب وضع لهم هذا القانون الغريب الذي يقضي أن من لم يأخذ سلاحه ولم ينضم الى أحد الحزبين وقت الثوره كان معرضاً لأن

---

(١) قسم اداري من أقسام القبيلة يختلف المؤرخون في أن سولون قد أحدثه أو أبقى عليه وكان الغرض منه تيسير جمع الجنود وجباية الضرائب

(٢) قسم اداري من أقسام التريتوس قبل سولون أو في عصره لنفس الغرض الذى انشىء له التريتوس

يقضي عليه بالأتيميا[1] وأن يحرم العضوية في المدينة . هـذا ما يتعلق بالمناصب العامة

الفصل التاسع

سولون

الاصول الديموقراطية التي يشتمل عليها نظامه

ثلاثة أصول في كل ما وضع سولون من نظام كانت فيما يظهر أميل الى تأييد الديموقراطية. أولها وأحقها بالعناية الغاء ما كانت قد جرت به العادة من تمكين الدائن اخضاع المدين لانواع القهر البـدني . والثاني تخويل أعضاء المدينة عامة حق اتهام من اقترف الظلم على أي شخص كان . والثالث حق الاستئناف امام مجالس الحكم . هذا في مايقولون مصدر ما حصل عليه الشعب فيما بعد من قوة عظيمة فان جعل الشعب صاحب السلطان على الانتخاب يعدل جعل النظام السياسي خاضعاً لامره . ولنضف الى هذا أن هذه القوانين كانت مكتوبة بعبارة غامضة معضلة كقانون الميراث والابيكليروس[2] فلم يكن بد من أن تنشأ الخصومات

---

(١) الاتيميا . هي حرمان الفرد حقوقه المدنية والسياسية كلها أو بعضها . وهي في أشد درجاتها من القسوة تعدل ماكان يسميه الرومان حرمان الماء والنار وما كان يسميه العرب في الجاهلية الخلع فلنا أن نترجم الاتيموس وهو من قضى عليه بهذا بالخليع

(٢) هي الانثى التي تركت وحيـدة بعد انقضاء اسرتها فاليها كل الثروة وعلى المدينـة تزويجها لتعقب من الولد من يمثل الاسرة ويقوم بشعائرها الدينيـة =

ولم يكن سبيل الى الفصل في هذه الخصومات الخاصة أو العامة الا بين يدي مجالس القضاء . وقد ظن بعض الناس أن سولون تعمد إغماض هذه القوانين حتى يمنح الشعب حق القضاء فيما ينشأ من خصومة . ولكن هذا غير راجح والحق أن ما كان للقوانين في ذلك الوقت من صفة عامة حال بينه وبين الكمال . ومن هنا كان من الحق علينا اذا اردنا ان نحكم على ما كان له من غرض ان لا نبني حكمنا على ما هو كائن اليوم بل على ما كان في عصره

الفصل العاشر

سولون

الاصلاح الاقتصادي . المكاييل . النقود والموازين

اذاً فهذا ما اتخذ سولون في قوانينه من أصول سهلت رقي الديموقراطية

كان اسقاط الدين قد سبق اعلان القوانين ثم تبعه زيادة المكاييل والنقود والموازين

كانت المكاييل المستعملة في أتينا الى هذا العصر هي مكاييل فيدون[1]

= من عبادة الموتى والنار المقدسة وقد كان الفقه اليوناني شديد الصعوبة والتشعب في تقرير حقوق الابيكليروس وتدبير ثروتها وتقرير مصيرها

ومصدر هذا دقة المسألة في نفسها من جهة وتشدد الدين فيها من جهة اخرى

(١) طاغية ارجوس وهي مدينة على الساحل الشرقي لشبه جزيرة مورا ذات أثر قديم في التاريخ اليوناني وقد عاش فيدون هذا في القرن الثامن قبل المسيح فبسط سلطانه الفعلي او الاسمي على معظم شبه الجزيرة وهو اول ملك يوناني تاريخي كان على شيء من الصلة مع الشرقيين وقد اخذ مكاييله وموازينه ونقوده عن البابليين

طاغية ارجوس فزاد سولون في مقاديرها

وكان المنا يعدل الى هذا العصر ما يقرب من سبعين درهما فبلغ به سولون مئة وكانت الوحدة عشرة دراهم

وقد جعل سولون نسبة بين الموازين وبين النقود فأصبح التلنتون[1] يعدل ثلاثة وستين منا وكان المنا ينقسم الى ستاتير[2] والى فلوس متعددة

الفصل الحادي عشر

سولون

السخط العام بعد اصلاحه

لم تكد تستقيم الحال على ما قدمنا من نظام حتى أخذ الاتينيون يسعون الى سولون ويثقلون عليه باللوم مرة وبالمسألة مرة أخرى عما اشتملت عليه قوانينه من قواعد واذ كان لا يريد أن يمس هذه القوانين ولا أن يبعث البغض والعداء باقامته في أتينا فقد سافر الى مصر للدرس والتجارة . وكان يعلن أن غيبته ستطول عشرة أعوام . فقد كان يرى انه ليس من العدل أن يبقى في المدينة ليفسر القوانين ويؤولها انما كان يجب

(١) كان في الوزن يقرب من ٢٦ كيلوجراماً في اتينا وفي النقود يعدل ستة آلاف درهم وهو ما يقارب ستمائة او ثمانمائة وخمسة آلاف فرنك

(٢) وزن ونقد في وقت واحد وهو في النقد جملة من الدراهم فهو يعدل عشرة في بعض المدن واربعة في بعضها فان اريد به النقد الذهبي فكان يعدل في أتينا عشرين درهما اما وزنه فكان يقارب الرطل وهو ما يسمى في اليونانية ليترا

على كل عضو من أعضاء المدينة أن ينفذ نصوص القوانين كما هي

وفي الوقت نفسه رأى سولون أن عدداً غير قليل من الارستوقراطية قد أصبح له عدواً لمكان اسقاط الدين وأن خطة الحزبين قد تغيرت بالقياس اليه لأن قوانينه لم تحقق لكل فريق ما كان ينتظر. فقد كان الشعب يعتقد أن سولون سيقسم الارض بين الناس قسمة عادلة وكانت الارستوقراطية تعتقد أنه سيرد المدينة الى ما كان لها من نظام قديم او أن الفرق بين نظامه وبين النُظُم الاولى سيكون ضئيلاً

ولكنه أبى أن يسمع لأحد الفريقين ومع انه كان يستطيع أن يعتمد على أحد الحزبين فيستأثر بالسلطان على المدينة فقد آثر استنقاذ وطنه وشرع أعدل القوانين وإن عرضه ذلك للبغض والمقت

الفصل الثاني عشر

سولون

شهادة سولون لنفسه في اصلاحه

كذلك كان كل ما قدمنا. يتفق على ذلك المؤرخون ويذكره سولون نفسه في هذه الابيات:

لقد منحت الشعب من السلطان ما يكفي من غير ان احرمه شيئاً من حقوقه او ان اضيف اليه ما ليس له. اما الذين كانوا يملكون القوّة وكانت ثروتهم تعرضهم للحسد فقد حظرت عليهم ايضاً كل

اسراف. لقد وقفت امام الحزبين محتمياً بدرقتي اتقي بها من كل جانب ولم اسمح لاحدهما ان يتفوق ظلماً

ثم هو يبين كيف يجب ان يساس الشعب بهذه القوانين فيقول : انما تحسن طاعة الشعب لرؤسائه اذا لم يشتد لينهم او عنفهم فهو كالفرس ينبغي ان لا يغالى فارسه في ارسال اللجام او قبضه . فان افراط الثروة يستتبع العنف حين تقع في ايدي رجال ليسوا لها اهلاً ويقول ايضاً في مكان آخر مشيراً الى الذين كانوا يريدون قسمة الارض . كان هؤلاء يقبلون قد ملأهم حب النهب يعتقد كل منهم انه سيجد ثروة ضخمة ومع اني كنت اتلطف في الحديث فقد كانوا يعتقدون أن قسوتي لن تلبث ان تظهر . لقد خابت آمالهم والان وقد ملآهم الحقد عليّ اراهم ينظرون اليّ شزراً كما ينظرون الى عدوّ . ما بالهم يفعلون ذلك لقد وعدت واعانتني الآلهة على الوفاء . فاما ما دون ذلك فما فعلت شيئاً الا وله علة فما كنت ارضى ان اتخذ قهر الطغاة سبيلا الى تحقيق ما اريد ولا أن أرى الاخيار والاشرار يتساوون في ملك هذه الارض الخصبة ارض الوطن

ثم يقول مشيراً الى شقاء الفقراء الذين كانوا بالامس ارقاء وهم اليوم احرار لما اسقط عنهم من دين

وقد وضعت حداً لآلام الشعب ولم . اني لأستشهد امام الزمان هذه الأم العظيمة الخيرة ام آلهة اولمبوس هذه الارض السوداء التي انتزعت قديماً ما كان يقوم عليها من حد لقد كانت أمة بالامس وهي اليوم حرة .

كثير عدد هؤلاء الذين رددتهم الى اتيناهذا الوطن الذي اقامته الآلهة . لقد بيع كثير منهم عدلاً مرة وجوراً اخرى. هؤلاء قضت عليهم الضرورة بالنفي فهم لا يتكلمون لغة أتيكا مشردين في كل وجه وآخرون هنا اذلاء قد اذعنوا للسطوة القاهرة فهم يضطربون فزعاً امام سادتهم . لقد رددتهم جميعاً احراراً هذا ما فعلت بقوة القانون لقد وفقت بين القوة والعدل فوفيت بكل وعودي . لقد شرعت القوانين للاخيار والاشرار وضمنت لكل منهم نصيباً من العدل . ولو ان غيري تولى هذا الامر وكان له من سوء النية ومن الطمع ما ليس لي لما استطاع أن يحكم الشعب . فلو قد أردت ان اسمع لاحد الحزبين فانفذ ما يريد ثم اسمع للآخر فاحقق رجاءه افقدت هذه المدينة كثيراً من ابنائها . لهذا اضطرتني مقاومة الحزبين الى ان اجدني بمكان الذئب قد حصرته الكلاب من كل وجه

ثم يقول معاتباً حين وصل اليه اللوم من كل جانب

لأقولن للشعب فليس له بد من هذه الصراحة المؤلمة : انه قد يملك الآن من الثروة ما لم يكن يحلم به فاما العظماء الذين هم اشد قوة وبأساً فخليق بهم ان يحمدوا بلائي وان يتخذوني لهم صديقاً . فلو ان غيري منح ما منحته من شرف لما استطاع ان يحكم الشعب ويهدأه دون ان يمخض اللبن [1] ليستخلص منه الزبد . ولكني وقفت بين الفريقين كأني بين جيشين يقتتلان حد لا سبيل الى تجاوزه

---

(١) يريد دون ان يتخذ العنف والشدة سبلاً الى تثبت النظام

الفصل الثالث عشر

حال الاحزاب بعد سولون

اذاً فقد بدأ سولون سياحته للاسباب التي قدمناها . سافر وترك المدينة مضطربة . ومع ذلك فقد حوفظ على النظام أربع سنين ولكن الاتينيين في السنة الخامسة بعد أن قام سولون بمنصب الاركون لم ينتخبوا أحداً للقيام بهذا المنصب لشدة ما كانوا فيه من اضطراب . ثم عاد هذا الاضطراب بعد أربع سنين وترك الاتينيون مدينتهم من غير أن يولوا عليها الاركون . ثم مضت أربع سنين أخرى وانتخب داماسياس أركوناً فقام بعمله سنتين وشهرين وأبعد منه قهراً . فقر رأي الاتينيين حينئذ لهذا الاضطراب أن ينتخبوا عشرة لمناصب الاركون: خمسة منهم يمثلون الاوپاتريداي [1] وثلاثة يمثلون الزراع واثنان بين العمال . هـذه الجماعة من الاركون قامت على سلطان المدينة في السنة التي وليت عمل داماسياس. وهذا يدل على ان الاركون كان يملك أوسع أنواع السلطان وأشدها قوة فان الاحزاب انما كانت تجاهد أشد الجهاد للاستئثار بهذا المنصب . ومهما يكن من شيء فما زال الاتينيون يألمون لهذه الاضطرابات الداخلية وكان بعضهم يعلل سخطه قبل كل شيء باسقاط الديون الذي انتهى بهم الى الفقر وآخرون كانوا يعلنون سخطهم لما أصاب النظام من تغير شديد بعد هذه الثورة ذات الخطر وقوم آخرون كان يبعثهم على السخط ما يملأ

(١) هم الاشراف ومعنى الكلمة باليونانية مَن حسُن مولده

قلوبهم من غيرة وحسد . كان في اتينا حينئذ أحزاب ثلاثة : حزب الپاراليين [١] الذي كان يديره ميجا كليس بن الكميون والذي كان يظهر الميل الى أن يكون السلطان في يد الطبقة الوسطى . وحزب الپيديين [٢] الذي كان يميل الى حكومة الاقلية من الارستوقراطية والذي كان رئيسه ليكيرجوس وحزب الديا كريين [٣] وعلى رأسه پيزيستراتوس الذي كان يظهر انه أشد الناس ميلاً الى نصر الديمقراطية

وكان هذا الحزب الثالث قد عظم وكثر عدده فقد دعا اليه الفقر من أصابه اسقاط الديون ودعا اليه الخوف من كان يخشى أن يحرمه مولده حق الانتساب الى المدينة . وآية ذلك أن الاتينيين بعد أن أسقطوا سلطان الطغاة أصلحوا السجل المدني ومحوا منه اسماء كثير من الناس كانوا يستمتعون بحقوقهم المدنية والسياسية ظلماً . وكان كل حزب من هذه الاحزاب يتسمى باسم المكان الذي يزرعه

---

(١) هم أهل الساحل

(٢) هم أهل السهل وأصحاب الارض

(٣) هم أهل الجبل

الفصل الرابع عشر

عصر پيزيستراتوس

طغيانه ونفيه

كان پيزيستراتوس قد اشتهر بانه شديد النصر للديمقراطية وانه قد أحسن البلاء في حرب ميجار فاقبل ذات يوم وقد جرح نفسه بيده وأقنع الشعب بأن خصومه السياسيين هم الذين أساءوا اليه وأن ليس بد من أن يمنحه الشعب حرساً يحميه وكان الذي طلب ذلك الى الشعب ارستيون . فأعطاه الشعب حرساً سموا حملة الدبابيس واستعان بهم پيزيستراتوس على قهر الشعب فاستولى على الاكربوليس[1] لاثنتين وثلاثين سنة مضت على تشريع سولون وحين كان كومياس اركونا

ويروى أن پيزيستراتوس حين طلب الحرس الى الشعب أبى عليه ذلك سولون قائلاً : لأكونن انفذ بصيرة من بعض الناس وأشد شجاعة من بعضهم الآخر. انفذ بصيرة من كل أولئك الذين لا يفهمون أن پيزيستراتوس انما يحاول السلطان وأشد شجاعة من هؤلاء الذين يعلمون ذلك ثم يسكتون . فلما رأى أن كلامه لايغني شيئاً علق سلاحه على بابه وقال انه قد خدم وطنه ما استطاع الى ذلك سبيلاً وانه الآن قد أصبح شيخاً فعلى غيره أن يقوم للوطن بمثل ما قام به . ولكن تحريض سولون لم يجد شيئاً على ان پيزيستراتوس بعد أن تم له الامر كان في تدبيره للمدينة أقرب الى عضو من أعضاء الدولة يجل القوانين منه الى طاغية

---

(١) هي المدينة العليا او القلعة

ولم يكن سلطانه قد ثبتت اصوله حين اتفق اصحاب ميجا كليس وليكيرجوس على طرده . كان ذلك لخمس سنين مضت على قيامه بالأمر حين كان ايجيسياس اركونا ولم يمض على ذلك احد عشر عاماً حتى أحس ميجا كليس أن حزبه خارج عليه فأخذ يكاتب بيزيستراتوس سراً فشرط عليه أن يتزوج ابنته ورده الى أتينا بحيلة تخلق بالعصور القديمة وتبين ما كان عليه الناس من السذاجة المطلقة

أذاع في المدينة ان الالهة أتينا رادة بيزيستراتوس الى وطنه وكان قد استكشف امرأة جميلة طويلة القامة نشأت في الديموس الذي يسمى بايانيا كما يروي هيرودوتوس او بائعة تيجان من أصل تراقي في قسم كوليتوس كما يقول غيره وكان اسمها « فويا » فالبسها لباس اتينا وادخلها المدينة الى جانب بيزيستراتوس . وقد دخل بيزيستراتوس المدينة تحمله عجلة والى جانبه هذه المرأة والشعب يستقبله جاثياً خاضعاً قد ملأه الاعجاب والتقوى

الفصل الخامس عشر

بيزيستراتوس

نفيه الثاني وعودته

كذلك تمت عودته الاولى ثم لم تمض ست سنين حتى اضطر الى الى أن يترك المدينة مرة أخرى فقد أصبح من المستحيل أن يثبت في مكانه لانه لم يرد أن يدنو من بنت ميجا كليس . نخاف أن يتفق الحزبان

المتعارضان وولى هاربا . فاستقر أول الأمر على خليج ترميا[١] في مكان يسمى رايكاوس ثم انتقل الى الارض التي تمتد حول جبل پانجايوس[٢]. ومن هنا جمع كثيراً من المال وحشد كثيراً من المستأجرة وسافر الى اريتريا[٣] وبعد أن مضى على هربه عشر سنين حاول لاول مرة أن يستعمل القهر ليسترد سلطانه على اثينا . وكان أشد الناس اعانة له على ذلك أهل طيبة ولوجداميس طاغية ناكسوس[٤] وفرسان اريتريا الذين كان بيدهم الامر فيها. فانتصر بالقرب من معبد پالليني[٥] واستولى على الامر . واستطاع أن يثبت سلطانه بعد أن جرد الشعب من سلاحه . ثم سافر الى ناكسوس واثبت فيها سلطان لوجداميس

واليك الطريق التي سلكها لتجريد الشعب من سلاحه بعد أن استعرض الجيش في اسوار اناكيون[٦] اظهر انه يريد أن يخطب الناس وأخذ يتكلم بصوت منخفض فلما أعلن الناس أنهم لا يسمعون شيئاً دعاهم

---

(١) سالونيك

(٢) سلسلة صغيرة من الجبال في تراقيا ومقدونيا تعرف الآن باسم (Pangée)

(٣) مدينة عظيمة في جزيرة (اوبايا) تعرف الآن باسم (پاليوكاسترو) وجزيرة (اوبايا) التي تقوم فيها هذه المدينة هي جزيرة عظيمة في بحر ايجيا تواجه اتيكا وبويوتيا

(٤) جزيرة يونية في بحر ايجيا

(٥) حي في اتيكا كان معبده يسمى پالينيون وكان معبداً للإلهة اثينا

(٦) معبد الديوسكوروي وهما كستور وبولودوكيس اخوا هيلانة زوج مينلاوس وبطلة الالياس . كان اليونان يؤلهون هذين البطلين ويزعمون انهما اذا اشتركا في حرب نصرا من اعاناه ولهذا عبدا في جميع المدن اليونانية

الى أن يصعدوا الى مدخل الاكروبوليس ليكون الاستماع عليهم ميسوراً وبينما كان يخطب الناس اخذت طائفة كان قد أعدها لهذا الغرض تنزع الاسلحة فلما أتمت ذلك حفظتها في بناء كان يقوم بالقرب من تيزيّون[1] ثم عادت الى بيزيستراتوس وهو يتم خطبته وانبأته بما فعلت

فقص بيزيستراتوس على الشعب ما دبر وما انفذ اعوانه واعلن ان ليس في ذلك ما يدعو الى الدهش او الى الحزن وان الناس متى عادوا الى بيوتهم نخليق بهم ان لا يعنوا الا بامورهم الخاصة وانه وحده قائم بكل ما تحتاج اليه الامور العامة من تدبير

الفصل السادس عشر

بيزيستراتوس

وصف حكومته

كذلك قام سلطان بيزيستراتوس وكذلك اختلفت عليه الصروف . وقد حكم بيزيستراتوس المدينة كما قدمنا وهو الى اجلال القوانين اقرب منه الى انتهاك حرمتها . وقد كان سهل الجانب حلو الخلق حليماً رفيقاً . وكان يقرض الفقراء ما يمكنهم من أن يستثمروا أرضهم وانما كان يفعل ذلك لشيئين : الاول انه كان يريد ان يتفرق هؤلاء الناس في الارض ليزرعوها وان لا يعيشوا في المدينة فاذا فرغوا لاستثمار الارض فنمت ثروتهم لم يكن لهم من الرغبة ولا من الوقت ما يمكنهم من الالتفات الى

---

(١) معبد (تيزيوس) البطل الاثيني المعروف

الامور العامة. الثاني أنه كلما زرعت الارض واستثمرت نمت ثروته وكثر دخله لأنه كان يجبي الضريبة على ما تثمر الارض ولهذا كله أقرّ قضاة في الضواحي وكان يخرج بنفسه من حين الى حين ليلاحظ كل شيء وليفصل بين المتخاصمين حتى لا يحتاج الزراع الى أن يتركوا مزارعهم ويحضروا الى المدينة

وقد خرج مرة فجرت له هذه الحادثة المعروفة وهي انه رأى رجلاً يزرع في الارض التي تحيط بالهوميتوس[1] حقلاً يعرف منذ ذلك الوقت بالحقل الصريح ورأى انه لا يقلب الا الحصى فامر عبده أن يسأل الرجل ماذا تثمر له هذه الارض فاجاب الرجل لا تثمر لي الا العناء ومع هذا فان بيزيستراتوس يجبي عليها الضريبة فاعجب بيزيستراتوس بهذه الصراحة وبمحاولة الرجل استثمار ارضه على جدبها وأعفاه من كل ضريبة

ولم يتخذ في حكومته شيئاً مسيئاً او محنقاً انما عمل في سبيل السلم واستطاع أن يحفظ الأمن والهدوء في داخل المدينة . ومن هنا نشأ هذا المثل الذي ردده الناس كثيراً من بعده « ان الحياة في سلطان بيزيستراتوس لهي الحياة في عصر كرونوس[2] » وانما استحال سلطانه الى ظلم وقسوة في زمن متأخر بعد ان اسرف ابناؤه واسترسلوا في الطغيان وانما كان يحمد الناس له سيرته التي كانت تظهر رفقه وحبه للشعب على انه اطاع

---

(١) جبل في اتيكا يقع في جنوب اتينا واسمه الآن تريلوڤوني

(٢) ابو كبير الآلهة ذوس وكان اليونان يزعمون ان عصره هو العصر الذهبي لا شقاء فيه

القوانين في كل تدبيره للمدينة من غير ان ينتحل لنفسه سلطة غير مشروعة ولقد دعي يوماً أمام مجلس الاريوس باجوس متهماً بالقتل فحضر مجلس الحكم كرجل يريد ان يدافع عن نفسه وفزع المتهم فلم يحضر . ومن هنا طال سلطانه واستطاع ان يسترد الملك مع يسر وسهولة كلما ابعد عنه . فقد كان له حب كثير من الاشراف وحسن استعداد الشعب لانه كان مستوى الميل الى الحزبين فاكتسب بعض الناس بالصداقة و بعضهم بمآثر خاصة . وكانت قوانين الاتينيين التي شرعت لاتقاء طغيان الطغاة هينة قليلة القسوة لا سيما القانون الذي شرع لمن يميل الى الطغيان أو يُمِدُّ له وهذا نصه : ان القوانين الاتينية التي شرعها آباؤنا تقضي بان من مال الى الطغيان أو أعدَّ له فهو معاقب هو وذريته بالآتميا

الفصل السابع عشر

بيزيستراتوس

موته وسلطان ابنائه

وصل بيزيستراتوس الى الشيخوخة وهو قائم بتدبير المدينة ومات حين كان فيلونيوس اركونا . وكان قد مضى على اغتصابه الملك ثلاث وثلاثون سنة قضى منها تسع عشر سنة مالكا للامر وقضى ما بقي في النفي . ومن هنا كان من الخطأ الذي لاشك فيه القول بأن سولون قد أحب بيزيستراتوس وأن بيزيستراتوس كان زعيم الاتينيين في

الحرب التي نصبوها لميجار لاخذ جزيرة سلامين . فان سن الرجلين تجعل هذا الفرض مستحيلاً ويكفي أن نقارن بين عصري حياتهما وتاريخي موتهما

قام أبناؤه بالأمر من بعده ومضوا فيه على سنة أبيهم وكان قد ولد له من زوجة أتينية مشروعة ولدان هيبياس وهيبّاركوس ومن زوجة ارجية ولدان آخران هما يوفون وهيجيزيستراتوس وكان هذا الاخير يلقب تيتّالوس فقد كان بيزيستراتوس تزوج امرأة من ارجوس وهي ابنة أحد أعضاء هذه المدينة واسمه جورجيلوس واسمها تيموناسا كانت قبل ذلك زوجة لاركينوس من مدينة امبرا كيا ومن اسرة كوبسيليديس وكان هذا الزواج الثاني لبيزيستراتوس مصدر حلفٍ بينه وبين ارجوس وكان هيجيزيستراتوس قد قاد الفا من ابنائها الى الموقعة التي كانت بالقرب من معبد باللّيني . ويزعم بعض الرواة أن هذا الزواج قد عقد أيام النفي ويزعم آخرون أنه قد عقد بينما كان الامر بيده



الفصل الثامن عشر

البزيستراتيّون

مؤامرة أرموديوس واريستوجيتون

آل الامر بحق المولد والبكورة الى هيپّاركوس[1] وهيبياس كان هيبياس اكبرهما شديد الجد ميالاً الى العناية بالأمور العامة فأخذ بيده أعنة الحكم . وكان هيپّاركوس يميل الى أخلاق الشبان محباً صديقاً لآلهة الشعر فهو الذي دعا الى اتينا اناكريون[2] وسيمونيديس[3] وغيرهما من الشعراء . أما تيتّالوس فقد كان أشد شبابا وكانت له سيرة ملؤها الجرأة والعنف . وهو مصدر ما ألم بهذه الاسرة من شقاء

أحب أرموديوس ولم يلق جزاء حبه . لم يستطع أن يملك نفسه ويكبح جماح طبيعته العنيفة بل أظهر غيظه لاسيما في هذه الفرصة . كان من حق اخت ارموديوس أن تكون من حاملات الاسفاط في حفل

---

(١) يذكر توسيديد ان يكون هيپاركوس قد شارك اخاه هيبياس في الامر ويرى ان القول بذلك مصدره جهل الشعب وعدم ترويه وليس من شك في ان ارسطاطاليس قد قرأ توسيديد فاي الرجلين احرى بالثقة . انظر توسيديد فصل (٢٠) الكتاب الاول

(٢) شاعر غزلٌ تغنّى الحب والخمر وُلد في جزيرة تيوس نحو سنة ستين وخمسمائة ق . م

(٣) شاعر غنائي أجاد المدح والرثاء . وُلد في جزيرة كيوس نحو سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ق . م

اتينا فأبى عليها ذلك مهيناً أخاها ارموديوس وواصفاً له بالخنوثة . فحنق لذلك ارموديوس واتفق مع اريستوجيتون ونفر كثير من أعضاء المدينة وائتمروا بمحاولة ما هو معروف فلما كان يوم العيد أخذوا يرقبون هيبياس وهو يستعد على الاكروبوليس لاستقبال الحفل الذي كان ينظمه في المدينة هيبار كوس فرأيا أحد شركائهما يتحدث الى هيبياس تحدث الصديق فظنا أنهما قد خدعا وأرادا أن يضربا ضربة على الأقل قبل أن يؤخذا فانحدرا الى المدينة منفردين متعجلين وصادفا هيباركوس بالقرب من ليوكوريون [1] حيث كان ينظم الحفل فقتلاه وكذلك فشلت مؤامرتهما لأنهما تسرعا فأما ارموديوس فلم يلبث أن قتله الحرس وأخذ اريستوجيتون فلقي قبل موته عذاباً طويلاً أليماً

وقد اتهم في أثناء تعذيبه اشخاصاً كثيرين عرفوا بشرف المولد وبما كان بينهم وبين الطغاة من صداقة . وعجز هؤلاء في أول الامر عن استكشاف اثر ما من آثار المؤامرة وليس من الحق ما زعموا أن هيبياس قد نزع من المحتفلين أسلحتهم واستطاع بذلك أن يفجأ من كانوا قد اتخذوا الخناجر فلم يكن الاتينيون يحفلون في ذلك الوقت مسلحين إنما استحدثت الديموقراطية هذه العادة في زمن متأخر

ويقول أنصار الديموقراطية ان أرموديوس [2] اذا كان قد اتهم

---

(١) معبد في اتينا أنظر الفصل الذي اشرنا اليه آنفاً من كتاب توسيديد

(٢) كذا بالاصل اليوناني وصوابه اريستوجيتون ولا شك في أن هذا سهو من الناسخ فقد بين لنا المؤلف ان ارموديوس قد قتله الحرس

امام الطغاة اصدقاءهم فانما تعمد ذلك ليحمل هؤلاء الطغاة على اقتراف الاثم ولينقص من قوتهم بحملهم على قتـل اصدقائهم الابرياء . ويقول آخرون انه لم يخترع شيئاً وانما كان يتهم شركاءه في الجريمة حقاً . فلما رأى أن كل ما كان يبـذل من الجهد لم يكن ليذيقه الموت اعلن انه ذاكرٌ اسماء طائفة كثيرة من الشركاء واقنع هيبياس بوجوب مصافحته تأكيداً لصدق ما يقول فلما صارت يد هيبياس في يده أخذ يهينه وينعى عليه لانه يصافح قاتل أخيه فاغتاظ لذلك هيبياس ولم يملك نفسهُ غضباً واستل سيفه فقتله

الفصل التاسع عشر

البيزيستراتيون

طغيان هيبياس وسقوطه

ومنذ ذلك الوقت اشتد طغيانه وقسوته شيئاً فشيئاً فقتل عدداً غير قليل من أعضاء المدينة ونفى آخرين انتقاماً لأخيه وحذره الناس جميعاً. مضت على ذلك ثلاث سنين رأى فيها هيبياس انه غير آمن في المدينة فأخذ يحصن مونيكيا [١] مقدِّراً اتخاذها له منزلا . وكان العمل في ذلك قد بدأ حين طرده كليومينيس [٢] ملك سبارتا

(١) ثغر في اتيكا

(٢) ملك من سنة تسع عشرة وخمسمائة الى سنة تسعين واربعمائة

كان الوحي قد أعلن في كل وقت ان اهل سبارتا هم وحدهم مديلوا دولة الطغاة واليك كيف وصلت الى ذلك في اتينا : كان المنفيون وعلى رأسهم آل الكميون عاجزين عن أن يعودوا الى المدينة لضعف قوتهم وكانوا كلما حاولوا ذلك فشلوا فيه فقد حصنوا مثلاً ليبسيدريون [١] دون جبل البارنيس [٢] وأقبلت طائفة من الاتينيين فانضمت اليهم . ولكن الطغاة حاصروهم فيه واخرجوهم منه ولذكرى هذا الفشل تغنىالناس على موائدهم بعد ذلك بزمن طويلهذه الاغنية : اتلعن الآلهة ليبسيدريون خائن الاصدقاء أيَّ رجال اهلكت . شجعان في الحرب كرام المولد قد أظهروا يومئذ أنهم أبناء كرام لآباء كرام

فلما أيسوا من الفوز في كل ما حاولوا امضوا عقداً على أن يعيدوا بناء المعبد فيدلف وقد اتاح لهم ذلك [٣] مضافاً [٤] الى ما كان لهم من ثروة ضخمة أن يؤكدوا الحلف بينهم وبين سبارتا . وفي الحق ان كاهنة المعبد أخذت كلما دخل رجل من اهل سبارتا أمرته بتخليص اتينا وما زالت باهل سبارتا حتى حملتهم على اعانة المنفيين برغم ما كان بينهم وبين البيزيستراتيين من صلات الضيافة . على أن ما كان من

---

(١) هو اسم ما يقع في اتيكا من جبل البارنيس

(٢) جبل على الحدود بين اتيكا وبوبوتيا يعرف اليوم بجبل اوزاس

(٣) لان سبارتا كانت قد أخذت نفسها بحماية المعبد وتأييده فكل عمل حسن يمسه فقد كان يرضيها

(٤) اشارة الى ما عرف به أهل سبارتا وملوكها خاصة من يتهم أنفسهم وقبولهم للرشوة

المحالفة [١] بين البيزيستراتيين وبين أرجوس لم يكن قليل الاثر في حمل سبارتا على اعانة المنفيين فارسلت بطريق البحر جيشاً يقوده انكيمولوس ولكن التسالي كمياس أقبل في الف فارس لاعانة البيزيستراتيين فانهزم انكيمولوس وقتل

اغتاظ أهل سبارتا لهذا الفشل فارسلوا من طريق البر جيشاً أقوى من الجيش الاول يقوده الملك كليومينيس . فحاول الفرسان التساليون عبثاً أن يمنعوا هذا الجيش من دخول أتيكا فما زال بهم كليومينيس حتى فرقهم واضطر هيبياس الى السور الذي يسمى بيلارجيكون [٢] فحصره فيه بمعونة الاتينيين

لم يكن كليومينيس قد برح اتيكا حتى أسر أبناء البيزيستراتيين الذين كانوا يحاولون الهرب فلم يلبث الطغاة أن فاوضوا في الصلح على أن تسلم حياة ابنائهم . فاجلوا خمسة أيام لنقل ما كان لهم ثم اسلموا الاكروبوليس الى الاتينيين حين كان ارباجيديس اركونا وقد مضى على موت أبيهم سبع عشر سنة كاملة فاذا أضفنا اليها مدة سلطان بيزيستراتوس كان حكم الطغاة قد اخضع اتينا تسعاً وأربعين سنة

---

(١) كان العداء شديداً قديم العهد بين سبارتا وارجوس وكان كليومينيس هذا من أشد أهل سبارتا حرصاً على حرب ارجوس وقد حاربها فقهرها وكاد يأخذها عنوة

(٢) سور الاكروبوليس كان الاتينيون يزعمون أنه بناء البيلاجيين وهم سكان الارض الاقدمون

الفصل العشرون

حال الاحزاب بعد طرد الطغاة

لم تكد تسقط دولة الطغاة حتى ظهرت الخصومة والمنافسة بين ايزاجوراس بن تيزاندروس صديق الطغاة وبين كليستينيس [1] من آل الكميون . رأى كليستينيس انه أضعف من أن يقاوم اتفاق خصومه السياسيين فجلب الى نفسه الشعب بما حاول من جعل الحكومة في يد الكثرة المطلقة واشتد أثره ففاز على منافسيه. حينئذ دعا ايزاجوراس مرة ثانية كليومينيس لما كان بينهما من صلة الضيافة واقنعه بوجوب طرد الآثيين فما زالوا يعتقدون أن آل الكميون لايزالون مدنسين باثم آبائهم فهرب كليستينيس مع طائفة قليلة ونفى كليومينيس سبع مئة أسرة اتينية. وحاول بعد ذلك أن يحل مجلس الشورى وأن يجعل الحكم الى ايزاجوراس وثلاث مئة [2] من أصحابه . ولكن مجلس الشورى قاوم . وجمع الشعب

---

(١) هو ابن ميجاكليس الذي كان رئيساً لحزب أهل الساحل الذين كانوا يتوسطون بين الديموقراطية الغالية والارستوقراطية المتطرفة وكان ميجاكليس قد تزوج بنت طاغية عظيم السطوة في مدينة سكيون يقال له كليستينيس فسمى ابنه باسمه وهذا الذي يذكره ارسطاطاليس من سيرة كليستينيس يدلنا على استحالة هذا الحزب المعتدل واشتداد ميله الى الديموقراطية وما بذله من جهد في استرضاء الشعب وتحويله عن الطغاة الذين كانوا له أنصاراً

(٢) كانت سبارتا تكره الطغاة وتنصب لهم الحرب ولكنها كانت تكره الديموقراطية ايضاً ولا تؤيد الا الارستوقراطية والا الارستوقراطية التي تستبد الاقلية فيها بالسلطان

قوته ولجأ كليومينيس وايزاجوراس وانصارهما الى الاكروپوليس . فاحاط به الشعب وحاصره يومين كاملين ثم اباح الخروج لكليومينيس وأنصاره بمقتضى هدنة ودعا كليستينيس والمنفيين

فلما استرد الشعب سلطانه وكل الامر الى كليستينيس كفؤاً لزعامة الحزب الديموقراطي وفي الحق أن طرد الطغاة انما كان صنيعة لآل الكميون لانهم كانوا دائماً يحرضون على الثورة . وكان كيدون قد حاول قبلهم طرد الطغاة ومن هنا كانوا يتغنون تشريفاً له على الشراب : ياغلام املأ القدح تشريفاً لكيدون واحذر أن تنساه ان ملأت قدحاً تشريفاً للشجعان .

الفصل الحادي والعشرون

عصر كليستينيس

رقي نظم سولون الديموقراطية . القبيلة والديموس

لهذه الاسباب نال كليستينيس ثقة الشعب ولما ترأس كليستينيس الحزب الديموقراطي أنفذ ما كان يريد من اصلاح حين كان ايزاجوراس اركونا لثلاث سنين مضين من سقوط الطغاة .

فبدأ بأن قسم الاتينيين الى عشر قبائل ولم يكونوا يقسمون الى ذلك الوقت الا الى أربع ولكن كليستينيس أراد أن يشتد اختلاط الناس واتصال بعضهم ببعض وأن يكون الحكم بيد الكثرة المطلقة منهم.

ومن هنا نشأت هذه الجملة التي كانت توجه فيما بعد الى من كان يحاول اصلاح « ثبت » الأسر (لا تَمسَّ القبائلَ) زاد كليستينيس عدد مجلس الشورى فجعله خمسمائة يمثل كل قبيلة فيه خمسون . وكانت كل قبيلة في اول الامر تقدم الى مجلس الشورى مئة عضو . وانما عدل عن تقسيم الشعب الى اثنتي عشرة قبيلة مخافة ان يسقط فيما جرى عليه النظام القديم من تقسيمه الى اثنتى عشرة تريتويس (فقد كانت كل قبيلة من القبائل الاربع تنقسم الى ثلاث تريتّويس) وكان هذا النظام غير كاف لاختلاط الشعب

وقد قسم الارض الى ثلاثين ديموس عشرة حول المدينة وعشرة في باراليا[١] وعشرة في ميزوجيا[٢] وهذه الاقسام التي سماها تريتّويس وزعت بواسطة الاقتراع على القبائل العشر لكل قبيلة منها ثلاث . فاصبحت كل قبيلة منتشرة في جميع اتيكا . والف اهل كل قسم من هذه الاقسام طائفة محصورة تسمى ديموتاي . ولاجل ان لا تنم اسماء الاجناس القديمة على الاعضاء الجدد في المدينة قرر كليستينيس ان لا تستخدم الا الاسماء المتخذة من الديموس . من ذلك الوقت ليس غير استعملت الاسماء المشتقة من الديموس وقد اضاف كليستينيس الى الديمار كوس[٣] ما كان يقوم به النوكراروس قديماً من العمل فان الديموس كان قد قام مقام

(١) الساحل

(٢) اتيكا الوسطى ومعنى الكلمة الحرفي وسط الارض

(٣) هو رئيس الديموس

النوكراريا . فاما اسماء الديموس فقد استعارها من اسماء الاماكن أو من اسماء الاشخاص الذين انشأوا القرى لان كثيراً من هذه الديموس لم يكن له اسم معروف

فاما الاسر التي كانت تؤلف الفراتريا [1] والتي كانت تمتاز بنظام ديني خاص فقد تركها على حالها احتفاظاً بالسنة القديمة وقد تسمت القبائل العشر باسماء عشرة من الابطال عينتهم كاهنة ابولون بين مئة اسم كانت قد أعدت من قبل

الفصل الثاني والعشرون

كليستينيس

الصفة الديموقراطية لنظامه . الاوستراكيسموس

اصبح النظام الاتيني بعد هذا الاصلاح اشد قرباً الى الديموقراطية منه في عصر سولون . ذلك ان الطغاة لما اهملوا [2] قوانين سولون كانوا كأنهم قد نسخوها وكان كليستينيس كأنه قد وضع نظماً

---

(١) ترجمتها الحرفية أُخوَّةٌ وكانت هذه الكلمة تطلق على جماعات دينية لم تكن تخلو منها مدينة يونانية أو رومانية

(٢) ذكر ارسطاطاليس ان بزيستراتوس قد احتفظ بقوانين سولون فلعل أبناءه هم الذين اهملوها . ومهما يكن من شيء فلا شك في ان الطغاة لم يحتفظوا بالقوانين الديموقراطية كل الاحتفاظ

جديدة مال فيها الى ارضاء الشعب ومن بين هذه النظم الاوستراكيسموس [1]

ولم تمض على هذه القوانين اربع سنين حتى أُخذ مجلس الشورى بأن يُقسم اعضاؤه اليمين التي لا يزالون يُقسمونها الى الآن وذلك حين كان ارموكريون اركونا . ثم تقرر بعد ذلك ان ينتخب لمنصب الستراتيجوس عشرة [2] واحد عن كل قبيلة وكان للبوليماركوس قيادة الجيش كله

ومضت على ذلك احدى عشرة سنة ثم كانت واقعة ماراثون [3] التي انتصر فيها الاتينيون حين كان فاينيپوس اركونا . ومع ان هذا الانتصار كان قدشجع الشعب وجرأه فقد بقي قانون الاوستراكسموس سنتين من غير ان يحاول تنفيذه لاول مرة . وانما شرع هذا القانون لاتقاء رؤساء الاحزاب اذا عظمت قوتهم فقد كان الاتينيون يذكرون ان بيزيستراتوس كان رئيس الحزب الديموقراطي حين اغتصب السلطان وكان اول من اصابه هذا القانون احد اقارب الطاغية وهو هيبّاركوس

---

(١) قانون اتيني كان يقصد به اتقاء من عظم أثره من زعماء الاحزاب واصبح خطراً على الديموقراطية . وقد اشتق اسمه هذا من اوستراكون وهي قطعة من الفخار كان يكتب عليها اسم من يراد القضاء عليه . وكان الاتينيون اذا اقروا تنفيذ هذا القانون على احد ابعدوه عشر سنين من غير أن يحرموه حقاً ما من حقوقه

(٢) كانوا اربعة من قبل

(٣) اول وقعة من وقعات الحروب الميدية في اوربا انتصر فيها الاتينيون وحدهم سنة تسعين واربعمائة قبل المسيح

ابن كارموس الـكولوتي كان كليستينيس قد اراده حين شرع هـذا القانون وكان يريد نفيه

وذلك ان الاتينيين لما فطروا عليه من اللين وحسن الشيمة كانوا قد تركوا اصحاب الطغاة في المدينة من غير ان يعرضوا لهم بسوء ولا سيما الذين لم يعينوا الطغاة ابان الاضطراب وكان زعيم هذا النفر هيبّاركوس

وفي السنة التاليـة حين كان تيليسينوس اركونا انتخب لمنصب الاركون تسعة بواسطة الاقتراع وقد انتخبوا من طبقة الذين يملـكون خمسمائة مديمنوس والذين كان الشعب قد عينهم من قبل . وهذه اول مرة منذ عصر الطغاة اصطنع فيها الاقتراع وكانت قد جرت العادة ان ينتخب الاركون بواسطة التصويت . وفي هـذه السنة نفسها قضى بالاوستراكيسموس على ميجاكليس بن إيبُّوكراتيس الالوبيكي ومكثوا ثلاث سنين ايضاً لا ينفذون هذا القانون الا على اصحاب الطغاة ثم بدأوا في السنة الرابعة ينفذونه على كل عضو عظمت قوته من اعضاء الاحزاب الاخرى . وكان اول من اصابه القانون من غير حزب الطغاة كسانتيبوس [1] بن اريفرون

مضت على ذلك سنتان واستكشفت مناجم مارونيا حين كان نيكوميديس اركونا واخرجت هذه المناجم في زمن قليل مئـة تالانتون فعرض بعضهم ان تقسم هذه الفضة على الشعب ولـكن تيميستكليس

---

(١) هو ابو پيريكليس

ابى ذلك ومع انه لم يبين الوجه الذي كان يريد أن ينفق فيه هـذا المال فقد عرض أن يقرض للمئة الذين هم أكثر اهل المدينة ثروة لـكل واحد منهم تالانتون فان أقر الشعب انفاق هذا المال فيما انفق فيـه أضيفت هذه النفقات الى حساب الدولة والا اضطر المقترضون الى أداء دينهم وعلى هذا الشرط أُذن له ان يتصرف في المال . فأمر كل واحد من هؤلاء المئة ان يصطنع سفينة ذات ثلاثة صفوف من المقاذيف . وانما حارب الاتينيون أعداءهم من البرابرة في سلامين بهذا الاسطول . وفي نحو هـذا الوقت قضي بالاوستراكيسموس على ارستيديس بن لوسيماكوس

ولثلاث سنين مضين من هذا كانت غارة كسرسيس[1] حين كان هوبسيكيديس اركونا فقرر الاتينيون ارجاع كل من قضى عليهم بالاوستراكيسموس وقرروا ان ليس لمن قضى عليهم بالاوستراكيسموس أن يتجاوزوا بمنازلهم ما بين رأس جيرايستوس واسكولايون فان فعلوا عرضوا أنفسهم لفقد حقوقهم السياسية جميعاً



(١) سنة ثمانين واربعمائة

الفصل الثالث والعشرون

عصر الاريوس پاجوس

رقي الديمقراطية الاتينية وحكمتها

ارستيديس وتيميستوكليس

كذلك استمرت اتينا تعظم وترقى شيئاً فشيئاً مع الديموقراطية. فبعد ان كانت الحروب الميدية استأثر شيوخ الاريوس پاجوس بالحكم ودبروا امر المدينة من غير أن ينالوا هـذا السلطان بقرار من الشعب وانما كان مصدر ذلك حسن ما ابلوا في معركة سلامين. حين يئس الستراتيجوي من الجمهورية وأعلنوا أن على كل فرد أن يبحث عن نجاته وسلامته. فقدجمع هؤلاء الشيوخ المال وأعطوا كل مقاتل ثمانية دراهم واركبوهم السفن. ومن هنا أذعن الشعب لسلطانهم واستحقت حكومة اتينا حسن الثناء. فان الاتينيين في هذا الوقت احسنوا تجربة الحرب واكتسبت مدينتهم مجداً عظيماً بين مدن اليونان واضطرت سپارتا الى أن تنزل لهـا عن سيادة البحر. وكانت رآسة الحزب الديموقراطي في ذلك الوقت لارستيديس بن لوسيما كوس وتيميستوكليس ابن نيوكليس وكانت لاحـدهما زعامة الحرب وللآخر شهرة بالمهارة السياسية وعدالة ميزته من معاصريه. ومن هنا كان أحدهما قائد اتينـا والآخر مشيرها السياسي

تعاونا على اقامة أسوار المدينة وان اختلفا في الرأي. وكان

ارستيديس قد تربص الفرصة التي ساءت فيها سمعة أهل سبارتا لقبح سيرة بوسانياس [١] فقطع ما كان بين سبارتا و بين اليونيين من صلة وحلف . وهو أيضاً الذي أخذ المدن المحالفة بدفع ضريبة الى اتينا حين كان تيموستينيس أركونا . وأخذ اليونيين بان يقسموا على أن يكون عدو أتينا عدواً لهم وصديقها صديقاً لهم وتوثقاً بذلك ألقوا في البحر كتلاً من الحديد احميت في النار حتى احمرت

الفصل الرابع والعشرون

الاريوس باجوس

ارستيدبس يجذب الاتينيين الى المدينة

قسوة السيادة الاتينية

ثم اجترأت اتينا وكثر ما كان ينصبُّ فيها من الثروة فنصح ارستيديس للاتينيين أن يستأثروا بالسيادة وأن يتركوا الريف ويقيموا في المدينة . وأعلن اليهم انهم واجدون فيها ما يحتاجون اليه من رزق لان

(١) ملك سبارتا الذي انتصر على الفرس في موقعة بلاتيا سنة تسع وسبعين واربعمائة . احسن البلاء في مطاردة الفرس واستنقاذ المدن الاسيوية من سلطانهم ثم اسكره النصر فساءت سيرته وقبل رشوة الفرس واعد لاستعباد اليونان فحاكمته مدينته وقضت عليه بالموت فاستجار بمعبد أتينا وحصر فيه حتى أشرف على الموت جوعا ثم استخرج من المعبد مخافة ان يكون موته مصدر سخط الآلهة فمات خارجه ويقال أن أمه اعانت على حصره وذلك سنة سبع وسبعين واربعمائة

بعضهم سيشتغل بالحرب وبعضهم سيُعني بحراسة المدينة وبعضهم سيتولى تدبير الامور العامة وكذلك يقبضون على السيادة بيد من حديد. فسمعوا له وما كادوا يستأثرون بالسلطان حتى أخذت اثينا تقود حلفاءها قيادة ملؤها العنف الا جزر (كيوس ولسبوس وساموس) لانها كانت تعتبر هذه الجزر الثلاث كأنها حامية لملكها ولهذا تركت لها ما كان لها من نظام وما كان لحكوماتها على رعيتها من سلطة. وفي الوقت نفسه ضمنت المدينة للكثرة من الشعب رزقها كما كانت تقضي بذلك سياسة ارستيديس. فكانت المدينة تغذوا أكثر من عشرين الف رجل تنفق عليهم مما يجبي لها على حلفائها من المعونة غير العادية ومن الحقوق المأخوذة على التجارة ومن الضرائب فقد كان هناك ستة آلاف قاض وست عشرة مئة من الرماة واثنتا عشرة مئة من الفرسان وكان مجلس الشورى يَعُد خمسمائة عضو وكان حرس دور الصناعة يعدلون هذا العدد وكان حرس المدينة خمسين وكان الذين يعملون في مناصب الدولة يقربون من سبعمائة في داخل البلاد ومثلهم في خارجها. فلما أخذت اثينا في الحرب كان لها خمسمائة والفا جندي من المشاة ذوي الاسلحة الثقيلة وعشرون سفينة لحماية الساحل وسفن أخرى لجباية الضرائب عليها الفا رجل يختارون بالاقتراع. اضف الى ذلك أعضاء البروتانيون [1] واليتامى وحرس السجون. كان كل هؤلاء الناس يحصلون على ارزاقهم من دخل الحكومة

---

(١) كان هؤلاء الاعضاء من اعضاء مجلس الشورى كما سترى ولكن ارسطاطاليس انما ذكرهم بصفة خاصة لان المدينة كانت تطعمهم اثناء قيامهم بالعمل

الفصل الخامس والعشرون

عصر افيالتيس وپيركليس

وسقوط الاريوس پاجوس

كذلك ضمنت المدينة للشعب رزقه وقد حفظ الاريوس پاجوس تدبير امور الدولة سبعة عشر عاماً بعد انقضاء الحروب الميدية[1] ولو أن سلطانه اخذ ينقص شيئاً فشيئاً ولكن افيالتيس بن سوفونيديس الذي كان قد اشتهر بالعدل والحزم والبعد عن الفساد والذي كان يرأس الحزب الديموقراطي رأى ازدياد عدد الشعب وشدة قوته فهاجم شيوخ الاريوس پاجوس

بدأ فتخلص من عدد كثير من اعضاء هذا المجلس بأن اتهمهم بسوء الادارة ثم سلبه حين كان « كونون » اركوناً كل ما كان قد اضاف لنفسه من الاختصاصات الجديدة التي لم تكن له من قبل والتي كانت تمكنه من حماية النظام وقسمها بين مجلس الشورى وجماعة الشعب ومجالس القضاء وقد اعانه على هذا تيميستكليس الذي كان أحد اعضاء الاريوس پاجوس ولكنه كان يتخوف لانه اتهم بالميل الى الفرس

---

(١) اى بعد موقعة سلامين وپلاتيا . وكان القدماء يعتقدون ان هاتين الوقعتين كانتا آخر هذه الحروب وان كانت الحرب قد استمرت بين الفرس واليونان الى ما بعد منتصف القرن الخامس

لما عزم تيميستكليس على اسقاط هذا المجلس اقنع افيالتيس بان هذا المجلس يريد القبض عليه واقنع المجلس نفسه بانه سيدله على بعض اعضاء المدينة الذين يأتمرون بالنظام ويريدون تغييره . ثم قاد مندوبي هذا المجلس الى حيث كان افيالتيس ليدلهم على مكان الاجتماع وأخذ يتحدث اليهم محتداً . فلما رأى ذلك افيالتيس ملكه الرعب فجلس على المائدة المقدسة وكل ثيابه كيتون [١] ساذج . ودهش الناس جميعاً لهذه الحادثة . ثم اجتمع تيميستكليس وافيالتيس فاتهما مجلس الاريوس باجوس امام مجلس الشورى وامام جماعة الشعب وما زالا به حتى سلباه ما كان بيده من سلطان . ثم استخفى بعد ذلك افيالتيس بزمن قليل قتله ارستيديكوس التنجري وكذلك سلب شيوخ الاريوس باجوس حق حماية النظام

---

(١) قميص كان يتخذه اليونان من الصوف أو الكتان وهو أساس لباسهم وهو ما يباشر أجسامهم من أجزاء اللباس وكان من احدى جهتيه مقفلا الا منفذاً صغيراً تنفذ منه الذراع ومن الجهة الاخرى مفتوحاً قد خيط طرفاه من الاسفل وجمع من الاعلا على الكتف بواسطة الازرار أو ما يشبهها وكان الكيتون طويلا ضافي الذيل عند اليونيين عامة وكذلك كان يتخذه النساء . أما الدوريون فكانوا يتخذون الكيتون قصيراً وقد قلدهم الاتينيون في ذلك منذ القرن الخامس . ومن الكيتون ما كان ذا أكمام ومنه ما كان بدونها . وقد افتن اليونانيون منذ القرن الخامس في زخرفة الكيتون وتزيينه وتنويعه

الفصل السادس والعشرون

افيالتيس و پير كايس

اضعاف الحزب المعتدل . تمكن الزوجناي من الوصول الى منصب الاركون

(قضاة الديموس . الحقوق السياسية)

نتج من ذلك شيء من الضعف في تنفيذ النظم مصدره تنافس المتسلطين على الشعب من الخطباء وقضت المصادفة أن لا يكون للمعتدلين في هذا الوقت رئيس حقاً . فقد كان كيمون بن ملتياديس شاباً ولم يشتغل بالسياسة الا في عصر متأخر واكثر من هذا أن الحرب كانت تحرم الشعب انفع ابنائه . واذ كان هؤلاء وحدهم هم الذين يشتركون في الحرب حينئذٍ يوم تجيء نوبتهم بمقتضى الديوان واذ لم يكن للاستراتيجوي الذين يقودونهم علمٌ بالحرب ولا مجد الا ما ورثوا عن آبائهم فقد كانت كل غارة تكلف المدينة الفين أو ثلاثة آلاف من ابنائها حتى ذهبت خلاصة المعتدلين من الحزب الديموقراطي والحزب الارستوقراطي في الحرب

فاما فيما دون ذلك فمع ان النظام لم يمس بسوء من الجهة العملية فقد كان اجلال الناس له اقل مما كان عليه من قبل . لم يكن أحد قد تعرض لانتخاب الاركون ولكن لم تمض خمس سنين على موت افيالتيس حتى تقرر أن الزوجتاي يمكن أن يرشحوا بالانتخاب من بينهم

من يشتركون في الاقتراع لمنصب الاركون وأول من شغل منهم هذا المنصب منيسيثيديس وانما كان الاركون ينتخب قبل ذلك بين الذين يملكون خمسمائة مديمنوس أو بين الفرسان [١] . وكان الزوجتاي لا ينتخبون الا لما دون ذلك من المناصب الا اذا كان الدموس قد انتخبهم مرة مخالفاً للقانون

مضت على ذلك اربع سنين وأعاد الاتينيون تعيين القضاة الثلاثين الذين كانوا يسمون قضاة الدموس حين كان لوسيكراتس اركوناً

ثم لسنتين من هذا حين كان انتيدوتوس أركونا رأى الاتينيون أن عدد أعضاء المدينة يزداد في كل يوم فاقروا ما عرضه بيركليس من أن لا يستمتع بالحقوق السياسية الا من ولد لاب وأم اتينيين

الفصل السابع والعشرون

بيركليس
حرب پيلوپونيسوس والسيادة البحرية
أجر القضاة

ثم تولى بيركليس رآسة الحزب الديموقراطي. وكان قد اشتهر لانه اتهم وهو شاب «كيمون» بينما كان هذا يؤدي حسابه بعد ان خرج من منصب

(١) يظهر ان اباحة منصب الاركون للفرسان انما كان في عصر كليستينيس وان لم يذكر ذلك أرسطاطاليس فقد تقدم أن سولون حصر هذا المنصب في الطبقة الاولى من الاغنياء وهم الذين كانوا يحصلون من أرضهم في كل سنة على خمسمائة مديمنوس

الستراتيجوس . فاصبح النظام في عصره أقرب الى الديموقراطية . فقد سلب شيوخ الاريوس باجوس بعض ما كان قد بقي لهم من الحقوق وحول الاتينيين الى السيادة البحرية فاشتدت جرأة الشعب وأضاف لنفسه معظم أعمال الحكومة شيئاً فشيئاً

لثمان واربعين سنة مضت من وقعة سلامين حين كان پوثودوروس اركوناً شبت حرب بيلوبونيسوس التي اضطر الشعب في اثنائها الى أن يظل في المدينة وتعود ما كان يعطى له من الاجر في كل غزوة . فقرر من غير تردد ولا تفكير أن يستأثر وحده بتدبير الاعمال

وكان بيركليس ايضاً أول من أعطى للقضاة اجراً وتلك خصلة ديمقراطية اتخذها معارضة لكرم كيمون . فقد كان كيمون ذا ثروة ضخمة تعدل ثروة الطغاة فكان لا يكتفي بان يقوم بما تكلفه الدولة على حسابه مع كرم وسخاء بل كان يغذو عدداً غير قليل من مواطنيه . فلم يكن على كل « لَكيَادِيٍّ » الا ان يذهب الى داره في كل يوم ليضمن رزقه واكثر من هذا انه لم يتخذ سياجاً ماحول ما كان يملك من أرض فكان لمن شاء ان يطأ هذه الارض ويأخذ منها ما احتاج اليه من ثمرات . ولم تكن ثروة بيركليس من الضخامة بحيث تمكنه من أن يجاري غنياً كهذا الرجل فتبع نصائح دامونيديس الاوّيي (وهو الذي ألهمه اكثر ما قام به من الاصلاح فيما يظهر وقضى عليه اخيراً بالاوستراكيسموس) كان دامونيديس يقول اذا كان بيركليس ليس ذا ثروة ضخمة فمن حقه أن ينفق مال الشعب على الشعب . وكذلك اقر بيركليس اجر القضاة .

وقد انكروا عليه هذه القاعدة كأنها خطرة . وفي الحق ان دهماء الناس وسفهاءهم كانوا فيما بعد أشد حرصاً على ان يتقدموا الى الصندوق من أولي الرأي والاعتدال . ومن هنا جاء الفساد الذي كان انيتوس أول قدوة فيه بعد ان كان استراتيجوس ابيلوس فقد اتهم بانه أضاع هذه المدينة فأفسد القضاة وحملهم على أن يبرءوه

الفصل الثامن والعشرون

اتينا بعد بيركليس

انحطاط الديموقراطية الاتينية

ذكر رؤساء الاحزاب في أتينا والحكم عليهم

ظل النظام السياسي صالحاً في اتينا ما بقي بيركليس رئيساً للحزب الديموقراطي فما هي الا أن مات حتى اشتد الفساد . فقد اختار الشعب له رئيساً لاول مرة رجلاً لم يكن موضع ثقة المعتدلين وكانت العادة قد جرت أن يكون رؤساء الحزب الديموقراطي من المعتدلين فاول رئيس للشعب كان سولون ثم جاء بعده بيزيستراتوس . فلما سقط حكم الطغاة رأس الشعب كليستينيس من آل الكميون ولم يضع الحزب الآخر بازائه خصماً بعد أن سقط ايزاجوراس . ثم كانت رآسة الشعب لكسانتيوس ورآسة الارستوقراطية لملتيادس ثم جاء بعدهما تيميستكليس للديموقراطية وارستيديس للارستوقراطية ثم إفيالتيس زعيم الشعب وكيمون زعيم

الاغنياء وخلفهما في الحزب الديموقراطي ملتياديس وفي الحزب الارستوقراطي توكوتيدوس حليف كيمون

فلما مات بيركليس كانت رآسة الارستوقراطية الى نكياس الذي مات في صقلية ورآسة الديموقراطية الى كليون بن كليانيتوس الذي يظهر حقاً انه أضاع الشعب بحدته وهو أول من أخذ يصيح عَلَى المنبر ويهين خصومه ولم يحتفظ بوقار الخطباء كغيره بل أخذ يشمر كيتونه أثناء كلامه

جاء بعدهما في الحزب الارستوقراطي ثيرامينيس بن هاجنون وفي الحزب الديموقراطي كليوفون العواد وهو أول من ضمن للشعب الديوبوليا[1] . وكان توزيع الفلسين على الشعب قد جرى عصراً ثم الغاه كاليكراتيس البيانى الذي وعد في أول الامر أن يزيد فيه فلساً ثم قضى على كليوفون وكاليكراتيس بالموت . وذلك أن الشعب اذا وقع في الخطأ أخذ بذلك الذين ساقوه اليه . ثم تتابع على رآسة الديموقراطية بعد كليوفون الديماجوجوى[2] الذين كانوا أشد الناس جرأة والذين كانوا لا يسعون الا الى كسب الجمهور من غير أن يفكروا الا في المنفعة الحاضرة

وارى أن أشد الرؤساء حزماً في اتينا بعد القدماء انما هم (نكياس

---

(١) هي اعطاء كل عضو يحضر جلسة جماعة الشعب فلسين عن كل جلسة وقد استعملنا لفظ الفلس لترجمة الاوبولوس وهو سدس الدرهم

(٢) هم قواد الشعب الذين كانوا يضللونه بخطبهم البريئة من كل حزم وتفكير

وتوكوتيدوس وثيرامينيس) . فاما نكياس وتوكوتيدوس فيكاد يجمع الناس على انهما لم يكونا رئيسين شريفين فحسب بل كانا حازمين مستمسكين بما ترك الألون لهما من سنّة وعلى انهما قد استحقا ثناء المدينة

وأما ثيرامينيس فيختلف الناس فيه لانه عاش في عصور ملؤها الاضطراب . ومع ذلك فيظهر بعد الامتحان الدقيق أن ثيرامينيس لم يهدم كل النظم كما يصمه بذلك خصومه ظاماً بل أيدها كلها حين لم يكن يأتي ما يخالف القانون مظهراً بذلك أنه يستطيع كما يجب على كل وطني مخلص أن يخدمها جميعاً فاذا اقترفت مخالفة القانون فلم تكن تلقى منه الطاعة والرضى بل المعصية والعداء

الفصل التاسع والعشرون

عصر الاربعمائة

سقوط الديموقراطية . جماعة السلامة العامة

الخمسة آلاف

احتفظ الاتينيون بالنظام الديموقراطي ما كانت الحرب سجالا فلما كان الفشل في صقلية ورجحت كفة أهل سبارتا بمحالفتهم الملك الاعظم اضطر الاتينيون الى هدم الديموقراطية واقامة حكومة الاربعمائة . عرض ذلك پوثودوروس بن ايبزولوس وخطب الناس قبل صدور القرار ميلودوس . ولكن الذي حمل الشعب على تغيير النظام هو

اعتقاده أن الملك الاعظم سينحاز الى أتينا إن أقيمت فيها حكومة الأقلية وهذا هو قرار بوثودوروس

« ينتخب الشعب عشرين مندوباً غير العشرة الذين هم الآن في العمل . يختارهم بين أعضاء المدينة الذين تجاوزوا سن الاربعين ويأخذهم بان يقسموا ليتفقنّ على السعي الى سلامة المدينة وليكتبنّ النظام السياسي الذي يرونه أقوم وأدنى الى المنفعة ولكل عضو من أعضاء المدينة أن يقدم اقتراحاته مكتوبة حتى يستطيع المندوبون أن يضعوا أصلح نظام ممكن »

وأضاف كليتوفون وأقره الشعب أن سيكون الامر كما عرض بوثودوروس ولكن على المندوبين أن يبحثوا عما شرع كليستينيس لاجدادنا من القوانين حين وضع نظام الديموقراطية وأن يدرسوها حتى اذا تناقشوا فيما يضعون من نظام ألهمتهم هذه القوانين واعانتهم على أن يقرروا ما هو خير في كل شيء . وذلك لانه كان يفكر أن نظام كليستينيس لم يكن ديموقراطياً خالصاً وانما كان أقرب الى نظام سولون

فقرر المندوبون أول الامر أن على أعضاء البروتانيون أن يعرضوا كل اقتراح أريدت به سلامة الشعب وأن يأخذوا الرأي فيه ثم ألغوا كل اتهام بمخالفة القانون أو بالخيانة العظمى وكل دعوة امام القضاة ليستطيع كل الاتينيين المخلصين أن يشتركوا في المناقشة فاي الناس

قضى على خطيب بالغرامة أو دعاه امام القضاة أو حمله على أن يمثل بين أيديهم فهو متهم اتهاماً موجزاً فمقبوض عليه فمسوق الى الاستراتيجوس الذي يدفعه الى الاحد عشر ليقتلوه

فلما اتخذوا كل هذه الانواع من الحيطة أقروا ما يأتي من النظام : حظروا أن ينفق شيء من دخل الدولة في غير الحرب . وحظروا أن يتقاضى عمال الدولة أجراً على أعمالهم ما دامت الحرب الا التسعة الذين يشغلون منصب الاركون والا الذين يتتابعون على رآسة البروتانيون وهؤلاء يتقاضى كل واحد منهم ثلاثة فلوس عن كل يوم . فاما الحقوق السياسية فيستمتع بها أقدر الاتينيين على أن يخدم الدولة بشخصه أو بماله ولا يجوز أن ينقص عددهم عن خمسة آلاف ما دامت الحرب على الاقل

لهؤلاء الخمسة آلاف بين كثير من الحقوق أن يعقدوا المعاهدات مع من شاؤا . تنتخب كل قبيلة عشرة رجال قد جاوزوا الاربعين ليعدوا « ثبت » الخمسة آلاف بعد أن يقسموا اليمين على لحم ضحية كاملة

الفصل الثلاثون

الاربعمائة

المائة المندبون . نظامهم . عمل مجلس الشورى

هذا ما أقره المندوبون . فلما أقره الشعب انتخب الخمسة آلاف

من بينهم مائة مندوب ليضعوا نظاماً أساسياً . وهذا ما عرض هؤلاء المندوبون :

« يتألف مجلس الشورى من أعضاء في المدينة قد تجاوزوا سن الثلاثين وليس لهم أجر ما ويكون من أعضائه الاستراتيجوى والتسعة الذين يشغلون منصب الاركون والهيرومنيمون[١] والتاكسياركوى[٢] والهيبّاركوى والفولاركوى[٣] والقواد الموكلون بحفظ القلاع وحفاظ الخزانة المقدسة خزانة أتينا وغيرها من الآلهة وعددهم عشرة والهللينوتامياي[٤] . وحفظة خزائن الدولة وعددهم عشرون والعشرة المضحون والابيميلتاي[٥] وعددهم عشرة

(١) اكبر الكهنة كان يكلف العناية بمراقبة العبادة والعقائد

(٢) رؤساء التكسيس وهي كتيبة من الجيش تمثل القبيلة وكانت هذه الكتائب عشراً واحدة عن كل قبيلة

(٣) هم رؤساء القبائل مرة ورؤساء كتائب الخيل مرة اخرى . وهذا المعنى الثاني هو المراد هنا وكان هؤلاء الفولاركوى عشرة بعدد كتائب الخيل واحد عن كل قبيلة

(٤) هم عشرة كانوا يقومون على ما يدفع حلفاء اتينا اليها من المال فيدفعون جزءاً من ستين منه الى خزانة الالهة اتينا وينفقون سائره على الاسطول وفي منافع الحلفاء العامة وما يقام في اتينا من العمارات او الاعياد

(٥) لا نعرف ماذا يريد ارسطاطاليس بهذه الكلمة فقد كانت تطلق على عمال كثيرين جداً في المدينة منهم من يقوم بالاعمال المدنية كمراقبة التجارة والثغور وكمراقبة الملاعب الرياضية وكمراقبة جلب المياه الى اتينا وتوزيعها في انحاء المدينة ومنهم من كان يقوم باعمال دينية كتدبير ما كانت تخصص اتينا من المال لمعبد دلف ومنهم من كان يشرف على تربية الشباب وتعليمهم وعلى الجملة فان الابيميليتيس =

كل هؤلاء العمال ينتخبون بين أعضاء يكونون قد عينهم الانتخاب للدرجة الاولى وهؤلاء ينتخبون بين أعضاء مجلس الشورى القائم بالعمل وهذا الانتخاب الاول يجب أن يعين عدداً من الاعضاء اكثر من عدد المناصب التي يراد شغلها

فأما غيرهم من العمال فينتخبون بواسطة الاقتراع ويؤخذون من غير مجلس الشورى

ولا يقبل في جلسات مجلس الشورى من شغل بتدبير اموال الدولة من الهللينوتامياي

وفي المستقبل ينقسم مجلس الشورى الى أربع لجان تتألف من الاعضاء الذين بلغوا السن المذكورة آنفاً ويختار بالاقتراع من بينها اللجنة التي تقوم بالعمل ولكن الاعضاء الآخرين يجب أن يوزعوا على

= وهو واحد الابيميليناي هو من كان يقوم بعمل يسميه اليونان أبيميلايا وقد فسره علماء النظام اليوناني بانه عمل لا تتوقف عليه حياة النظام السياسي وأنما يعرض من حين الى حين . وارادوا بذلك ان يفرقوا بينها وبين ما كان يسميه اليونان اركيه من جهة وهو العمل الذي كان يمنح صاحبه سلطاناً سياسياً او قضائياً كعمل الاركون او الاستراتيجوس وبين ما كانوا يسمونه اوبريسيا وهي الاعمال التي ليست بذات خطر والتي كان يقوم بها ارقاء الدولة في اكثر الاحيان . على ان التفرقة بين الابيميليا والاركيه ليست صحيحة ولا واضحة فان الابيميليا كانت تخول اصحابها انواعاً من السلطان في كثير من الاحيان . فليس من شك في ان المشرفين على التجارة او مراقبة الثغور او تعليم الشباب كانوا يملكون من السلطان ما يعدل ما كانوا يؤخذون به من التبعة . وقد عدل الباحثون المحدثون عن محاولة تحديد عام لهذه الكلمة حتى تظهر الآثار التي تعين على فهمها وبقي نص ارسطاطاليس غامضاً في هذا الموضع

هذه اللجان ويكلف المائة هذا التوزيع . يوزعون أعضاء المدينة وهم من بينهم على هذه اللجان مع ما يمكن من المساواة وعليهم أيضاً أن يستشيروا الاقتراع في النظام الذي تتتابع بمقتضاه هذه اللجان

وعلى مجلس الشورى إبان السنة التي يقوم بالعمل فيها أن يتخذ في كل شيء أصلح ما يمكنه من القرارات وعليه خاصة أن يعنى بان يبقى دخل الدولة سالماً لا ينفق منه شيء الا فيما تقضي به الضرورة . فاذا احتاجت لجنة من اللجان الى أن تستشير عدداً كثيراً من الناس فلكل عضو منها أن يدعو عضواً آخر على أن لا يكون هذا العضو الآخر أقل منه سناً . يجتمع المجلس مرة في كل خمسة أيام الا أن تدعو الحاجة الى أن يجتمع اكثر من ذلك . ينتخب المجلس بواسطة الاقتراع التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون . وينتخب من بين أعضائه بواسطة الاقتراع خمسة يوكلون باعلان نتيجة التصويت الذي يجري بواسطة رفع اليد . وينتخب بواسطة الاقتراع كل يوم بين هؤلاء الخمسة عضواً يوكل باخذ الاصوات فيما يعرض من المسائل . ويستشير هؤلاء الخمسة الاقتراع ايضاً في النظام الذي يجب أن يتبعه من اراد أن يوجه الى المجلس شيئاً . وهذا برنامج العمل : — ينظر المجلس قبل كل شيء في المسائل الدينية. ثم فيما يأتي به الرسل ثم يستقبل السفراء ثم ينظر في غير ذلك من المسائل

فاما الاعمال الحربية فللاستراتيجوى وحدهم أن يكتبوها في برنامج الجلسة كلما دعت الى ذلك الحاجة دون أن يضطروا الى استشارة

الاقتراع . وكل عضو لم يحضر الى قصر المجلس يوم الجلسة فعليه ان يدفع درهماً عن كل يوم تخلف فيه الا أن يكون المجلس قد أذن له بالغيبة »

الفصل الحادي والثلاثون

الاربعمائة

نظام مؤقت

هذا هو النظام الذي وضعه المائة للمستقبل واليك النظام الذي كان يجب أن ينفذ حالاً :

« يتألف مجلس الشورى من اربعمائة عضو حسبما قرر آباؤنا من القواعد . تنتخب كل قبيلة اربعين عضواً بعد ان يختارهم مرة أولى من لا تنقص سنهم عن ثلاثين سنة من اعضاء القبيلة

وهؤلاء الاربعمائة ينتخبون من يجب أن يشغلوا مناصب الدولة ويضعون صورة اليمين التي يقسمها هؤلاء العمال يعنون بحماية القوانين وباداء الحساب ويقضون في كل شيء بما يرونه نافعاً . فاما فيما يتعلق بالقوانين السياسية فعلى هؤلاءِ الاربعمائة أن ينفذوا ما سيقرر منها دون أن يكون لهم تغييرها أو شرع غيرها . ولهذه المرة ينتخب الاستراتيجوى بين الخمسة آلاف جميعاً . ولكن بعد أن ينتخب المجلس وبعد أن يستعرض الجيش فهو الذي ينتخب الاستراتيجوى العشرة

والكاتب الذي يعينهم . وهؤلاء العشرة المنتخبون تكون لهم حقوقهم كاملة إبان السنة الحاضرة ولهم ان يشتركوا في مناقشات مجلس الشورى اذا رأوا ذلك لازماً وبهذه الطريقة نفسها يكون انتخاب الهيبّاركوى والفولاركوى العشرة أما في المستقبل فيحفظ انتخاب هؤلاء الضباط لمجلس الشورى كما تقرر ذلك آنفاً

وليس لاحد أن يشغل منصباً ما اكثر من مرة سواء في ذلك من هم قائمون بالاعمال الآن ومن لم يقوموا بها بعد الا عضوية مجلس الشورى والا منصب الاستراتيجوس

فاذا عني المائة بتقسيم الاربعمائة فعليهم أن يلاحظوا في هذا التقسيم أن يكون كل عضو الى جانب زملائه »

الفصل الثانى والثلاثون

الاربعمائة

حكومة الاربعمائة · المفاوضة مع سبارتا

هذا هو النظام الذي كتبه المائة المندوبون عن الخمسة آلاف أقره الشعب برآسة ارستوما كوس وانحل مجلس الشورى القديم الذي انتخب عن سنة كالياس قبل أن يتم عمله في اليوم الرابع عشر من شهر تارجيليون . وفي اليوم الثاني والعشرين من هذا الشهر أخذ المجلس الجديد في عمله وكان بمقتضى النظام القديم لا ينبغي أن يأخذ فيه قبل اليوم الرابع عشر من شهر سكيروفوريون

وكذلك تقرر نظام الاقلية حين كان كالياس أركونا لمائة سنة مضت على طرد الطغاة وبتأثير انتيفون وثيرامينيس وكانا رجلين شريفي المولد قد اشتهرا بالذكاء والتفوق

فلما تقرر هذا النظام لم ينتخب الخمسة آلاف الا صورة والواقع ان الاربعمائة اقاموا في قصر مجلس الشورى ومعهم العشرة الذين يشغلون منصب الاستراتيجوس واخذوا يحكمون المدينة بما كان في ايديهم من سلطان مطلق . فارسلوا السفراء الى سبارتا يعرضون انهاء الحرب وأن يحتفظ كلا الطرفين بما في يده ولكن سبارتا أبت أن تسمع لهم قبل أن ينزل الاتينيون عن سيادة البحر فانقطعت المفاوضة

الفصل الثالث والثلاثون

العصر التاسع . اعادة الديموقراطية . اسقاط حكومة الاقلية
الديموقراطية المعتدلة . الخمسة آلاف

بقيت حكومة الاربعمائة ما يقرب من اربعة أشهر وفي اثنائها شغل منيسيلوكوس أحد اعضاء مجلس الشورى منصب الاركون شهرين من سنة تيوپومپوس وشغله هذا عشرة أشهر . ولكن بعيد ان انهزم الاتينيون في موقعة ارتريا البحرية وبعد ان ثارت جزيرة أوبايا كلها الا أوريوس ألم الاتينيون لهذا أشد مما ألموا لما سبقه (لانهم كانوا يجلبون ارزاقهم من أوبايا لا من أتيكا) بعد هذا كله اسقط الاتينيون الاربعمائة

وجعلوا السلطان الى الخمسة آلاف . وكان هؤلاء الخمسة آلاف هم الذين يستطيعون أن يشتروا أسلحتهم . وفي الوقت نفسه قرروا الغاء الأجر الذي كان يتقاضاه عمال الحكومة جميعاً

وكان أشد الناس عملاً في هذا ارستوكراتس وثيراميناس اللذان كانا غير راضيين عن أعمال الاربعمائة فان هؤلاء كانوا لا يصدرون في كل شيء الا عن سلطانهم الخاص دون أن يستشيروا الخمسة آلاف في شيء ما . خليق بالمدح نظام أثينا في عصر الخمسة آلاف فقد كانت في حرب وكانت الحقوق السياسية مقصورة على القادرين أن يشتروا أسلحتهم

الفصل الرابع والثلاثون

العصر العاشر . عصر الطغاة الثلاثين والعشرة

عود الى عبث الخطباء . الاحزاب في اثينا . الثلاثون

لم يلبث الشعب ان سلب الخمسة آلاف ما كان في يدهم من السلطان . وذلك ان الشعب قد خدعه مشيروه فقضى بتصويت واحد على القواد العشرة الذين انتصروا في معركة أرجنيوس[1] لست سنين

(١) جزر ثلاث صغار في بحر ايجيا انتصر فيها الاسطول الاثيني على اسطول سبارتا سنة ست واربعمائة . وأهمل القواد انتشال الغرقى والقيام بالواجبات الدينية لمن مات . فقضى عليهم الشعب بالموت وفقدت أثينا بذلك أحسن قوادها وكان هذا الحكم الأحمق من أهم الاسباب التي أسقطت اثينا بعد ذلك بقليل

مضت على حكومة الاربعمائة حين كان كالياس الانجيلي أركونا وقد كان من بين هؤلاء القواد من لم يشترك في الموقعة وكان منه من نجا على بقايا سفن الاعداء . فلما أرادت سبارتا بعد هذه الهزيمة أن تخلى ديسيليا[١] وعرضت الصلح على أن يحتفظ كل فريق بما في يده حرص بعض أعضاء المدينة حرصاً شديداً على عقد هذا الصلح ولكن الكثرة المطلقة لم ترد أن تسمع لشيء . تركت هذه الكثرة نفسها عرضة لخداع كليوفون الذي كان المؤثر الحقيقي في رفض الصلح . ظهر في جماعة الشعب سكران مدرعاً وأعلن أنه لن يقبل الصلح أو تترك سبارتا كل ما في يدها من المدن . أساء الشعب فلم يعرف أن يستفيد من هذه الفرصة على أنه لم يلبث ان أدرك خطأه

فلما كانت السنة التالية حين كان الكسياس أركونا انهزم الاتينيون هزيمة منكرة في ايجوس بوتاموس[٢] وأصبح لوساندروس بعد هذه الهزيمة سيد أتينا فاقر فيها حكومة الثلاثين بهذه الطريقة . كان الصلح قد انعقد على أن يحتفظ الاتينيون بما ترك آباؤهم من النظم السياسية

وكان أنصار الديمقراطية يحاولون أن ينجوا حكومة الشعب

---

(١) حي من أحياء اتيكا في الشمال الغربي من اتينا احتله جيش سبارتا في حرب بيلوبونيسوس زمناً طويلا فاجهد الاتينيين أشد الاجهاد

(٢) نهير في تراقيا كانت عند مصبه الموقعة البحرية المعروفة بهذا الاسم . انتصر فيها لوساندروس قائد اسطول سبارتا على الاتينيين انتصاراً أنهى حرب بيلوبونيسوس وقضى بنزول اتينا على حكم خصومها سنة خمس وأربعمائة

وكان الذين ألفوا جماعة من الارستوقراطية قد اتفقوا مع المنفيين الذين ردهم الصلح الى وطنهم على أن يعيدوا حكم الاقلية وكان الآخرون الذين لم ينتظموا في أحد الحزبين والذين كانوا يعتقدون انهم ليسوا أقل كفاية من غيرهم يحرصون الحرص كله على نظام آبائهم السياسي . وكان من بين هؤلاء (أركيتوس وأنيتوس وكليستوفون وفورميسوس) وآخرون كثيرون وكان زعيمهم ثيرامينيس . ولكن لوساندروس أعان أنصار الاقلية واكره الشعب على أن يقر هذا النظام وكان واضع القرار دراكوتيبيديس الافيدني

الفصل الخامس والثلاثون

الثلاثون

اعتدالهم في اول الامر ثم قسوتهم

اليك كيف أقيمت حكومة الثلاثين حين كان پوثودوروس أركونا . لم يكادوا يستأثرون بالسلطان في المدينة حتى أعرضوا عما قرر الشعب بشأن النظام السياسي وألفوا مجلس الشورى من خمسمائة عضو وانتخبوا غيرهم من عمال الحكومة ولم يكن أهلاً للانتخاب الا الخمسة آلاف الذين عينوا من قبل . ثم انتخبوا عشرة يشغلون منصب الاركون في پيرا . وأحد عشر سجاناً وثلاثمائة من الحرس الذين اتخذوا السياط وبهذه القوة استطاعوا أن يخضعوا المدينة

ومع ذلك فقد اظهروا في أول الامر ميلاً الى العدل بين أعضاء المدينة وليظهروا انهم انما يحتفظون بسنة آبائهم في السياسة خلصوا الاريوس پاجوس من قوانين افيالتيس واركستراتوس والغوا من قوانين سولون ما لم يكن يتفق الناس على تفسيره وسلبوا القضاة حق القضاء الذي ليس له مرد. وعلى الجملة كان يخيل أنهم انما كانوا يريدون تقويم النظام وتبرئته من كل ظلمة وغموض

وكذلك نُفِّذَ القانون الذي كان يبيح لكل أتيني أن يوصي بما له لمن يشاء من غير تقييد وألغيت كل القيود التي كانت مصدر كثير من المصاعب وهي حظر هذا الايصاء على من لم يملك عقله أو من أضعفته الشيخوخة أو من تصرف خاضعاً لتأثير السم أو المرض أو من أثرت في تصرفه المرأة. ألغيت هذه القيود حتى لا يكون هناك سبيل الى مساعي السوكوفانتس[١] واتخذوا هذه السنة نفسها في اصلاح القوانين الاخرى

هذه سيرتهم أول الامر. وقد قضوا على السوكوفانتس وعلى أولئك الخطباء المفسدين الدساسين الذين كانوا يتملقون الشعب فيجورون به عن قصد السبيل. وكانت المدينة تستبشر بهذا كله وكان الناس يعتقدون أن الثلاثين لم يكونوا يسيرون هذه السيرة الا رغبة في الخير وحسن التدبير. ولكنهم لم يكادوا يشعرون بان سلطانهم قد أصبح ثابتاً مؤيداً في المدينة

---

(١) كانت هذه الكلمة تطلق على الذين يبلغون الحكومة ان بعض الناس قد أصدر التين الى الخارج. وكان اصدار التين محظوراً. ثم أصبحت تطلق بشيء من المجاز على كل واشٍ يتهم غيره سراً أمام القضاة

حتي أظهروا سوء نيتهم فلم يرعوا لمواطن حرمة وقتلوا من أعضاء المدينة كل من كانت تظهره ثروة أو مولد أو شهرة ليتقوا شرهم من جهة وليستأثروا بثروتهم من جهة أخرى وقد أحصى من قتلوا في آن قصير فكانوا لا يقلون عن خمسمائة والف

الفصل السادس والثلاثون

الثلاثون

فشل ثيرامينيس فيما حاول بازاء الثلاثين

اخذت المدنية تضعفُ شيئاً فشيئاً فحاول ثيرامينيس (وكان شديد السخط على سوء فعل الثلاثين) ان يحمل هؤلاء الناس على ان يدعوا ما كانوا فيه من قسوة وعنف. وان يمكنوا أخيار المدينة من العمل في مناصبها. فرفض الثلاثون اولاً ولكنهم رأوا ان نصيحة ثيرامينيس قد انتشرت بين الناس وان الشعب حسن الظن به فاشفقوا ان يصبح ثيرامينيس زعيماً للديمو قراطيين و ان يلغى سلطانهم المطلق فاخذوا يكتبون «ثبتاً» باسماء ثلاثة آلاف من اعضاء المدينة ليمنحوهم الحقوق السياسية

فلم يرض ثيرامينيس عن هذا العمل بل ذمه وعابه وذلك ان الثلاثين اذا كانوا يريدون أن يعطوا المعتدلين شيئاً من السلطان فما بالهم لا يدعون اليه الا ثلاثة آلاف كأن أهل الخير في المدينة لا يتجاوزون هذا المدد. ثم هم يتخذون شيئين متناقضين تناقضاً تاماً : يقيمون حكومة ملاكها

العنف والشدة ويعرضون هذه الحكومة للخطر لانها اضعف من ان تتقي شرّ الخاضعين لها . لم يحفِل الثلاثون بهذا الرأي . ولكنهم ماطلوا في اقامة « الثبت » الذي كانوا قد بدأوا فيه واحتفظوا باسماء الذين كانوا يريدون أن يمنحوهم الحقوق السياسية . واخذوا كلما عزموا على اعلان هذا « الثبت » محوا ما كان فيه من الاسماء وأثبتوا مكانها اسماء جديدة

وارسلوا السفراء الى سبارتا يتهمون ثيرامينيس ويطلبون المعونة . سمع أهل سبارتا لهم وأرسلوا الارموستيس [1] على رأس سبعمائة من الجند فما كادوا يصلون حتى احتلوا الاكروبوليس

الفصل السابع والثلاثون

الثلاثون

اخذ ترازيبيلوس لفولا . موت ثيرامينيس

كان الشتاء قد بدأ حين احتل ترازيبيلوس فولا [2] يعينه المهاجرون وقد فشل الثلاثون حين أرادوا قهرهم فازمعوا تجريد المدينة من السلاح واهلاك ثيرامينيس

واليك كيف دبروا ذلك : عرضوا على مجلس الشورى قانونين أرادوه على اقرارهما . الاول يمكن الثلاثين من قتل من شاؤا بين الذين لم

---

(١) لفظ سبارتي كان يطلق على قائد الجنود السبارتية المحتلة لمدينة من المدن الخاضعة لسبارتا

(٢) حي من أحياء اتيكا يسمىُ اليوم بيجلا كاسترو

تكتب أسماؤهم في « ثبت » الثلاثة آلاف . والثاني يحرم الحقوق السياسية في النظام الجديد كل من قد اشترك في تدمير أسوار اتيونيا [١] أو قام بمعارضة ما للاربعمائة الذين هم اول من اسس حكومة الاقلية . وكان ثيرامينيس قد اقترف الاثمين جميعاً فلما أقر القانون أصبح وليس له في المدينة حق واصبح معرضاً لسخط الثلاثين الذي كانوا قادرين على قتله متى شاؤا

فلما قتل ثيرامينيس نزعوا أسلحة الاتينيين حاشا الثلاثة آلاف واستسلموا الى القسوة بعد ذلك في جميع ما دبروا

الفصل الثامن والثلاثون

الثلاثون

اسقاط حكومة الثلاثين . العشرة . المفاوضة مع سبارتا

وفي اثناء ذلك استولى الاتينيون الذين كانوا قد احتلوا فولا على مونيكيا وهزموا جيش النجدة الذي كان قد استعان به الثلاثون . فلما نجا اتينيو المدينة من الخطر وعادوا الى مدينتهم أصبحوا فاجتمعوا في الآجورا [٢] وأسقطوا حكومة الثلاثين وانتخبوا جماعة تتألف من

(١) طرف بيرا الشمالي كانت حكومة الاربعمائة قد أقامت فيه قلعة وكانت تريد أن تنزل فيها طائفة من جيش سبارتا فهدمها الديموقراطيون

(٢) هي السوق كانت تجتمع فيها جماعة الشعب

عشرة من أعضاء المدينة لهم السلطان المطلق لانهاء الحرب . ولكن العشرة لم يكادوا ينتخبون حتى أعرضوا عما كانوا قد انتخبوا له . بل أرسلوا السفراء الى سبارتا يطلبون النجدة ويقترضون المال . واذ كانت سيرتهم قد أسخطت من يقومون على تدبير الامور العامة من أعضاء المدينة فقد اشفق العشرة أن يسقطوا ولأجل أن يملأوا المدينة رعباً (وذلك شيء قد كان) قبضوا على ديمارتيوس وكان من أعلام المدينة فقتلوه . واستقر أمرهم حينئذ ثابتاً يعينهم كاليبيوس ومن كان معهم من جيش سبارتا وبعض طبقة الفرسان وكان أعضاء هذه الطبقة أشد الناس معارضة في عودة أهل فولا

ولكن هؤلاء ملكوا بيرا ومونيكيا ورأوا عامة الحزب الديموقراطي قد انضمت اليهم فانتصروا في الحرب واذاً أسقط العشرة الذين كانوا قد انتخبوا وانتخب عشرة آخرون ممن كان يظن فيهم أنهم أصلح الناس . وفي أثناء حكم هؤلاء العشرة وبفضل ما بذلوا من عناية وجهد استطاعت الاحزاب أن تتفق وأعيد النظام الديموقراطي . وكان أشهر زعمائهم رينون البياني وفايلوس الاركردونتي وهما اللذان فاوضا أهل بيرا قبل وصول بوسانياس واتفقا معه بعد وصوله على تعجيل رجعة المهاجرين

وقد أتم ملك سبارتا يعينه عشرة من المصلحين (أقبلوا من سبارتا لانه دعاهم) ما كان قد بُدئَ من المفاوضة في سبيل الصلح واجتماع الكلمة . وقد نال رينون وأصحابه الثناء العام فيما بعد مكافأة على ما أدوا للدولة من خدمة وذلك أنهم بدأوا عملهم تحت سلطان الارستوقراطية وأدوا حسابهم

تحت سلطان الديموقراطية دون أن يستطيع أحد أن يأخذهم بشيء سواء في ذلك من كان قد أقام في اتينا ومن كان قد عاد اليها من المهاجرين . ولهذا أسرع أهل أتينا الى انتخاب رينون لمنصب الاستراتيجوس

الفصل التاسع والثلاثون

العصر الحادى عشر . اعادة النظام الديموقراطي .

الوفاق بين انصار الثلاثين وبين الديموقراطيين

تمّ الوفاق حين كان اكليديس أركونا واليك شروطه : مَن كان من أعضاء المدينة قد أقام في أتينا فله إن أراد أن يتركها أن يسكن إليزيس [١] محتفظين بكل حقوقهم السياسية مالكين ملكاً تاماً لكل ما كان لهم قادرين على أن يستثمروا ثروتهم

يبقى معبد إليزيس حظاً مشتركاً لاعضاء المدينة جميعاً واحتفاظاً بالسنّة الموروثة يقوم الكريكيون والايمولپيون [٢] على ادارته

وليس لاهل إليزيس أن يأتوا أتينا ولا لاهل أتينا أن يأتوا إليزيس الا في عصر الاحتفال بالاسرار

(١) مدينة صغيرة في اتيكا تسمى اليوم لفسينا كانت تقام فيها أعياد ديميتير إلهة الخصب وكانت مستقر الارستوقراطية

(٢) اسرتان ارستوقراطيتان توارثتا القيام على معبد ديميتير

يدفع أهل إليزيس كأهل أثينا ضريبة عن ثروتهم الى خزانة الخلفاء من ترك المدينة ليسكن إليزيس فله أن يشترى فيها داراً يتفق على ثمنها مع المالك فان لم يستطيعا أن يتفقا حكما في ذلك ثلاثة من أهل الخبرة وليس للمالك أن يطلب اكثر مما يعينه هؤلاء . ليس لاحد من أهل إليزيس أن يستأجر بيتاً من مالكه الجديد الا اذا قبله الخبراء

يجب على من يريد أن يترك المدينة أن يقيد اسمه في أثناء عشرة أيام منذ اليوم الذي أقسم فيه اليمين وأن يسافر في أثناء عشرين يوماً منذ هذه اليمين ان كان من الذين أقاموا في المدينة فان كان من الذين عادوا الى المدينة فله نفس الاجل منذ اليوم الذي عاد فيه

ليس للاتيني الذي يقيم في إليزيس أن يشغل منصباً في المدينة الا اذا قيد نفسه من جديد مثبتاً أنه من سكان المدينة

تقام دعوى القتل كما كانت في قوانين آبائنا على من قتل أو جرح بيده

فاما بالقياس الى الماضي فيجب أن ينسى جميع ما كان بين الاتينيين من العداء الا بالقياس الى الثلاثين [١] والعشرة [٢] والاحد عشر [٣] وعمال پيرا على أن هؤلاء الناس لن يكونوا موضعاً لهذا الاستثناء اذا أدوا حسابهم

---

(١) هم الطغاة الذين سبق ذكرهم

(٢) هم الذين سبق أنهم انتخبوا لاصطلاح الامر فافسدوه واستعانوا بسپارتا

(٣) هم حفظة السجون الذين أعانوا الطغاة على ما اقترفوا من إثم

يؤدي عمال بيرا حسابهم امام أهل بيرا ويؤدي عمال أتينا حسابهم امام أهل أتينا ويعين القضاة مقدار ما يؤخذون به من غرامة . فاذا أصلحوا امرهم على هذه الصورة فلهم ان شاؤا أن يقيموا في إليزيس

فاما المال الذي اقترضه كلا الحزبين في سبيل الحرب فعلى كل حزب أن يؤدي ما اقترض

الفصل الاربعون

اعادة الديموقراطية . اتينا بعد التأمين . اركينوس
حكمة الاتينيين

لم يكد يتم هـذا الاتفاق حتى أستأثر الخوف بمن قاتل الى جانب الثلاثين . وأخذ يعزم كثيرٌ منهم على أن يترك المدينة ولـكنهم أخذوا يؤجلون هجرتهم كما يقع ذلك دائماً . فلما رأى اركينوس كثرة عددهم وكان يريد أن يحول بينهم وبين الهجرة الغى آخر أيام الاجل الذي كان قد ضرب لتقييد الاسماء فاضطر كثير منهم الى أن يبقوا كارهين حتى جاء اليوم الذي استطاعوا فيه أن يستردوا الأمن والشجاعة

سار أوكينوس في ذلك اليوم سيرة رجل قادر على تدبير الاعمال العامة ماهر في ذلك كما سار هذه السيرة ايضاً حين طعن بمخالفة القانون في القرار الذي كان ترازيبيلوس يريد أن يحمل الشعب على اصداره والذي كان يمنح الحقوق السياسية جميع من اقبل معه من بيرا مع ان كثيراً

من هؤلاء الناس كانوا أرقاء من غير شك . وكما سار هذه السيرة مرة أخرى حين أخذ بعض أعضاء المدينة الذين عادوا اليها يظهر بغضه وعداءه لمن أقام فيها فقبض عليه وقاده امام مجلس الشورى حيث طلب اركينوس أن يقتل من غير مقاضاة يريد بذلك أن يظهر وجوب تخليص الديموقراطية والاحتفاظ باليمين فان تبرأة هذا الرجل تشجيع للآخرين وقتله ارهاب لهم باعطاء المثل وكذلك كان الامر فان موت هذا الرجل حال بين غيره من الناس وبين ايقاظ الفتنة . واكثر من هذا أن الاتينيين بعد ان خرجوا من هذه المصائب لم يضيعوا ما ألقت عليهم من موعظة بل أحسنوا الاستفادة منها سواء في ذلك الاشخاص والدولة . فلم يكتفوا بالغاء كل اتهام يتعلق بالماضي بل اشتركوا وتعاونوا على أن يردوا الى سبارتا ما كان قد اقترض الثلاثون من المال لينفقوه على الحرب وان كان الاتفاق قضى بأن يؤدى كلا الفريقين فريق أتينا وفريق بيرا ما اقترض . وانما فعلوا ذلك لانهم كانوا يعتقدون أن هذه هي أوضح طريق الى تحقيق الوفاق . وقد رأينا في غير أتينا من المدن التي انتصر فيها الحزب الديموقراطي أن هذا الحزب لم يعن خصومه بما له بل قسَّم بين أعضائه أرض الارستوقراطية

ثم صالح الاتينيون أهل إليزيس لسنتين مضتا من خروج هؤلاء من المدينة وتم هذا الصلح حين كان اكسينانيتيوس اركونا



الفصل الحادي والاربعون

ملخص

تعديد ما كان من تغيير للنظام السياسي

الديموقراطية الحالية

كان السلطان بيد الحزب الديموقراطي حين وقعت هذه الحوادث وذلك انه انما أقر هـذا النظام الحاضر حين كان پوثودوروس اركونا واذ كان غير مدين بعودته الا انفسه فقد ظهر من العدل أن يستأثر بالسلطة

وكان هذا التغيير الحادي عشر من التغييرات التي نالت نظام أتينا اذا أحصيناها جميعاً

واول هذه التغييرات ما كان من استقرار «إيون» وأصحابه في أتيكا ومن هذا العصر انقسم السكان الى أربع قبائل وعين لكل قبيلة ملك

ثم كانت حكومة « تيزيوس» وهي تخالف بعض الشيء نظام الملكية وكانت اول حكومة أحدثت في النظام الاتيني تغييراً حقيقياً لانها أوجدت حكماً منظماً

ثم كان نظام دراكون وهو أول نظام شرعت فيه القوانين

ثم جاء النظام الثالث بعد خلاف طويل وهو نظام سولون الذي بدأ حياة الديموقراطية

ثم كان طغيان پيزيستراتوس وهو الطور الرابع

وكان الطور الخامس نظام كليستينيس الذي أُحدث بعد طرد الطغاة وهو أقرب من نظام سولون إلى الديموقراطية

الطور السادس نظام أتينا بعد الحرب الميدية وهو يتميز بظهور أمر مجلس الاريوس باجوس

والطور السابع ما أحدث أرستيديس وأقر إفيالتوس من نظام يتميز بهدم سلطان الاريوس باجوس . وفي هذا العصر اقترفت الدولة اكبر اغلاطها يدفعها على ذلك الديماجوجوى وحرصها على سيادة البحر

ثم يأتي الطور الثامن وهو حكومة الاربعمائة ويليه الطور التاسع وهو اعادة الديموقراطية

والطور العاشر طغيان الثلاثين والعشرة

ثم يأتي الطور الحادي عشر بعد عودة اهل فولا وبيرا وهو النظام القائم الآن والذي لم ينقطع الشعب تحت تأثيره عن زيادة ما له من سلطان . فقد جعل الشعب نفسه صاحب الامر في كل شيء . يحكم في كل شيء بقراراته ومجالسه القضائية التي له فيها السلطان المطلق . فالى الشعب اضيفت الاختصاصات القضائية التي كانت في اول الامر لمجلس الشورى وذلك عدل فان من اليسير افساد عدد محصور من الناس بالمال والرشوة وذلك شيء يتعذر اتخاذه بالقياس الى شعب بأسره

وكانوا قد عدلوا في اول الامر عن منح الناس اجراً على حضورهم جماعة الشعب ولكن الشعب تخلف عن الجلسات واصبح البروتانوى يصوتون وحدهم غالباً . فلأجل حمل الناس على الحضور واعطاء قرارات

المجلس قوة القانون اقترح اجيريوس أن يعطى لمن حضر فلس عن كل جلسة . ثم جعل هيرا كليديس الـكلازوميني الذي سمي الملك الاعظم هذا الاجر فلسين . فاستأنف اجيريوس النظر في الامر وجعل هذا الاجر ثلاثة فلوس



الجزء الثاني

عرض ما كان في اتينا من النظم

الفصل الثاني والاربعون

حق العضوية في المدينة

اولاً تقييد الاسماء في السجل المدني. ثانياً الإِفيبيا

هذه حال الحكومة الحاضرة في اتينا :

يؤلف أعضاء المدينة من ولد من أب وام أتينيين

فاذا بلغوا الثامنة عشرة قيدت اسماؤهم في سجل الديموس وأصبحوا من أعضائه . فاذا تقدموا لهذا وجب على أعضاء الديموس أن يعلنوا بواسطة التصويت وبعد حلف اليمين. اولاً انهم قد بلغوا السن القانونية فاذا أعلنوا أنهم لم يبلغوها عاد هؤلاء الغلمان فمكثوا بين الاطفال. ثانياً انهم من طبقة الاحرار وانهم ابناء زواج مشروع

فمن قضى عليه أعضاء الديموس بانه ليس من طبقة الاحرار فله أن يستأنف امام المحكمة . وفي هذه الحال ينتخب أعضاء الديموس خمسة من بينهم ليكونوا مدعين . فاذا أيدت المحكمة قضاء الديموس فللمدينة أن تبيع المستأنف والا فعلى الديموس أن يقبله بين أعضائه . ثم يخضع المقيدون لامتحان مجلس الشورى فاذا قضى هذا المجلس أنهم لم يبلغوا

الثامنة عشرة قضى على أعضاء الديموس الذين قبلوهم بالغرامة

بعد ان يتم امتحان الافيبوى[١] يجتمع آباؤهم قبائل وبعد أن يقسموا اليمين ينتخبون ثلاثة من بينهم قد تجاوزوا سن الاربعين وظهر أنهم أقدر الناس على حسن ادارة الافيبوى

ثم تنتخب جماعة الشعب بواسطة رفع اليد بين كل فريق من هؤلاء الثلاثة السفرونستيس[٢] لكل قبيلة . ثم تنتخب بين الاتينيين عامة الكوسمتيس[٣] الذي يُعنى بامر الافيبوى جميعاً . يستقبل هؤلاء الرؤساء جماعات الافيبوى ويزورون معهم معابد المدينة ثم يذهبون الى بيرا ثم يعسكر بعضهم في مونيكيا وبعضهم في أكتا . ينتخب الشعب اثنين لمنصب البايدوتريبس[٤] وأساتذة يعلمونهم استعمال الاسلحة الثقيلة والقوس والسهم والرمي بالمنجنيق . ويتقاضى كل سفرونيستس درهماً لغذائه في كل يوم وكل افيبوس أربعة فلوس . يتسلم سفرونيستيس كل قبيلة أجر تلاميذه ويُعنى بطعامهم ومائدتهم المشتركة (فان الافيبوي

---

(١) جمع افيبوس وهو الشاب الذى يبدأ خدمته العسكرية حين يبلغ الثامنة عشرة الى أن يبلغ العشرين وهذه الخدمة العسكرية هي الافيبيا والموضع الذي كان يجتمع فيه هؤلاء الشبان هو الافيبيون

(٢) هو ملاحظ الشبان أثناء خدمتهم العسكرية كان يُعنى بملاحظة أخلاقهم وسيرتهم

(٣) الكوسمتيس . هو الملاحظ العام للشبان في خدمتهم العسكرية

(٤) معلم الالعاب الرياضية

يجتمعون الى الطعام قبيلة قبيلة) وعليه أيضاً أن يأخذ من جميع الأجر ما يحتاج اليه في تدبير شئونهم

هذه أعمال الافيبوي في السنة الاولى . أما في السنة الثانية فبعد أن يُستعرضوا ويقوموا باعمال الحرب أمام الشعب المجتمع في ملعب التمثيل يُعطى لكل واحد منهم رمح ودرقة ثم يقومون بأعمال العسس وحراسة الحصون

وفي أثناء هاتين السنتين يَحيَون حياة الجند لا يلبسون الا الكلاموس [١] ولا يكلفون عملاً ما . ولاجل أن لا يتغيبوا لسبب ما فليس من سبيل الى أن يظهروا أمام القضاء لا مدعين ولا مدعى عليهم الا للاستيلاء على ميراث أو ايبكلوروس أو عمل ديني من أعمال الأسرة فاذا انقضت هاتان السنتان فهم كغيرهم من أعضاء المدينة

هذه خلاصة ما يتعلق بتقييد أسماء أعضاء المدينة وبالافيبيا

---

(١) معطف ليس بذي اكمام كان يجمع طرفاه على الصدر فيغطي الذراعين أو أعلى الكتف ويترك احداهما عارية وكان منه القصير الذي لا يتجاوز الركبة والطويل الذي يبلغ القدم وكان اتخاذه شائعاً بين الفرسان والصيادين والشبان في تمرينهم العسكري

الفصل الثالث والاربعون

المناصب

اولا : الاعمال التي تنال بالاقتراع أو بالانتخاب
ثانياً : مجلس الشورى والبروتانوي
ثالثاً : برنامج أعمال مجلس الشورى وجماعة الشعب

أولاً : كل عمال الادارة العادية يختارون بواسطة الاقتراع الا حافظ خزانة الحرب ورؤساء الثيوريكون (١) ومن يكلف العناية بالينابيع العامة فانهم ينتخبون بواسطة رفع اليد ويبقون في أعمالهم منذ عيد الياناتينايا (٢) الى العيد الذي يليه وكذلك ينتخب جميع الذين يشغلون مناصب الحرب

ثانياً : يختار مجلس الشورى بواسطة الاقتراع وهو يتألف من

---

(١) هي اموال كانت تخصص لتمكين الفقراء من حضور ملاعب التمثيل والاشتراك في الاعياد . أحدثها بركليس فكان يعطي كل فقير فلسين ليشهد التمثيل في عيد ديونوزوس ثم أصبحت عامة في جميع الاعياد وكانت هذه الاموال تؤخذ غالباً من ضرائب الحلفاء

(٢) عيد كان يقيمه الاثينيون تكريماً للإلهة أثينا . وكانوا يقيمون عيدين : عيداً صغيراً في كل سنة في منتصف شهر يوليو وعيداً كبيراً يقام في كل اربع سنين وكان يتألف من تضحية ومسابقة شعرية وموسيقية وقصصية ومن مباراة في الالعاب الرياضية ومن طواف في المدينة بنقاب الإلهة وسيأتي تفصيله . وليس في نص ارسطاطاليس ما يعين أحد العيدين وكذلك تعود ارطاطاليس أن يستعمل اللفظ من غير تعيين ولكن العيد الكبير هو الذى أريد في هذا الموضع فكان ينتخب هؤلاء الناس لاربع سنين

خمسمائة عضو يمثل كل قبيلة خمسون . تتولى كل قبيلة البروتانيا[١] اذا جاءت نوبتها بمقتضى الاقتراع

تقوم كل واحدة من الاربع الاولى بهذا العمل ستة وثلاثين يوماً وكل واحدة من الستة الاخرى خمسة وثلاثين يوماً لان سنة الاتينيين هي السنة القمرية . يتناول البروتانوي طعامهم على حساب الدولة في الثولوس[٢] وعليهم دعوة مجلس الشورى وجماعة الشعب الى الاجتماع . يدعى مجلس الشورى في كل يوم الا أيام الاعياد وتدعى جماعة الشعب أربع مرات في كل بروتانيا

ثالثاً : وعليهم ان يعدوا برنامج الجلسة في اعلان ينشرونه ويبينون فيه المسائل التي يجب درسها ويعدون أيضاً برنامج الجلسات لجماعة الشعب وأول هذه الجلسات هي الجلسة النظامية فيها يقرّ العمال على أعمالهم اذا وافقت الجماعة على ادارتهم وفيها يعنى بتموين المدينة والدفاع عنها. لكل عضو من أعضاء المدينة ان يتهم فيها من شاء بالخيانة العظمى وفيها يقرأ «ثبت» الاموال التي صادرتها الدولة وعرائض الذين يطلبون الاستيلاء على الميراث أو على الاپيكاوروس حتى لا يجهل أحد ما يمكن ان يقع من انقراض الأسر . وفي هذه الجلسة من البروتانيا السادسة يضيفون الى

---

(١) هي الإقامة في البروتانيون الذي قدمنا وصفه للاشراف على الاعمال العامة فقد كان مجلس الشورى بهذا الشكل منقسما الى لجان عشر تقوم كل واحدة منها بالاشراف على المدينة ما يزيد عن شهر . وكانت هذه اللجنة تتناول غذاءها على مائدة مشتركة تنفق عليها الدولة

(٢) بناء مستدير كان يجتمع فيه البروتانوى لتناول الطعام

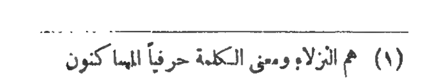
كل هذه المسائل أخذ الاصوات في امكان تنفيذ الاوسترا كيسموس ويأخذون الاصوات فيما يقدم من طلب القضاء على السوكوفانتس من الاتينيين والمتيكوى[1] . ولكن لا يمكن ان يقضى على اكثر من ثلاثة بين أولئك وهؤلاء وعلى الذين لا يفون بما كانوا قد تعهدوا به امام الشعب

والجلسة الثانيـة مخصصة للمظالم يكفي ان يظهر كل انسان أمام الشعب بمظهر المستجير ليتحدث اليه عن كل ما يريد من الأعمال العامة أو الخاصة

والجلستان الاخريان مخصصتان لما بقي من الاعمال وتريد القوانين أن يبحث في كل جلسة عن ثلاثة أعمال تمس الدين وثلاثة تمس الدولة وثلاثة تمس الرسل أو السفراء

وربما بدأت الجماعة في المناقشة دون أن يكون التصويت الذي يبيح الاخذ فيها

وانما تَمثُلُ الرسل والسفراء امام البرُوتانوى اولاً واليهم يسلمون ما يحملون من كتب



(١) هم النزلاء ومعنى الكلمة حرفياً المهاكنون

الفصل الرابع والاربعون

مجلس الشورى

اولا : ايبستاتيس البروتانوى

ثانياً : البرويدروي وايبستاتيس البرويدروي

ثالثاً : انتخاب العمال الحربيين بواسطة جماعة الشعب

أولاً : يعين الاقتراع واحداً يقوم بمنصب الايبستاتيس [1] بين البروتانوى يشغل منصبه يوماً وليلة دون ان يستطيع أن يمد هذا الاجل او ان يشغل منصبه مرتين . يحتفظ بمفاتيح المعابد التي تحتوي على خزائن الدولة ومحفوظاتها كما يحتفظ بخاتم الدولة . وعليه ان يبقى في الثولوس مع ثلث البروتانوى الذين اختارهم خاضعين لرآسته

ثانياً : كلما دعا البروتانوى مجلس الشورى أو جماعة الشعب اختار الايبستاتس تسعة لمنصب البرويدروس [2] واحداً عن كل قبيلة الا القبيلة التي تشغل البروتانيا ومن بين هؤلاء التسعة يختار رئيساً واليهم يسلم برنامج الجلسة فاذا تسلموا هذا البرنامج وجب عليهم أن يعنوا بتنفيذ كل شيء حسب القانون وان يعلموا المجلس بما كتب في البرنامج وان يظهروا نتيجة التصويت بواسطة رفع اليد وعلى الجملة عليهم ادارة الجلسة ولهم

---

(١) الرئيس

(٢) هو رئيس مجلس الشورى والفرق بينه وبين الايبستاتيس ان هذا يرأس احدي اللجان العشر فحسب . اما البرويدروس فيرأس المجلس كله

رفعها وليس لاحد أن يكون ايستاتيس الا مرة في السنة وله أن يكون بروبدروس مرة في كل پروتانيا

ثالثاً : ينتخب الاستراتيجوي والهيباركوي وغيرهم من الذين يشغلون المناصب الحربية بواسطة جماعة الشعب حسب الصورة التي أقرها الشعب وفي أول پروتانيا يظهر فيها عطف الآلهة بعد البروتانيا السادسة . ولهذا ايضاً يجب أن يصوت مجلس الشورى أولاً

الفصل الخامس والاربعون

مجلس الشورى

أعماله القضائية

أولاً : إضعاف ما كان لمجلس الشورى من حقوق قضائية
ثانياً : حقوق المجلس القضائية بالقياس الى العمال
ثالثاً : امتحان المجلس لاعضاء الشورى وللاركون
رابعاً : تشاور المجلس اولا

أولاً : كان لمجلس الشورى قديماً أن يقضي بالغرامة والحبس والموت . ولكنه أسلم يوماً ما الى الجلاد رجلاً يسمى لسيسماكوس وان هذا الرجل ليستعد للموت اذ أقبل رجل آخر يسمى ايميليديس الالوبيكي فانتزعه من أيدي قاتليه زاعماً ان ليس لاحد ان يقتل عضواً من أعضاء المدينة دون أن تقضى بذلك محكمة . فعرض الامر على القضاة وبرئ لسيسماكوس فلقب منذ ذلك اليوم (بالمفلت من الدبوس)

فسلب الشعب مجلس الشورى حق القضاء بالموت والحبس والغرامة وأصدر هـذا القانون : يعرض التسموثيتاي على المحكمة ما يقضي به مجلس الشورى من موت أو غرامة أو حبس ورأي القضاة وحدهم لا مردّ له

ثانياً : يقضي مجلس الشورى على أكثر العمال لا سيما الذين يدبرون الاموال ولكن قضاؤه هنا ايضاً ليس قاطعاً بل يمكن استئنافه أمام المحكمة . لكل فرد من أفراد المدينة أن يتهم من شاء من عمال الحكومة أمام المجلس بالخيانة العظمى وبانه قد انتهك حرمة القانون ولكن للمتهم أن يستأنف قضاء المجلس امام المحكمة

ثالثاً : يمتحن المجلس ايضاً الاعضاء الذين سيتألف منهم مجلس الشورى في السنة المقبلة والتسعة الذين سيشغلون منصب الاركون . وقد كان قديماً يملك الغاء الانتخاب ولكن من ألغي انتخابه اليوم يستطيع ان يستأنف امام المحكمة

وفي كل هذه الاحوال ليس المجلس بصاحب الامر المطلق

رابعاً : يعد المجلس برنامج الجلسات لجماعة الشعب وليس للشعب أن يصوت في شيء الا اذا درسه المجلس أولاً وقيَّدهُ البروتانوى في برنامج الجلسة . ويقتضى هذه القاعدة فكل تصويت في مسألة لم يقرها المجلس يجعلُ عارضَ هذه المسألة عرضةً لان يتهم بانتهاك حرمة القانون

الفصل السادس والاربعون

مجلس الشورى

أعماله الادارية

أولا — تفقده حال البحرية . ثانياً — تفقده حال العمارات العامة

أولاً — على المجلس ان يتعهد السفن القائمة وان يتعهد أدواتها وأحواض إصلاحها . وعليه أن يراقب بناء السفن الجديدة سواء كانت ذات صفوف ثلاثة أو اربعة من المقاذيف حسب ما قرره الشعب . وكذلك يراقب إعداد ما تحتاج اليه هذه السفن من الادوات والمرافئ . يختار الشعب بواسطة رفع اليد مهندسين يكلفون بناء السفن فاذا لم يستطع المجلس ان يسلم المجلس الذي يخلفه هذه السفن كاملة فليس له الحق في المكافأة العادية فان هذه المكافأة لا تنال الا في السنة التي تلي العمل . وينتخب المجلس بين الاثينيين كافة عشرة يقومون على بناء السفن ذات الصفوف الثلاثة من المقاذيف

ثانياً — يتعهد أيضاً كل العمارات العامة ويتهم امام الشعب كل متعهد قصَّر في عمله . فبعد أن يقضى المجلس عليه بما يرى يقدم الى المحكمة



الفصل السابع والاربعون

مجلس الشورى

أعماله الادارية

أولا — العلاقة بينه وبين العمال .
ثانياً — حفظة خزانة اثينا .
ثالثاً — البوليتاي وعرض المنافع العامة للمزايدة أو المناقصة
رابعاً — تأجير الارض الموقوفة على الآلهة
خامساً — دفع المال

أولاً — يُعيِنُ مجلس الشورى أيضاً العمال في اكثر أعمالهم

ثانياً — وأول هؤلاء العمال الذين يُعيِنُهم المجلس العشرة الحفاظ لخزائن اثينا . يعين الاقتراع منهم واحداً عن كل قبيلة من طبقة الذين يملكون خمسمائة مديمنوس بذلك يقضى قانون سولون الذي لا يزال معمولاً به . ولكن من وقعت عليه القرعة شغل منصبه ولو كان شديد الفقر . وانما يتسلم هؤلاء الحفظة امام مجلس الشوري تمثال اثينا وتماثيل النصر وغيرَ ذلك من الحلي ومما اشتملت عليه الخزائن من مال

ثالثاً — ثم يأتي بعد ذلك البوليتاي وهم عشرة يعينهم الاقتراع واحداً عن كل قبيلة . يقومون بما تحتاج اليه الدولة من عرض المنافع للمزايدة أو المناقصة ويؤجرون المناجم يُعينُهم على ذلك حفاظُ الخزائن الحربية والموكلون بادارة « الثيور يكون » كل ذلك في جلسة مجلس الشورى ولا يقبلون مزايداً ولا مناقصاً ولا مؤجراً الا اذا اعلن المجلس رضاه بواسطة رفع اليد

فاما المناجم سواء منها المستغلُ الذي يؤجرُ لثلاث سنين وما تنزل عنه الدولة أبداً في سبيل مبلغ يدفعُ من حين الى حين فيكون عرضها للمزايدة بين يدي مجلس الشورى ولكن الذين يشغلون منصب الاركون هم الذين يقبلون الأعطية أو يرفضونها . وكذلك الشأن في بيع ثروة الذين قضى عليهم مجلس الاريوس باجوس أو قضى عليهم الشعب بالآتميا

فاما الضرائب المبيعة لسنة فان البوليتاي يكتبون ثمنها الذي اتفق غليه في ألواح بيض ويدفعون هذه الألواح الى مجلس الشورى . ويكتبون على عشرة ألواح منفصلة أسماء الذين يجب عليهم أن يؤدوا الاموال في كل بروتانيا وعلى ألواح منفصلة أيضاً أسماء الذين يجب أن يؤدوا الاموال في آخر السنة (لكل قسط لوحة) ثم على ألواح منفصلة أيضاً اسماء الذين يؤدون الاموال في البروتانيا التاسعة

ويكتبون أيضاً مقادير الارض والدور المبيعة بمقتضى «ثبت» اتخذ امام المحكمة . فان هذه المزايدات من خصائصهم فاما الدور فيجب أن تدفع اثمانها في خمس سنين وأما الارض فتدفع اثمانها في عشر . وتؤدي الاقساط في البروتانيا التاسعة

رابعاً — فاما الارض الموقوفة على الآلهة فان الاركون الملك هو الذي يقدم الى المجلس تقريراً عما عرض لها من أجر في المزايدة ويكتب اسماء المستأجرين على الواح بيض تؤجر هذه الارض لعشر سنين وتدفع الاقساط في البروتانيا التاسعة . ومن هنا كان اكثر ما تجبيه الدولة من المال انما يجبى في هذه البروتانيا

خامساً — تحمل الى المجلس الالواح التي كتبت فيها الاقساط الواجبة الاداء ويحفظها الكاتب . فاذا حل أجل الاداء لبعض هذه الاقساط نزع الكاتب الالواح التي يجب أن تؤدي عن العمود الذي كانت قد علقت اليه ودفعها الى الابودكتاي[1] فاذا أدى ما كان قد كتب عليها من الاقساط . محيت هذه الاقساط . وقد رتبت الالواح الاخرى منفصلة حتى لا تمحى قبل ميعادها

الفصل الثامن والاربعون

مجلس الشورى

اعماله الادارية

اولا — الابودكتاي . ثانياً — اللوجيستاى . ثالثاً — الأونينيس

اولا — الابودكتاي عشرة ينتخبون بالاقتراع واحد عن كل قبيلة. تدفع اليهم الالواح في جلسة مجلس الشورى بقصره فيمحون ما كتب عليها بعد ان تؤدى الاقساط ويردونها الى الكاتب . فاذا قصّر مقصر عن دفع القسط عني الابودكتاى بتقييد اسمه على لوحة . وعلى المدين أن يؤدى ما عليه مضاعفاً والا تعرض للحبس وعلى المجلس أن يتقاضى هذا الدين والقانون يمنحه الحق في أن يَغلّ المدين الذى يقصر عن الاداء

(١) هم عشرة كانوا يقومون على حساب أموال الدولة وكانوا يقبضون هذه الاموال ويقسمونها بين العمال

وفي اليوم نفسه الذى يتسلم الاڤود كتاى فيه الاموال يجب عليهم أن يقسموها بين العمال . فاذا كان الغد قدموا الى المجلس الواحاً كتبت فيها مقادير ما دفعوا الى العمال وقرأوا هذه الالواح وطلبوا الى المجلس في جلسته أن يدلهم على كل ما اقترفه عامل من عمال الدولة أو فرد من الافراد من مخالفة للنظام في تقسيم الاموال فاذا ذكرت بعض هذه الاغلاط أخذ الاڤود كتاي فيها الآراء

ثانياً — ينتخب المجلس من بين أعضائه بواسطة الاقتراع عشرة هم اللوجيستاي[1] يكلفون أن يتلقوا في كل بروتانيا حساب العمال . وكذلك يختار بالاقتراع عشرة أوثينيس[2] واحداً عن كل قبيلة وپاردرين[3] يُعينان كل واحد منهم . يجب على الاوثينيس في عصر اداء الحساب ان يجلس كل واحد منهم امام تمثالِ البطلِ الذي تسمى باسمه القبيلة وان يسمع لكل عضو من أعضاء المدنية يريد ان يرفع الدعوى المدنية أو الجنائية على كل عامل من عمال الحكومة بشرط أن لا يتأخر ذلك عن ثلاثة أيام منذ أدى هذا العامل حسابه امام المحكمة . يكتب المدعي في لوحة بيضاء اسمه واسم المدعي عليه وما يتهمه به وتقدير هذه التهم مالياً ويدفع هذه اللوحة الى الاوثينيس الذي يطلع عليها فان رأى وجوب القضاء على المدعي عليه احال الامر على قضاة الديموس الذين يكلفون

---

(١) مراقبو الحساب
(٢) نوع آخر من مراقبي الحساب كانوا يبحثون حساب العمال بعد انتهاء أعمالهم
(٣) مثنى باردروس وهو المعين

عرض ما يتعلق بهذه القبيلة على المحكمة فان كان موضوع الخصومة أمراً عاماً وجب على الاوثينيس ان يقيدها في مكتب التسموثيتاي فاذا تسلم اللوحة هؤلاء عرضوا الحساب على المحكمة لتعيد النظر فيه وحكمها لا مردّ له

الفصل التاسع والاربعون

مجلس الشورى

أعماله الادارية

(١) مراقبته خيل الفرسان (٢) مراقبته فرسان الطلائع (٣) مراقبته للرجالة ذات السلاح الخفيف (٤) تجنيد الفرسان (٥) ملاحظة رسوم المهندسين ونماذج البيلوس (٦) مراقبة تماثيل النصر وما يصرف من الجوائز في عيد باناتينايا (٧) الاشراف على أصحاب العاهات

أولاً — يتعهد المجلس ايضاً خيل الفرسان . وكل فارس تقاضى أجره ثم لم يُعْنَ بفرسه قضى عليه بغرامة تعدِلُ ما يحتاج اليه الفرس من نفقة . وكل فرس لم يكن قادراً على احسان الجراء او ساء تعليمه فأصبح لا يصلح للبقاء في صفه فهو موسوم بالنار على فكه ومرفوض عند التعهد

ثانياً — يتعهد المجلس أيضاً الفرسان المستكشفين ويرى أيصلحون للخدمة فاذا قرر برفع اليد فصلَ واحد منهم أنزل هذا عن فرسه

ثالثاً — يتعهد المجلس أيضاً فِرَقَ المشاة ذات السلاح الخفيف

الذين يقاتلون بين الفرسان فاذا قرّر فصل واحد من هذه الفرق فأجره مقطوع

رابعاً — يقوم بتجنيد الفرسان عشرة من الضباط يختارهم الشعب بواسطة رفع اليد . وهؤلاء الضباط يقدمون « ثبت » المجندين الى الهيپاركوي والفولاركوى

وهؤلاء يقدمون هـذا الثبت الى مجلس الشورى ويفضون ثبتاً آخر قد ختم عليه وقيدت فيه اسماء الفرسان الذين أدوا الخدمـة . فاذا كان أحد الفرسان قد أدى الخدمة واقسم أن صحته تأبى عليه استئناف ذلك محى اسمه . ثم يدعى الذين جندوا . فأيهم اقسم انه لا يستطيع الخدمة لضعف صحته أو لقلة ماله أعفى منها ومن لم يعتذر مقسماً هذه اليمين قرر المجلس في أمره بواسطة رفع اليد فان قرر التصويت انه صالح للخدمة كتب اسمه في اللوحة وإلا رُدّ الى ما كان فيه

خامساً — كان للمجلس قديماً ان يختار بين ما يقدم المهندسون من رسوم البناء وبين نماذج الپپلوس [1] ولكن قضاة ينتخبون بالاقتراع قد امتأثروا الآن بهذا الحق . فقد يظهر ان المجلس كان يتخذ المحاباة قاعدة للاختيار

سادساً — يراقب المجلس أيضاً مع حفاظ الخزانة الحربيـة صنع

(١) كساء مطرز كان يقدم الى الإلهة أتينا في عيدها المسمى باناتينايا والذي سبقت الاشارة اليا

تماثيل النصر [١] وما يعطى من المكافآت في أعياد الپاناتينايا

سابعاً — يمتحن المجلس أيضاً اصحاب العاهات فان هناك قانوناً يقضي بان كل من يملك أقل من ثلاثة أمناء وكانت به عاهة بدنية تحول بينه وبين العمل وجب على المجلس أن يمتحنه وان يعطيه في كل يوم لطعامه على حساب الخزانة فلسين. بل ان هناك خازناً موكلاً بهؤلاء الضعفاء ينتخب بواسطة الاقتراع

وعلى الجملة يُعين المجلس العمال جميعاً في اكثر أعمالهم

هذه هي أعمال المجلس الادارية

الفصل الخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

(١) العشرة المندوبون للعناية بالمعابد

(٢) العشرة الاستونوموى

أولا — يعين الاقتراع المندوبين العشرة الذين يعنون بالمعابد وهم يقومون بالاصلاحات التي ليس منها بُدٌّ ينفقون في ذلك ثلاثين مَناً يتقاضونها من الاپودكتاي

(١) كان اليونان يعبدون النصر ويمثلونه في شكل امرأة ذات جناحين قد أخذت باحدى يديها تاجاً وبالاخرى غصناً من أغصان النخيل. وكانوا يسمونها نيكا. أما الاثينيون فكانوا يأبون أن يمنحوا آلهة النصر أجنحة مخافة أن تطير من مدينتهم

ثانيا — ينتخب بالاقتراع الاستونومون[1] العشرة . خمسة منهم يعملون في پيرا وخمسة يعملون في المدينـة ويعنون بان لا يزيد أجر النساء اللاتي يلعبن بالمزمار والقيثارة على درهمين . فاذا اختلف رجال في امرأة من هؤلاء النساء كلهم يريدها لنفسه اقترع بينهم الاستونومون فأيهم أصابته القرعة دفعوها اليه . ويعنون أيضاً بأن لا يطرح الكناسون القاذورات الا على بعد عشرة ستاديا[2] من أسوار المدينة . ويعنون أن تقوم الأبنية على الطرق العامة أو أن تسد الشوارع أو أن توضع في أعلى البيوت مجارٍ تصب مياهها في الشوارع أو أن تتخذ النوافذ[3] بحيث تطل على الشوارع . ويعنون ايضاً برفع من يدركه الموت في الطريق العام ولهم على ذلك أعوان تأجرهم الدولة



(١) جمع استونوموس وهو أحد العشرة الذين انقسموا بين اثينا وپيرا كانوا مكلفين العناية بامر الطرق اول الامر ثم أضيف الى عملهم العناية بمراقبة الآداب العامة في هذه الطرق

(٢) جمع ستاديون وهو مقياس يعدل سبعة وسبعين ومئة متر واربعين سنتيمتر

(٣) كانت عادة اليونان ان لا يتخذوا نوافذ تطل على الشارع وانما كان لـكل بيت فناء غير مسقوف تستمد الحجر منه الضوء

الفصل الحادي والخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

(١) العشرة الآجورانوموى (٢) العشرة المترونوموى
(٣) الخمسة والثلاثون الذين يراقبون الحبوب
(٤) العشرة الذين يراقبون الثغور التجارية

أولاً — ينتخب العشرة الآجورانوموى[1] بواسطة الاقتراع أيضاً منهم خمسة لپيرا وخمسة للمدينة يكلفهم القانون أن يعنوا بان تكون الاشياء المبيعة كلها نقية وأن تباع بلا غش

ثانياً — وكذلك يعين الاقتراع عشرة مترونوموى خمسة للمدينة وخمسة لپيرا يكلفون العناية بان تكون الموازين والمكاييل التي يستعملها التجار عادلة

ثالثاً — كان يوجد قديماً عشرة يراقبون تجارة الحبوب خمسة لپيرا وخمسة للمدينة أما الآن فهم عشرون للمدينة وخمسة عشر لپيرا . عليهم أولاً العناية بان يباع ما في السوق من الحبوب بالثمن المعروف ثم بأن يبيع اصحاب الارحية دقيق الشعير بثمن يناسب ثمن الحبوب . ثم بأن يباع الخبز بثمن يلائم ثمن القمح وبمقتضى الموازين التي عينها المفتشون . وذلك أن القانون يكلفهم تعيين مقادير الخبز

---

(١) جمع آجورانوموس وهو ملاحظ السوق يشبه المحتسب عند المسلمين من بعض الوجوه كالعمال الذين يلونه

رابعاً — كذلك يعين الاقتراع العشرة الذين يراقبون الثغور التجارية . وعليهم مراقبة الثغور المختلفة التي تشتغل بالتجارة وأن يأخذوا التجار بأن ينقلوا الى أتينا ثلثي ما ينزلون في الثغور من الحبوب

الفصل الثاني والخمسون

المناصب التي ينتخب اصحابها بالاقتراع

(١) الاحد عشر . القضاء على من أخذ مقترفاً للجريمة (٢) الدعاوي التي يقيمها الاحد عشر (٣) الخمسة المدعون والدعاوي التي يجب أن يقيمها المدعون (٤) الدعاوي التي يجب الفصل فيها في مدة شهر والتي يقيمها الأپودكتاي

أولاً — كذلك يعين الاقتراع الأحد عشر الذين يديرون السجن . وهؤلاء الاحد عشر يقتلون السارق اذا أخذ وهو يقترف الجريمة واعترف بجريمته سواء أكان سارق شيء أو انسان فاذا انكر المتهم قدمه الأحد عشر الى المحكمة فان بُرِىء ردوه الى حريته والا قتلوه في الحال

ثانياً — يقيم الاحد عشر امام المحكمة الدعاوي على كل من اغتصب ارضاً أو دوراً تملكها الدولة . وكل عين قضت المحكمة بانها ملك الدولة فعلى الاحد عشر أن يسلموها الى البوليتاي وكذلك يقيم الأحد عشر الدعوى على من اتهمه بعض الافراد سراً باقتراف جريمة ما

فان هذه الدعاوي تقع في اختصاصاتهم . ومع ذلك فقد يقيم التسموثيتاي هذه الدعاوي

ثالثاً — كذلك يعين الاقتراع خمسة مدعين واحداً عن كل قبيلتين . وعليهم أن يقيموا امام المحاكم الدعاوي التي يجب الفصل فيها في مدة شهر وهذه الدعاوي هي : —

دعاوي المهر ودعاوي المطالبة باداء الدين والدعاوي التي يطلب فيها دفع فائدة لقرض قد اتفق عليه بشرط أن لا تتجاوز الفائدة « درهماً في الشهر عن كل منا[١] » والدعاوي التي يطالب فيها برد رأس مال اقترض ليتجر به في الآجورا ودعاوي القذف ودعاوي الخصومة بين الايرانيستاي[٢] و بين الشركاء والدعاوي التي تنشأ من بيع الرقيق والحلوب والتى تنشأ من التيير اركيا[٣] أو عمل المصارف . كل هذه الدعاوى يقيمها المدعون

---

(١) يعدل مئة درهم كما قدمنا فتكون الفائدة القانونية اثنى عشر درهماً في المئة

(٢) جمع ايرانيستيس وهو احد أعضاء الايرانوس والايرانوس جماعة كانت تتألف من الاصدقاء يلتقون من حين الى حين على مائدة مشتركة وكان كل واحد منهم يدفع الى الرئيس مقداراً من المال في كل شهر . ثم تناولت هذه الجماعات موضوعات مختلفة سياسية واقتصادية واستحالت في كثير من الاحيان الى جماعات سرية لتدبير الثورات

(٣) ضريبة كان الاثينيون قد أقروها على أغنيائهم في الحرب الميدية الثانية وهي القيام ببناء سفينة للدولة وكان الغنى الذى يؤخذ بذلك ويقوم به قبطان سفينته فلما قلت الثروة بعد حرب پيلوبونيسوس قرر الاثينيون انه يجوز أن يشترك اثنان في بناء سفينة وأن يرأسها كل واحد منهما ستة أشهر ثم قرروا في منتصف القرن الرابع أن يشترك عدد كثير في بناء سفينة وانقسم أغنياء المدينة الى جماعات للقيام بهذا الغرض . ثم قرروا سنة اربعين وثلثمائة بتأثير ديموستنيس أن يعودوا الى النظام القديم الذي كان متبعاً بعد حرب پيلوبونيسوس

ويجب أن يفصل فيها في مدة شهر

رابعاً — وكذلك يفصل في مدة شهر في الدعاوي التى يقيمها الاثود كتاي لمصلحة من اشتروا الضرائب أو عليهم ايضاً فاذا كان المبلغ المطلوب اكثر من عشرة دراهم اقام الاثود كتاى الدعوى امام المحكمة والا قضوا فيه بانفسهم قضاء غير مستأنف

الفصل الثالث والخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

(١) الاربعون . اختصاصاتهم . العلاقة بينهم وبين المحكمين العامّين
(٢) المحكمون العامّون . تعيين المحكمين إيبونوموي الطبقات .
الدعاوي التي تقام على المحكمين (٣) إيبونوموي
الطبقات والخدمة العسكرية

أولاً — يعين الاقتراع أيضاً اربعين اربعة عن كل قبيلة وعملهم القضاء في سائر الدعاوي بمقتضى نظام يعينه الاقتراع وقد كانوا في أول الامر ثلاثين وكانوا يقضون متنقلين في الديموس ولكن بعد حكومة الثلاثين زيد عددهم حتى بلغ الاربعين يقضون قضاء غير مستأنف فيما لا يتجاوز عشرة دراهم فاذا قدّر المدعى موضوع خصومته بأكثر من ذلك أحيل على المحكمين العامين . فاذا لم يفلح المحكم في الاصلاح بين المتخاصمين اصدر حكماً فان قبله الخصمان وأخذا انفسهما بتنفيذه انتهت القضية . ولن استأنف احد الخصمين امام المحكمة اتخذ المحكم

إناءين اناء للمدعى واناء للمدعي عليـه ووضع في كل منهما ما كان من شهادة وإعذارٍ وما احتج به الخصم من نصوص القانون ثم يختم الاناءين ويلصق بهما حكمه وقد كتب على لوحة ثم يدفع كل هـذا الى افراد الاربعين الذين عليهم أن يقيموا دعاوي قبيلة المدعى عليـه . وهؤلاء يأخذون الامر على عاتقهم ويقيمون الدعوى امام محكمة يؤلفها واحد ومئة عضو أو واحد واربعمائة عضو بمقتضى مقدار موضوع الخصومة ان زاد أو نقص عن الف درهم ومحظور أن يلجأ امام المحكمة الى قانون او شهادة أو إعذار غير ما ذكر امام المحكم واشتمل عليه الاناءان

ثانياً — يصلح حكماً عاماً كل عضو من أعضاء المدينة قد بلغت سنه ستين الى واحد وستين سنة ولاجل ان تعرف أسنانهم يستمان « بثبت » الاركون والاريؤنوموى[١] . وهناك نوعان من الايؤنوموى. الاول الابطال العشرة الايبونوموى للقبائل . الثاني الاثنان والاربعون ايبونوموى للطبقات العسكرية[٢] . وذلك أنه حين كانت تكتب أسماء الافيبوى على الواح بيض كان يكتب الى جانبها اسم الاركون الذي كان

---

(١) جمع إيبونوموس وهو الذي يعطي اسمه لشيء آخر فالاركون إيبونوموس هو الذي كانت تسمى السنة باسمه والبطل الايبونوموس هو الذي كانت تسمى باسمه أسرة أو قبيلة أو مدينة

(٢) كان الاثيني يبدأ خدمته العسكرية في الثامنة عشرة من عمره فيمضي سنتين في التعليم . ثم هو خاضع لنظام التعبئة حتى يبلغ الستين فيعفى من العمل في الجيش . ومن هنا كان الجيش الاثيني يتألف من اثنين واربعين طبقة اولاها الشبان الاحداث الذين بدأوا الخدمة في الثامنة عشرة وأخراها الشيوخ الذين يتمونها في الستين

يشغل منصبه في هذه السنة واسم البطل الذي اتخذه المحكمون إيپونوموس لم في السنة الماضية . هذا الثبت منقوش الآن على عمود من البرونز وهذا العمود يقام في كل سنة امام قصر مجلس الشورى بالقرب من تماثيل الابطال العشرة الايپونوموى فيأخذ الاربعون اسماء الذين قيدوا تحت آخر الايپونوموى ويقسمون بينهم عمل التحكيم ولاجل أن يقسموا بينهم الاعمال فهم يستشيرون الاقتراع ليعينوا لكل واحد منهم عمله . وعلى كل واحد منهم أن يحكم في الخصومات التي يضيفها اليه الاقتراع وذلك أن القانون ينص على أن كل عضو من أعضاء المدينة قد بلغ السن المطلوبة ولم يقم بعمل المحكم قضى عليه بالآتميا الا أن يكون قد كلف في هذه السنة عملاً آخر من أعمال الدولة او كان غائباً عن أتيكا وهذان هما العذران الوحيدان

على أن من الممكن أن يتهم بطريق التبليغ السري امام جماعة المحكمين المحكم الذي يؤخذ ببعض الذنوب فان حكم عليه فالقانون يصيبه بالآتميا ولكن هذا المحكم يستطيع أن يستأنف

ثالثاً — وكذلك يستعان بثبت الايپونوموى في الخدمة العسكرية . فاذا أريد ارسال فرقة من الذين تمكنهم سنهم من الخدمة في غزوة من الغزوات صدر أمر التجنيد في اعلان يوجه الى كل الرجال منذ فلان الاركون وفلان الايپونوموى الى فلان الاركون وفلان الايپونوموى

الفصل الرابع والخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

(١) الخمسة الذين يعنون باصلاح الطرق (٢) العشرة اللوجيستاى والعشرة السينوجوروى . اداء الحساب (٣) الكتاب . كاتب المحفوظات من البروتانيا (٤) كاتب القوانين (٥) الكاتب القارئ ينتخب (٦) المضحون . العشرة المندوبون للتضحية (٧) العشرة المضحون للسنة (٨) اركون سلامين وديماركوى بيرا

أولاً — كذلك يمين الاقتراع العمال الآتين : —

الخمسة الذين يكلفون اصلاح الطرق العامة [1] بواسطة عمال تأجرهم الدولة ويعملون تحت إشرافهم

ثانياً — اللوجيستاي العشرة والسينوجوروي [2] العشرة الذين يتلقون حساب العمال جميعاً لهم وحدهم الحق في امتحان عمل الحساب وعرضه على المحكمة ان دعت الى ذلك الحاجة . واذا ثبت ان أحد العمال قد حوّل اموال الدولة حكم عليه القضاة حكمهم على السارق وألزم دفع عشرة أضعاف المبلغ الذي أثبتت المحكمة انه حوّله واذا

---

(١) يراد بها الطرق التي تصل المدن والقرى بعضها ببعض وهو ما يشبه طرقنا الزراعية .

(٢) جمع سينوجوروس وهو مدع عام كان ينتخب ليقوم باتهام من أحدث في الدولة حدثاً يضاد القوانين القائمة أو يعرض الدولة للخطر . ويظهر ان الاثينيين قد أضافوا الى اختصاصاتهم ما ذكره ارسطاطاليس فأصبحوا مكلفين ان يتلقوا مع اللوجيستاي حساب العمال إذا اتموا أعمالهم

اثبت اللوجيستاي شيئاً يدل على ان الحاسب قد ارتشى حكم عليه القضاة حكمهم على المرتشي وألزم أن يدفع عشرة أضعاف الرشوة التي قبلها فاذا اتهم الحاسب بالعبث قدّرت المحكمة عبثه ولم تلزمه الا بدفع المقدار نفسه ولكن هذا المقدار يضاعفُ اذا لم يدفع قبل البروتانيا التاسعة . فاما العشرة أضعاف فلا تضاعف ابداً

ثالثاً — وكذلك ينتخب بالاقتراع الكاتب الذي يسمى كاتب البروتانيا وعليه ادارة المحفوظات وحفظ القرارات وينسخ غير ذلك من العقود ويحضر جلسات مجلس الشورى وقد كان هذا المنصب قديماً انتخابياً وكان الشعب يختار له أشهر الناس وذلك ان اسم الكاتب يوجد على الاعمدة في رأس المحالفات والقرارات التي تمنح حق البروكسنيا [١] أو تخولُ الحقوق السياسية . أما الآن فيختار بالاقتراع

رابعاً — كذلك يعين الاقتراع كاتب القوانين الذي يحضر جلسات مجلس الشورى ويستنسخ القوانين جميعاً

---

(١) كان هذا اللفظ يدل على معنيين متباينين . الاول ما كانت المدينة تعطى لبعض أفرادها من حق حماية بعض الغرباء فكان صاحب هذا الحق ممثلاً سياسياً للمدينة التي تكلف حمايتها وكان الشبه شديداً بينه وبين القناصل اليوم وربما كان يتقاضى من المدينة المحمية أجراً . الثاني حقوق كانت تمنحها المدينة لبعض الغرباء النازلين فيها منها حضور جلسات الشورى وجماعة الشعب ومنها الاعفاء من الضرائب ومنها الايثار باحسن الاماكن في ملاعب التمثيل . ويظهر أن المعنى الاول هو الذي يريده أرسطاطاليس

خامساً — وهناك كاتب ثالث ينتخبه الشعب وهو مكلف قراءة الاوراق في مجلس الشورى وجماعة الشعب ليس له عمل الا هذه القراءة

سادساً — يختار الشعب بواسطة الاقتراع المضحين العشرة الذين يسمونهم « مندوبي التضحية » عليهم تقديم ما يأمر به الوحي من ضحية واذا قضت الضرورة في عمل من الأعمال باستشارة العلامات السماوية فعلوا ذلك مشتركين مع الكهنة

سابعاً — وكذلك يختار الشعب بالاقتراع عشرة مضحين يسمون « مضحي السنة » عليهم ان يقدموا بعض الضحايا وهم يرأسون الاعياد التي تقام كل أربع سنين الا أعياد الپاناتينايا . وهذه الاعياد خمسة : — أولاً عيد ديلوس [١] وهناك عيد يقام في ديلوس كل ست سنين ثانيا عيد برورون [٢] ثالثا : عيد هيراكليس [٣] ثم الاليزينيات [٤] خامساً الپاناتينايا ولا سبيل الى أن تقع ثلاثة من هذه الاعياد في سنة واحدة على انها قد نظمت بقانون صدر حين كان كيفيزوفون اركونا

ثامناً — وكذلك ينتخب بالاقتراع اركون سلامين وديماركوس

---

(١) جزيرة صغيرة في بحر ايجيا كانت سابحة في البحر فاقرها ذوس في مكانها وآوى اليها خليلته لاتونا وكانت حاملاً فولدت فيها ابولون وأخته ارتميس . وكان الاتينيون يوفدون اليها وفداً من شبانهم ليقيم فيها عيد الاله كل اربع سنين

(٢) موضع في اتيكا اسمه اليوم فراونا كان الاتينيون يقيمون فيه عيداً لارتميس

(٣) كان يقام في مراثون

(٤) هي الاعياد التي كانت تقام في اليزيس تكريماً لدميتير

بيرا وكلاهما يكلف اقامة عيد ديونوزوس وانتخاب الكوريجوس [١]
وفي سلامين « ثبت » رسمي لاسماء الاركون

الفصل الخامس والخمسون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

التسعة الذين يشغلون منصب الاركون

(١) طريقة اختيارهم (٢) امتحانهم (٣) حلفهم لليمين

هؤلاء العمال الذين يختارون بالاقتراع وهذه هي اختصاصاتهم :

أولاً — فاما الذين يسمونهم اركونا فقد قلنا كيف كانوا يختارون في أول الامر وكلهم اليوم وهم التسموثيتاى وكاتبهم والاركون والملك والپوليماركوس ينتخبون بواسطة الاقتراع واحد عن كل قبيلة وبمقتضى نظام مقرر بين القبائل

ثانياً — هؤلاء التسعة الذين يشغلون منصب الاركون يمتحنهم

---

(١) عضو من أعضاء المدينة كان ينتخب للانفاق على الجوقة التي كانت تعمل في ملاعب التمثيل أثناء الاعياد . وكان الاركون يختاره من بين عشرة تعينهم القبائل واحد عن كل قبيلة وكان يجب ان لا تقل ثروته عن ثمانية عشر الف درهم وعليه ان ينتخب أفراد الجوقة وأن يختار لهم معلماً وان يغذوهم ويكسوهم ويأجرهم . فاذا تم التمثيل وفازت جوقته في المسابقة منحه الشعب كجائزة مائدة يهديها الى الالهوقدنقش عليها اسمه واسم معلم الجوقة والشاعر الذي وضع القصة وكان هـذا العمل يكلف الكوريجوس ما يزيد على خمسة آلاف درهم . فلما نقصت ثروة الاثينيين بعد حرب بيلوبونيسوس أبيح أن يشترك فيه اثنان

مجلس الخمسمائة اولاً . اما الكاتب فلا تمتحنه الا المحكمة كغيره من عمال الحكومة وذلك ان القاعدة ان كل عامل سواء انتخب أو عين بواسطة الاقتراع فليس له أن يتولى عمله الا بعد أن يمتحن فأما التسعة الذين يشغلون منصب الاركون فيؤدون امتحانهم امام المجلس أولاً ثم امام المحكمة . وقد كان الاركون الذي يرفضه مجلس الشورى لا يستطيع أن يشغل منصبه اما الآن فهو يستطيع أن يستأنف امام المحكمة التي تقضي في الامتحان قضاء لا مردَّ له

وهذه هي المسائل التى تلق في الامتحان : — من أبوك ومن أي ديموس هو؟ ومن جدك لابيك؟ ومن أمك ومن جدك لأمك؟ ومن أي ديموس هو؟. ثم يسأل بعد ذلك أيعبد أبولون باترووس؟[1] وذوس اركيوس؟[2] وأين أدوات هذه العبادة؟ أله في البلاد مقابر دفنت فيها أسرته؟ وأين هي؟. أيؤدى حق أبويه؟ أيؤدى ضرائبه؟ أأدى خدمته العسكرية؟. فاذا ألقى الرئيس هذه المسائل واحدة بعد واحدة استمر قائلا : هات شهودك . فاذا سمع هؤلاء الشهود سأل الرئيس ايوجد معارض؟ فاذا تقدم معارض أمر الرئيس بسماع الاتهام والدفاع ثم أمر أن يعلن المجلس أراءه بواسطة رفع اليد . فأما تصويت القضاة في المحكمة فيكون بالطريقة السرية . فاذا لم يتقدم معارض أخذت الآراء

---

(١) معناه الجد الاعلى وكان الاثينيون يعتقدون انه من سلالة ابولون فكانوا يعبدونه كما كان اليونان يعبدون أجدادهم

(٢) معناه حافظ البيت وحامي الاسرة

حالاً . وقد كانت العادة قديماً أن يكتفي بأن يعطى قاض واحد رأيه أما الآن فيجب ان يعطي القضاة جميعاً آراءهم في كفاية الاركون حتى اذا كان بعض المرشحين غير الاكفاء قد استطاع أن يتخلص من متهميه لم يمنع ذلك القضاة من إبعاده عن العمل

ثالثاً — فاذا أدى التسمة امتحانهم ذهبوا الى حيث الحجر المقدس الذي توضع عليه احشاء الضحايا والذي يقسم عليه المحكمون قبل ان يحكموا والشهود قبل أن يشهدوا

فيصعد التسمة على الحجر ويقسمون ليؤدنّ أعمالهم عادلين مطيعين للقوانين وليمتنعنّ عن قبول الهدايا لأداء أعمالهم وليقدمنّ إن قبلوها تمثالاً من الذهب فاذا أقسموا هذه اليمين صعدوا الى الاكروپوليس حيث يؤدونها مرة ثانية ثم يبدأون أعمالهم

الفصل السادس والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون

(١) أعوان الاركون والملك والپوليماركوس
(٢) الاركون. اعماله الادارية. تعيينه للكوريجوى. تنظيمه للحفلات والاعياد الدينية
(٣) اختصاصاته القضائية. الدعاوي التي يقيمها الاركون. حمايته للضعفاء

أولا — للاركون والملك والپوليماركوس أن يختار كل واحد لنفسه عونين يؤديان امتحانهما أمام المحكمة قبل أن يبدآ عملهما وحسابهما بعد أن يخرجا منه

ثانياً — لا يكاد الاركون يبدأ عمله حتى يعلن بواسطة الصائح العام ما يأتي : — « من كان يملك شيئاً قبل أن يبدأ الاركون الجديد عمله فهو مالك له الى أن يتم الاركون هذا العمل » ثم يعين الكوريجوى لمسابقة التراجيديا وهم ثلاثة يختارهم من بين اكثر الاتينيين ثروة . وكان يختار قديماً الكوريجوى للمسابقة في الكوميديا وعددهم خمسة وهم الآن يعينون بواسطة القبائل نفسها. يستقبل الاركون أيضاً الكوريجوى الذين تعينهم القبائل وهم الكوريجوى لجوقات الرجال والاطفال ولجوقات الكوميديا التي تعمل في أعياد ديونيزوس ولجوقات الرجال والاطفال في الثرجيليا[١] وهم عشرة للديونيزيا[٢] واحد عن كل قبيلة وخمسة للثرجيليا

(١) أعياد كان الاتينيون يقيمونها لأپلون وارتميس في شهر ثارجليون ويقع هذا الشهر في أواخر مايو واوائل يونيو

(٢) عيد ديونيزوس

واحد عن كل قبيلتين بمقتضى نظام مقرر بين القبائل

يأخذ الاركون حينئذ في نقل [1] الثروة ويقدم الى المحكمة الاسباب التي يقدمها من يريد التخلي عن الليترجيا [2] اما لأنه قد احتمل ثقلها وإما لانه ليس مكلفاً أداءها اذ هو قد أدى عملا آخر يعفيه منها ولما ينقض أجل الاعفاء بعد واما لانه لما يبلغ بعد أربعين سنة . وذلك أن كل كوريجوس لجوقة الاطفال يجب أن يكون قد أتم الاربعين

وكذلك يختار الاركون الكوريجوس لديلوس [3] والاركيثيوروى [4] الذين يقودون الى الجزيرة الشبان في السفينة ذات الثلاثين قذافاً

فأما الحفلات التي يديرها فهي : التي تقام تشريفاً لاسكليبيوس [5] يوم يلزم الشبان الذين يطلعون على الاسرار منازلهم والتي تقام في الديونيزيا العظمى يشترك في ادارتها مع المندوبين العشرة الذي كان ينتخبهم

(١) كانت العادة في المدن اليونانية لا سيما أثينا أن تفرض المدينة على اغنيائها القيام باعمال عامة على حسابهم الخاص كبناء السفن وتعليم جوقات التمثيل وكان لكل من فرض عليه ذلك أن يحاول التخلص منه فيزعم أن في المدينة من هو اكثر منه ثروة ويعلن انه قابل أن ينزل عن ثروته لهذا الرجل وان يأخذ ثروته فان قبل الخصم هذا العرض فذاك والا رفع الامر الى الاركون ففصل فيه وأي الرجلين كان اكثر ثروة ألزم القيام بهذا العمل المفروض

(٢) هي الضرائب الاستثنائية التي اشرنا اليها في الحاشية السابقة

(٣) لاقامة عيد أبلون الذي اشرنا اليه في الفصل السابق

(٤) جمع اركثيوروس وهو أحد الذين يرأسون الشباب الذاهب من أثينا الى ديلوس لاقامة عيد ابلون كما ترى

(٥) ابن ابلون كان اله الطب

الشعب قديماً وكانوا يتكافون نفقات الحفلة وهم الآن يختارون بواسطة الاقتراع ويتقاضون مئة مناً ثمناً للثياب وما اليها . وكذلك يدير حفلة الثرجيليا والحفلة التي كانت تقام لتشريف ذوس سوتير [١]

وكذلك ينظم المسابقة في الديونيزيا والثرجيليا هذه هي الاعياد التي له ادارتها

ثالثاً — اما الدعاوي العامة والخاصة التي تنالُ من الاركون [٢] بمقتضى نظام يعينه الاقتراع والتي يقيمها الاركون أمام المحكمة بعد تحقيقها فهي الآتية : —

دعوى اساءة معاملة الابوين « كل امرىء يستطيع ان يقيم هذه الدعوى من غير ان يتعرض لغرامة ما »

ودعوى اساءة معاملة اليتامى « ترفع على الاوصياء »

ودعوى اساءة معاملة الابيكليروس « وهي ترفع على الوصي والزوج »

ودعوى اساءة الادارة لأموال اليتيم « وهي ترفع أيضاً على الأوصياء »

ودعوى السفه « ترفع على كل من اتهم بتبديد ثروته للسفه »

ودعوى القسمة « ترفع على من يأبى قسمة ملك مشترك »

ودعوى تعيين وصي

ودعوى المطالبة بالوصاية حين يتقدم لها كثيرون لقاصر واحد

ودعوى المطالبة بالميراث او الابيكليروس

---

(٢) أي المنجي

(٣) أي التي يطلب الى الاركون اقامتها

يعني الأركون بحماية اليتامى والاپيكليروس والنساء اللاتي يعلن أن قد مات عنهنَّ ازواجهن وهن حاملات فاي الناس اضر بهؤلاء فللاركون ان يقضي عليه بالغرامة او ان يقدمه الى المحكمة . وعلى الاركون ايضاً ان يؤجر املاك اليتامى والاپيكليروس وان يرتهن املاك المستأجر فاذا أبى الوصي ان يمنح القاصر ما هو محتاجٌ اليه فللاركون ان يلزمه دفع ما يعدلُ ذلك من المال

هذه اعمال الاركون

الفصل السابع والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون

(١) الملك . أعماله الادارية . الاحتفالُ بالاسرار . تنظيم الاعياد (٢) حقوقه القضائية . دعوى الاثم والخصومة بين الأسر الممتازة وبين الكهنة (٣) دعوى القتل . اختصاص الاريوس پاجوس والمحاكم المادية

اولاً — يرأس الملك الاحتفال بالاسرار [١] يشاركه في ذلك أربعةٌ ينتخبهم الشعب بواسطة رفع اليد منهم اثنان ينتخبان من بين الاتينيين

(١) هذا الاحتفال جزء من أعياد ديمتير وديونوزوس كانت تمثل فيه بعض أعمال الالهين وما اشتملت عليه حياتهما ولم يكن يشهد هذا الحفل الا من علموا هذه الاسرار وكانت اباحة شيء منها جريمة تستوجب القتل

جميعاً وواحد من اسرة ايمولپيس وآخر من اسرة كيروكيس . ثم يرأس ديو نيزيا ليانيون [١] يشتمل العيدُ على طواف ومسابقة . فأما الطواف فينظمه الملك مشتركاً في ذلك مع المندوبين . وأما المسابقة فينظمها وحده وعلى الجملة يعني بكل الضحايا التي قررها الاجداد

ثانياً — الدعاوي العامة التي يقيمها الملك هي دعاوي الاثم [٢] ودعاوي المطالبة بالكهانة. وكذلك يفصل فيما يقع بين الاسر الممتازة [٣] وبين الكهنة من الخلاف

ثالثاً — يقيم الملك كل دعاوي القتل وهو الذي ينطقُ بالحكم الذي يحرمُ المتهم حقوقه في ان يكون عضواً من اعضاء المدينة

ويميز بين تهمة القتل وتهمة الجرح

فاما تهمة القتل الذي سبق الاصرار عليه فترفع مكتوبةً الى الاريوسپاجوس وكذلك تهمةُ استعمال السم اذا ادى ذلك الى الموت وتهمة الاحراق . هذه هي الجرائم التي يقضي فيها شيوخ الاريوسپاجوس

فاما دعاوي القتل خطأ او الشروع في القتل او قتل العبد أو قتل الاجنبي فيفصل فيها امام البلاّديون [٤]

فاذا اعترف القاتل بالقتل بجريمته فيفصل في قضيته امام

---

(١) موضع كان يشهر فيه عيد لديونوزوس يسمى ليانيا وهذا الاسم مأخوذ من لينوس ومعناه أداة عصر الخمر وكان يقام هذا العيد في الشتاء

(٢) هي دعاوي مخالفة الدين

(٣) هي أسر لها حقوق دينية خاصة منذ العهد القديم

(٤) موضع كان يقوم فيه تمثال پلاّس

الدلفنيون [١] اذا كان مع ذلك يزعم ان هذا القتل مشروع كأن يكون قد قتلَ الزاني بزوجته وهو يقترف الاثم أو قتل خطأ في الحرب أحد مواطنيه أو قتل خصماً في اللعب وهو يخاصمه

ثم اذا كان رجلٌ قد نفي لانه اتهم بقتل يمكن أن تؤدى عنه الدية ثم اتهم بقتل أو جرح جديدين فانه يحاكم في فرياتوس [٢] يدافعُ المتهم عن نفسه من أعلا سفينة قد رست بالقرب من الساحل

وكل هذه الجرائم تقضي فيها محكمة عادية ينتخب اعضاؤها بالاقتراع الا ما سبق انه من اختصاص الاريوسباجوس يقيم الملك الدعوى في هذه القضايا ويجلس القضاة في الليل لا يظلهم سقف . وينزع الملك تاجه حين يقضي . وليس لمن اتهم بالقتل أن يطأ مكاناً مقدساً الى يوم القضاء بل ليس له ان يأتيَ الآجورا . فاذا كانَ يومُ القضاء ذهبَ الى المعبد ليقدم دفاعه فاذا اقترف القتل ولم يُعْلَم الجاني أقيمت الدعوى على القاتل كائناً من كان

يقضي الملك وملوكُ القبائلِ امام البروتانيون في تهم القتل التي يؤخذ بها الحيوان او الاشياء الجامدة

---

(١) معبد ابولون دلفنيوس حامي البحارة

(٢) موضع في ساحل بيرا كانت تجتمع فيه المحكمة ويقف المتهم للقضاء على سفينة حتى لا يمس أرض الوطن وهو مجرم

الفصل الثامن والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون

(١) البوليماركوس . اعماله الادارية
(٢) اختصاصاته القضائيـة . العلاقة
بينه وبين المتيكوى والايسوتيليس والبروكسينوى

اولاً — يكلفُ البوليماركوس ان يضحى لارتيميس اجروتيرا [١] وانواليوس [٢] . وينظم الالعاب التى تقام تشريفاً لمن قتل في الحرب ويقوم بضحايا الاستغفار التي تقدم تشريفاً لارموديوس واريستوجيتون

ثانياً — يختص البوليماركوس بكل الدعاوى المدنية التي ترفع في اى مكان على الايسوتيليس [٣] والبروكسينوى وعليه ان يقسم هذه الدعاوى عشرة اقسام يضيفها بالاقتراع الى القبائل العشر فيحولها قضاةُ كل قبيلة الى المحكمين وهو بنفسه يقيم الدعوى امام المحكمة اذا كانت موجهة الى المعتق المنكر جميل سيده أو الى المتيكوس الذى لا مولى له أو كان موضوعها الميراث أو الابيكليروس

. وعلى الجملة يملك البوليماركوس من الحقوق على المتيكوى ما يملكه الاركون على اعضاء المدينة

---

(١) إلهة الصيد
(٢) لقب اريس اله الحرب
(٣) طائفة من الغرباء كانوا يعفون من بعض الضرائب ومن وجوب الموالاة وكان يباح لهم الملك

الفصل التاسع والخمسون

التسعة الذين يشغلون مناصب الاركون

(١) التسموثيتاي . تأليف المحاكم (٢) اختصاصات التسموثيتاي . العلاقة بينهم وبين جماعة الشعب (٣) اختصاصاتهم القضائية . الدعاوي الجنائية (٤) امتحان العيان . ما تنطق به جماعة الديموس ومجلس الشورى من رفض او عقوبة (٥) الدعاوي الاخرى التي يقيمها التسموثيتاي (٦) الاقتراع لتعيين المحاكم والقضاة

اولاً — على التسموثيتاى قبل كل شيء أن يعينوا ويُعلنوا ايامَ جلسات المحاكم ثم أن يعينوا لكل عامل من عمال الحكومة المحكمة التي يرأسها . وعلى هؤلاء الرؤساء أن يقبلوا من اختير لهم من القضاة

ثانياً — يرفع التسموثيتاى الى جماعة الشعب كل اتهام بالخيانة العظمى ويديرون التصويت اذا قضى على المتهم ويقدمون الى الشعب ما رفع اليه من طلب الاحكام الفرعية ويرفعون اليه كل اتهام بمخالفة القانون وكل ما يتهم به عارضو قوانين غير مناسبة والتهم التى توجه الى البروويدروى والابيستاتيس اثناء قيامهم باعمالهم ثم يرفعون الى الشعب حساب الاستراتيجوى

ثالثاً — ويقيم التسموثيتاى بين الدعاوى التى لا بد فيها من تقديم الضمانة الدعاوى الآتية وهي : —

دعوى الاغتصاب للقب العضوية في المدينة

ودعوى الافساد التى تقام على من اتهم بهذا الاغتصاب فاشترى قضاته

دعوى السوكوفانتيا

ودعوى الرشوة

ودعوى التزوير في تقييد الاسماء

ودعوى الـكذب في الاعذار[1]

ودعوى سوء القصد

ودعوى التزوير في محو الاسماء

ودعوى الزنى

رابعاً — يشرف التسموثيتاى على امتحان عمال الحكومة جميعاً . ويقدمون الى المحاكم ما تنطق به جماعة الديموس من رفض وما يصدره مجلس الشورى من عقوبة

خامساً — ويرفعون الدعاوى المدنية في اعمال التجارة والمناجم وعلى العبد الذى يقذف الحر

يقرون ما كان بين الدولة وغيرها من الدول من الاتفاق ويرفعون امام المحاكم الدعاوى التى تنشأ عن تنفيذ هذه الاتفاقات

وكذلك يرفعون دعاوى التزوير في الشهادة اذا أُديت امام الاريوس باجوس

سادساً — والتسموثيتاي هم الذين يعينون لعمال الحكومة بواسطة القرعة المحاكم التي يرأسونها سواء أكانت مدنية ام جنائية ولـكن جميع

(1) الدعوى على من زعم كاذباً انه دعا الى مجلس القضاء أحداً

التسعة الذين يشغلون منصب الاركون هم الذين يشرفون على الاقتراع في تعيين القضاة يعينهم على ذلك كاتب التسموثيتاى . يشرف كل واحد منهم على الاقتراع في قبيلته

هذا ما يمس التسعة الذين يشغلون منصب الاركون

الفصل الستون

المناصب التي ينتخب أصحابها بالاقتراع

(١) الاثلوثيتيس . أعمالهم الادارية (٢) زيت الزيتون المقدس . (٣) الجوائز التي تعطى في مسابقة الپاناتينايا

أولا — وكذلك يختار بواسطة الاقتراع الاثلوثيتيس [١] وعددهم عشرة واحد عن كل قبيلة فبعد أن يؤدوا امتحانهم يبقون في العمل اربع سنين . عليهم أن ينظموا الطواف في عيد الپاناتينايا والمسابقة الموسيقية والمسابقة في الالعاب الرياضية وسباق الخيل . ويعنون مع مجلس الشورى بصناعة الپلوس والجرات [٢] ويدفعون الزيت الى المنتصرين في الالعاب الرياضية

ثانياً — هذا الزيت يستخرج من أثمار اشجار الزيتون المقدسة وعلى الاركون أن يعني بجني هذا الزيت وعلى ملاك الارض التي توجد فيها هذه الاشجار أن يدفعوا اليه (كوتولاً [٣]) ونصف كوتول عن

---

(١) رؤساء الالعاب

(٢) هي التي كان يحفظ فيها الزيت المقدس وكان الاتينيون يعنون بتجويدها وتزيينها عناية خاصة .(٣) مكيال يعدل ربع لتر

كل شجرة . وقد كانت الدولة قديماً تؤجر هذه الاشجار وأى الناس قطع أو اقتلع شجرة منها حوكم أمام الاريوس باجوس . فاذا قضي عليه فالعقوبة هي الموت . ولـكن منذ جرت العادة بان يقدم الملاك هـذا الزيت كانه ضريبة فقد أهمل استعمال هذه المقاضاة وان ظل القانون قائماً فاما الزيت الذى يستخرج من ثمر الاغصان الناشئة فملك للدولة واما ما يستخرج من ثمر الشجرة نفسها فليس لها فيه شيء

فاذا جمع الاركون زيت السنة دفعه الى صاحب الخزانة على الاكروبوليس وليس له أن يكون عضواً في الاريوس باجوس قبل أن يؤدي هذا الزيت كله . يحفظ صاحب الخزانة هـذا الزيت في الاكروبوليس حتى يأتي عيد الباناتينايا فيدفعه الى الاثلوثيتيس وهؤلاء يقسمونه بين الفائزين في الالعاب الرياضية

ثالثاً — وهذه هي الجوائز التي تمنح في هذا العيد : —

تمنح أشياء من الذهب والفضة للفائزين في المسابقة الموسيقية ودرقة لمن فاز في التمرينات الحربية وتمنح الزيت لمن فاز في الالعاب الرياضية أو في سباق الخيل

الفصل الحادي والستون

المناصب التي تنال بالانتخاب

المناصب الحربية

(١) الستراتجوى العشرة (٢) تقسيم العمل بين الستراتجوى
(٣) مراقبة الشعب للستراتجوى (٤) سلطة الستراتجوى
(٥) التاكسياركوى (٦) الهيپاركوى (٧) الفولاركوى
(٨) هيپاركوس لمنوس (٩) وكلاء البارالوس والامونياس

تنال كل المناصب الحربية بالانتخاب

أولاً — واول هذه المناصب مناصب الستراتيجوي وهي عشرة كان ينتخب لها واحد من كل قبيلة أما الآن فينتخبون جميعاً من بين الشعب كله من غير نظر الى القبائل

ثانياً — يقسم الشعب بواسطة رفع اليد على جماعة الستراتيجوي أعمالهم فيعين أحدهم لقيادة الاوبليتيس [١] حين يخرجون من الارض لغزوة من الغزوات والآخر للمحافظة على البلاد لا يشترك في الحرب الا اذا حملت اليه واثنان لپيرا احدهما لمونيكيا والآخر لأكتة وعليهما أن يحتفظا بالكيلى [٢] وبيرا

وآخر يعين للسموريا [٣] يكتب أسماء التريرار كوى في المناوبة

(١) هم المشاة ذوو الاسلحة الثقيلة
(٢) الثغر
(٣) جماعات الاغنياء الذين كانوا يكلفون بناء السفن

ويعمل في نقل الثروة ان دعت الى ذلك حاجة ويقدم الى المحكمة ما يكون من نزاع بين المرشحين

والستراتيجوى الآخرون يرسلون الى الخارج بمقتضى الحاجة

ثالثاً — يجيب الشعب بواسطة رفع اليد في كل بروتانيا على هذه المسألة أيؤدي الستراتيجوي أعمالهم كما ينبغي ؟ فان عزل الشعب واحداً منهم حوكم هذا المعزول أمام المحكمة فان قضي عليه عينت المحكمة العقوبة أو الغرامة . فان برئ عاد الى عمله

رابعاً — وللستراتيجوى حين يقودون الجيوش أن يحكموا بالحبس أو النفي أو الغرامة على من خالف النظام العسكري وقلّ ما يحكمون بالغرامة

خامساً — وكذلك ينتخب بواسطة رفع اليد التاكسياركوى العشرة واحد عن كل قبيلة . وهم يقودون أهل قبائلهم ويعينون الضباط

سادساً — وبهذه الطريقة نفسها ينتخب الهيبّاركوى وهما اثنان يؤخذان بين الاثينيين عامة لهما قيادة الفرسان يقود كل واحد منهما خمس قبائل وللهيباركوى على الفرسان من الحقوق ما للستراتيجوى على الهوبليتيس وهما خاضعان مثلهم للتصويت بواسطة رفع اليد

سابعاً — وكذلك ينتخب الفولاركوى واحد عن كل قبيلة يقودون فرسان قبائلهم كما يقود التاكسياركوى مشاتها

ثامناً — وكذلك ينتخب الهيبّاركوس الوكل بجزيرة لمنوس يقود الفرسان الذين يعسكرون في لمنوس

تاسعاً — وكذلك ينتخب الموكلون بالسفينة البارالية والسفينة الامونية [١]

الفصل الثاني والستون

المناصب

(١) صورة الاقتراع (٢) اجر العمال (٣) المناصب التي يمكن ان تشغل غير مرة

اولاً — كانت العادة قديماً اتخاذ طريقتين مختلفتين للاقتراع بالقياس الى المناصب التي كانت تنال بالقرعة فكان بعضها ومنها مناصب الاركون يقترع لها في القبيلة كلها وبعضها يقترع لها في كل ديموس على حدة وكان يقع الاقتراع في التيزيون ولكن ظهر أن الديموس كان يبيع مناصبه فاصبح يقترع لهذه المناصب ايضاً في القبيلة كلها لا يستثنى من ذلك الا أعضاء مجلس الشورى وإلاّ الحرس الذين حفظ الديموس حق الاقتراع لهم

ثانياً — اما اجور العمال فهي الآتية : —

يتقاضى كل عضو من اعضاء المدينة عن كل جلسة يحضرها من جلسات الشعب (ثلاثة فلوس) ..... ودرهماً [٢] عن جلسة عادية من

(١) سفينتان كانتا تنقلان الى دبلوس شباب الاتينيين لاقامة عيد ابولون

(٢) لا شك في أن بعض الاصل قد سقط من الناسخ واغا يريد ارسطاطاليس أن الرؤساء هم الذين يتقاضون درهما أو درهما ونصف درهم عن كل جلسة عادية أو استثنائية فاما الاعضاء فقد سبق ذكر أجورهم وهي لا تجاوز ثلاثة فلوس

جلسات جماعة الشعب وتسعة فلوس عن كل جلسة غير عادية

ويقبض كل قاض ثلاثة فلوس عن كل جلسة من جلسات المحكمة

وكل عضو من اعضاء مجلس الشورى يتقاضى خمسة فلوس عن كل جلسة اما البر وتانوى فيزادون على ذلك فلساً ثمناً لطعامهم

اما التسعة الذين يشغلون منصب الاركون فيتقاضى كل واحد منهم اربعة فلوس ثمناً لطعامه وعليهم ان ينفقوا على من يعينهم من السعاة وأصحاب المزامير [١]

ويتقاضى اركون سلامين درهماً في كل يوم

اما الاثلوثيتيس فيتناولون طعامهم في البروتانيون اثناء شهر ايكاتومبيون وهو الشهر الذى يقام فيه عيد الباناتيتايا يبدأ في اليوم الرابع منه

اما الامفيكتيون [٢] الذين يرسلون الى ديلوس فيتقاضون درهماً عن كل يوم ويقبضون هذا الاجر في ديلوس

وكل العمال الذين يرسلون الى ساموس وسكيروس ولمنوس أو امبروس يتقاضون نفقاتهم من الفضة

ثالثاً — المناصب الحربية هي وحدها التي يمكن ان تشغل غير مرة فاما غيرها فلا يشغل الا مرة واحدة حاشا مجلس الشورى فللعضو أن يدخله مرتين

---

(١) هم الذين كانوا يلعبون بالمزامير أثناء تقديم الضحايا

(٢) هم الذين كانوا يديرون عيد ابولون

الفصل الثالث والستون

المحاكم

(١) تعيين القضاة . الادوات اللازمة لتوزيع القضاة على المحاكم (٢) الشروط التي لا بد منها للقاضي (٣) الطرق المستعملة لتعرف شخصية القضاة . نفع الواح القضاة

اولاً — يعين القضاة بواسطة الاقتراع يقترع كل اركون في قبيلته ويقترع كاتب التسموثيتاى في القبيلة العاشرة

وللمحاكم عشرة مداخل واحد لكل قبيلة وهناك عشرون مكاناً للاقتراع اثنان لكل قبيلة ومائة علبة للاقتراع ايضاً عشرٌ لكل قبيلة وعشر علب اخرى توضع فيها لوحات الذين وقعت عليهم القرعة ليكونوا قضاة

وعلى كل مدخل يوجد هودريان[1] وعِصيٌّ بعدد القضاة الذين يحتاج اليهم وفي احد الهودريين يوجد من ثمر البلوط عدد ما يوجد من العِصي وعلى هذا الثمر قد كتبت ارقام تبدأ من رقم احد عشر وقد كتب من هذه الارقام بمقدار ما سيؤلف من محاكم

ثانياً — كل عضو من اعضاء المدينة قد بلغ الاربعين يمكن ان يكون قاضياً بشرط ان لا يكون مديناً لخزانة الدولة وان لا يكون قد قضى عليه بالآتميا . فاي الناس جلس للقضاء من غير أنْ يكون له في

---

(١) مثني هودريون وهو نوع من الجرار وهو ما يسميه العامة (زلعة) الا أنْ له مقبضين وغطاء متصلاً به كان اليونان يتخذونه وعاء للسوائل في البيوت ولامارات التصويت في المحاكم .

ذلك حق فامن شاء ان يتهمه بذلك امام المحكمة فان قضى عليه فعلى القضاة أن يمينوا العقوبة او الغرامة اللتين قد تركتا لتقديرهم فان قضى عليه بالغرامة وكان مديناً للخزانة حبس حتى يؤدي اولاً دينه الى الخزانة ثم ما قضى به عليه من الغرامة

ثالثاً — يحمل كل قاضٍ لوحة من البقس قد كتب عليها اسمه واسم الديموس الذي ينتسب اليه ثم احد الارقام من واحد الى عشرة . وذلك ان القضاة يؤلفون في كل قبيلة عشرة اقسام ويكاد عدد قضاة الاقسام أن يكون واحداً

فاذا عين احد التسموثيتاى بواسطة الاقتراع الارقام التي تجب ان توضع على المحاكم ذهب الساعي فوضع على كل محكمة رقمها

وبهذا الفصل ينتهي القسم الصالح من الكتاب وهو يقع في العمود الثلاثين من البردى وفي اللوحة الثامنة عشرة من الطبعة الفوتوغرافية [١] ثم يليه جزء شديد الفساد قد كتبه ناسخ آخر وكثير من المواضع في هذا الجزء مستحيلة الفهم وهذا الجزء يقع في سبعة اعمدة من البردى وهي العمود الحادى والثلاثون الى السابع والثلاثين ويقع في اللوحة التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين من الطبعة الفوتوغرافية

وكل هذا الجزء يتعلق بنظام المحاكم ونحن محاولون ترجمة ما بقي منه ترجمة حرفية من غير أن نقسمه الى فصول لان الناشر الانجليزي والمترجمين الفرنسيين لم يحاولوا ذلك لتعذره

---

(١) توجد نسخة من هذه الطبعة الفوتوغرافية بدار الكتب السلطانية رقم ٤٥ من القسم الافرنجي (لغة يونانية ولاتينية)

العمود الحادي والثلاثون من البردي

في اللوحة العشرين من الطبعة الفوتوغرافية

نظام المحاكم

(١) تأليف ثبت القضاة . الملاءمة بين الاقتراع في اللوحات والاقتراع في المكعبات (٢) تقسيم القضاة بين المحاكم التي تجلس للقضاء

أولاً — تقسم العلب على القبائل وقد كتبت عليها الارقام من واحد الى عشرة فاذا وضعت لوحات القضاة في علب كتب عليها رقم معين وأقبل الساعي فهز هذه العلب واخذ أحد الثسموثيتاي يأخذ من كل علبة لوحة . فاول قاض وقعت عليه القرعة يسمى المعلن وهو يعلن اللوحات كلما استخرجت من العلب على مسطرة تحمل أرقام هذه العلب . يختار المعلن بالاقتراع حتى لا يقوم بعمله دائماً شخص معين وحتى لا يقع الغش في اختيار القضاة

فاذا وضع أركون كل قبيلة المكعبات (في العلب) دعا القضاة الى مكان الاقتراع . وهذه المكعبات هي حجارة سود و بيض يوضع من المكعبات البيض عدد يعدل عدد ما يحتاج اليه من القضاة مكعب عن كل خمس لوحات ومثل ذلك من المكعبات السود

ثانياً — فاذا استخرج الاركون هذه المكعبات بواسطة الاقتراع دعا الساعي القضاة الذين عينوا يعينه على ذلك المعلن . فاذا دعي القاضي وثبتت شخصيته اخذ من الهويدريون ثمرة من ثمر البلوط وأظهرها الى

الاركون الذى يشرف على العمل . فاذا رأى الاركون هذه الثمرة التى بلوحة القاضي في علبة اخرى عليها رقم هذه الثمرة حتى يذهب القاضي الى المحكمة التي وقعت له بالاقتراع لا الى المحكمة التي يريد أن يذهب اليها وحتى لا يمكن ان نؤلف محكمة من قضاة قد أريدوا لها من قبل . وقد كان وضع الى جانب الاركون عدد من العلب يعدل عدد المحاكم التى يراد تأليفها وعلى كل علبة منها رقم محكمة من المحاكم

العمود الثاني والثلاثون من البردى

اللوحة العشرون والتاسعة عشرة من الطبعة الفوتوغرافية

نظام المحاكم

(١) كيف يعرف القاضي محكمته . العِصىُّ (٢) امارات الحضور

اولاً — يدفع الساعي الى القاضي عصاً قد لونت بلون المحكمة التى يجب أن يذهب اليها والتى عليها رقم ثمرة البلوط التى يحملها حتى لا يستطيع ان يدخل محكمة اخرى . فان نعل دل عليه لون عصاه وذلك ان أعالي ابواب المحاكم قد لونت الواناً مختلفة فاذا اخذ القاضي عصاه ذهب الى المحكمة التى قد لونت بلونها والتى عليها رقم ثمرة البلوط التى كان أخذها

ثانياً — فاذا دخل القاضي دفع اليه عامل قد اختير بالاقتراع قطعة من المعدن قد ضربتها الدولة (وليس من سبيل الى ترجمة ما بقي من العمود ترجمة صحيحة)

العمود الثالث والثلاثون من البردى

اللوحة التاسعة عشرة (لم يبقَ منه الا اوائل السطور)

العمود الرابع والثلاثون من البردى

اللوحة التاسعة عشرة (لم يبق منه الا جمل متفرقة يظهر من مقارنتها أنها كانت تتعلق بالمرافعة)

العمود الخامس والثلاثون من البردى

اللوحة التاسعة عشرة والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية

امكن استخلاص شيء منه لأنّ بعض نصوصه قد وردت في كتب القدماء

وصف الاجراءات القضائية

أمارات التصويت

تُتخذ أمارات التصويت من البرونز وقد قام في وسطها عرق ثُقب في بعضها وبقي كما هو في بعضها الآخر . فاذا تمت المرافعة أقبل الموزع فاعطى كل قاض أمارتين احداها قد ثُقب عرقها والاخرى لم يثقب يدفع اليه ذلك بطريقة ظاهرة يشهدها الخصمان حتى لا يقال إن قاضياً قد دُفع اليه امارتان مثقوبتان أو كاملتان

العمود السادس والثلاثون والعمود السابع والثلاثون من البردى
اللوحة الحادية والعشرون من الطبعة الفوتوغرافية

وصف الاجراءات القضائية

(١) الجرات التي تجمع فيها الاصوات (٢) التصويت (٣) احصاء الاصوات واعلان نتيجة التصويت (٤) التصويت في تقدير العقوبة (٥) دفع الاجر للقضاة

أولاً — في المحكمة جرتان احداها من البرونز والاخرى من الخشب . وقد فصلت كل واحدة من صاحبتها حتى لا يخطىء أحد حين يريد أن يضع امارة تصويته . في هاتين الجرتين تجمع أصوات القضاة ففي الجرة البرونزية تلقى الامارات التي يراد بها الحكم وفي الجرة الخشبية توضع الامارات التي يراد الغاؤها

وقد سدت الجرة البرونزية بغطاء فيه ثقب لا تمرّ منه الا امارة واحدة في وقت واحد

ثانياً — فاذا آن أوان التصويت أعلن الصائح ذلك الى الخصمين وطلب اليهما أيريد أحدهما الطعن في شهادة الشهود . فان الطعن في الشهود يجب أن يكون قبل تصويت القضاة . ثم يُعلن الصائح أن الأمارة المثقوبة لمن تكلم أولا والكاملة لمن تكلم ثانياً

(ثم يأتي بعد ذلك ستة عشر سطراً شديدة الفساد لا شك في أن موضوعها كان في بحث الامارات واستخلاص نتيجة التصويت)

ثالثاً — يفصل بين الامارات المثقوبة وغير المثقوبة فيلقى بعضها (وهي الامارات التي يصوت بها للمتهم أو المدعي) في الجرة البرونزية . ويلقى بعضها الآخر (وهي التي يصوّت بها لغير ما يطلبه هذا في الجرة الخشبية ثم يدفع السعاة المكلفون حمل الاصوات الجرة البرونزية . . . .)

ثم يعلن الصائح عدد الامارات فالامارات المثقوبة للمدعي والامارات غير المثقوبة المدعى عليه فاي الخصمين كان اكثر من صاحبه عدد امارة فقد ربح القضية فان تساوى نصيبهما من الامارات برىء المدعى عليه

رابعاً — فان دعت الحاجة اعيد التصويت (لتقدير العقوبة أو الغرامة)

ويصوت القضاة بالطريقة نفسها دافعين امارات الحضور آخذين عصيهم . ولكل من الخصمين نصف كونجيوس[1] من الماء ليبسط رأيه في التقدير

خامساً — فاذا اتم القضاة عملهم بمقتضى القانون قبضوا أجورهم في القسم الذي عينه الاقتراع للقضاء فيه

تم الكتاب

---

(١) وعاء للسائل والمراد هنا ما يجب أن يسقط من الساعة المائية أثناء كلام الخصم